

محمود بورقيبة

حياته وشعره

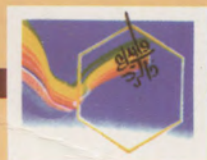


جمع وإختيار وتقديم :

الحبيب بن فضيلة

سلسلة «ذاكرة وابداع»

المركز الوطني للإتصال الثقافي



محمود بورقيبة : حياته وشعره

جمع واختيار وتقديم : الحبيب بن فضيلة

تاريخ النشر : 2008

الناشر : وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، المركز الوطني للاتصال الثقافي

مكان النشر : تونس

اللغة : العربية

الوصف المادي للوثيقة : 227 ص. ؛ 21 سم.

ردمك (ISBN) : 978-9973-910-29-5

السلسلة : ذاكرة وإبداع ، عدد 25

الموضوع : أعمال وتراجم محمود بورقيبة

تصنيف ديوي العشري : 928

المفاتيح : أعمال، تراجم، أدباء تونسيون، محمود بورقيبة، شاعر الأغنية

التونسية، شاعر الشباب، الصحافة، الأدب التونسي المعاصر، الحركة

الإصلاحية، الحداثة، النهضة الأدبية والفكرية في تونس، المكتبة الوطنية

التونسية، الخلدونية الرقمية، الانسانيات الرقمية.

A-8-174182

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

وزارة الثقافة والمحافظة على التراث
المركز الوطني للاتصال الثقافي

سلسلة "ذاكرة وإبداع"

A-8-174182

دار الكتب الوطنية

التوثيق والعلامات

51

محمود بورقيبة

حياته وشعره

3468.40



جمع واختيار وتقديم:

الحبيب بن فضيلة

وزارة الثقافة والمحافظة على التراث

سلسلة "ذاكرة وإبداع"

الكتاب عدد : 25

سلسلة فصلية ينشرها

المركز الوطني للاتصال الثقافي

إدارة : أ. بو بكر خلوج

يشرف عليها : أ. عبد الوهاب الدخلي

يتابعها : فتحي اللواتي

العنوان : محمود بورقيبة

حياته وشعره

جمع واختيار وتقديم:

الحبيب بن فضيلة

الطبعة الأولى : 2000 نسخة

(جانفي 2008)

الانجاز الفني : بيبليغراف - تونس

المطبعة : سوتيبا غرافيك - تونس

جميع الحقوق محفوظة

ر.د.م.ك: 5-29-910-9973-978

محمود بورقيبة

حياته وشعره

وزارة الثقافة والشباب والرياضة

مجلة "الثقافة والفنون"

العدد 25

المركز الوطني للأبحاث الثقافية
بمبنى المركز الوطني للأبحاث الثقافية
بمبنى المركز الوطني للأبحاث الثقافية

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

جميع الحقوق محفوظة
تونس - 2004

الطبعة الأولى: 2004
(أغسطس 2004)

الطبعة الأولى: 2004
تونس - 2004

جميع الحقوق محفوظة
رقم التسجيل: 29-910-973-978

تمهيد

يعدّ محمود بورقيبة من أغزر الشعراء التّونسيّين إنتاجا في النّصف الأوّل من القرن الماضي، وذلك في كلّ الأغراض تقريبا حيث تعتبر تجربته الشعريّة تجربة مهمّة تستدعي الدّراسة والبحث إذ أنّه شاعر خصب القريحة وقادها ينقاد له الشعر في سلاسة وطواعية.

وهو صحفي وشاعر مجالس في العاصمة ومن أقطاب الأدب والفكر والثّقافة من معاصريه حيث شقّ طريقه في مجال الإبداع كما شقّوا فتميّز بغزارة إبداعه وتنوّعه إلا أنّه رغم أهميّة تجربته الشعريّة رحل عن هذه الدنيا ولم يتحقّق له صدور ديوانه.

لذلك سعينا إلى أن نخطو خطوة في هذا الاتجاه فقمنا في هذا الكتاب بتقديم مختلف مراحل حياته وجمع ما تيسّر لنا جمعه من أشعاره فانتقينا مجموعة من قصائده تزيد عن المائة تضمّنت ما يقارب ألفي بيت من الشعر في مواضيع مختلفة أثبتناها وبوبناها وقمنا باستخراج بحورها وذكر المرجع الذي عدنا إليه للعثور عليها دون غفلة منا عن تواريخ نشرها وعن الشروح والتعليق الضرورية مع التعريف بالأعلام الوارد ذكرها.

وقد كانت محاور التّبويب على النّحو التالي : المقطوعات - الغزل - الشكوى - التأمّل - الرثاء - المناسبات - شعر البلاط - الشعر المترجم - الاخوانيات - الأغاني - واعتمدنا داخل كل غرض

من هذه الأغراض ترتيباً تاريخياً حسب تواريخ نشر القصائد في جرائد ومجلات توقفت عن الصدور منذ زمن بعيد ولم تعد في متناول القارئ العادي .

وختمنا الكتاب بقائمة المراجع وبآراء النقاد في محمود بورقيبة وفي شعره مع بعض الصور التي التقطت له في عدة مناسبات للذكرى .

كما لا ندعى أننا بهذا الكتاب قد أتينا على كل ما كتبه محمود بورقيبة من القصائد والأغاني ، ذلك أن الرجل كان متوهج الحضور وغزير الإنتاج حفلت الجرائد والمجلات في عصره كالوزير والزهرة والنهضة والثريا والعالم الأدبي بإنتاجه وخاصة بنصوص أغانيه التي ما زال بعضها يشنّف آذان الناس إلى اليوم، وإنما بذلنا من الجهد ما تيسر حتى نعيد إلى الأذهان صورة هذا الشاعر الذي يعتبر حلقة مهمة من حلقات الشعر التونسي الحديث راجين من الله التوفيق لنفوز باهتمام القاريء ورضاه شاكرين لوزارة الثقافة دعمها وتشجيعها ومساندتها لأنه لولاها ما كان لهذا المجهود أن يظهر للناس في هذا الشكل المتميز وفي هذه السلسلة التي كانت وراء بروز عديد العناوين المهمة .

الحبيب بن فضيلة

محمود بورقيبة

(1909 - 1956)

(1) حياته : المولد والنشأة

- ولد محمود بن العربي⁽¹⁾ بورقيبة في تونس العاصمة يوم 20 أوت 1909⁽²⁾ وهو ينحدر من عائلة استوطنت جربة⁽³⁾. تلقى تعليمه

(1) نشرت جريدة الوزير إعلان خبر موت العربي بورقيبة يوم الخميس 5 جانفي 1939. وتجدد الملاحظة إلى أنّ حسن حسني عبد الوهاب في كتابه «مجمّل تاريخ الأدب التونسي» قد خبط خبط عشواء في تحديد نسب هذا الشاعر حيث اعتبره ابن محمّد الصغير بن علي بورقيبة وأرجع أصله إلى بقايا الإنكشارية الأتراك. ونحن نرجّح ما ذهبت إليه جريدة الوزير التي كان محمود بورقيبة أحد محرّريها من 1930 إلى 1938.

(2) اعتبر حسن حسني عبد الوهاب في كتابه «مجمّل تاريخ الأدب التونسي أنّ محمود بورقيبة من مواليد 1908 ونفس هذا التاريخ أكده رشيد الذوّادي في كتابه جماعة تحت السور باعتباره قد نقل عنه ونحن نرجّح أن يكون تاريخ الولادة هو عام 1909 باعتبار أنّ مدقق هذا التاريخ باليوم والشهر والسنة هو الأديب محمد بوذينة في كتابه رواد الشعر الغنائي في تونس «طونس 1993» ونعتقد أنّه لا بدّ أن يكون قد تثبت من هذا التاريخ وتحقق خصوصا أنّه في هذه الفترة كان يتردّد على مبنى الإذاعة ولا شك في أنّه استقى هذا التاريخ المفصّل والدقيق من نجل الشاعر جلال بورقيبة العامل في الإذاعة آنذاك. ونفس هذا التاريخ أثبتته أيضا عبد المجيد السّاحلي في مقال له نشرته مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية يوم 24 جوان 1995 وقبل ذلك كان الدكتور محمّد حمدان في كتابه «أعلام الإعلام الصادر سنة 1992» عن مركز الوثائق القومي قد ذكر النسب الصحيح لمحمود بورقيبة وتاريخ الولادة الصحيح أيضا. وجاء في مقال صحفي بإمضاء الهادي العبيدي نشرته جريدة الصباح بتاريخ 12 جوان 1969 أنّ محمود بورقيبة كان والده الشيخ العربي بورقيبة يدلّله ويصاحبه في الحفلات الغنائية والمسرحية التي كانت تنظّم في العاصمة.

(3) حسن حسني عبد الوهاب ، مجمّل تاريخ الأدب التونسي ، مطبعة المنار ، تونس

1927

في جامع الزيتونة بنونس العاصمة لكنّه انقطع عن مواصلة الدّراسة قبل الحصول على الشّهادة العلميّة، وذلك بسبب رغبته الملحة في الاشتغال بالصّحافة شأنه في ذلك شأن عدد من أصدقائه⁽⁴⁾. ورغم ذلك فقد كان واسع الثّقافة يلتهم بالقراءة كلما يقع بين يديه من كتب ومجلّات وجرائد كما ساهمت في تكوينه الثّقافي والأدبي المجالس الأدبيّة إذ كان ينتمي إلى مجلس الشّيخ العربي الكبادي حيث كانت مجالس هذا الأخير تنقعد مساء كل يوم في مقهى باب المنارة ومن أبرز الرّواد الهادي العبيدي ومحمّد المرزوقي والصّادق بسيس ومصطفى خريّف وبلحسن بن شعبان ومحمود بورقيبة⁽⁵⁾.

وكان محمود بورقيبة أنيقاً في لباسه لطيفاً في حديثه ومعاملاته مع النّاس يحبّ النّشاط الفنّي من غناء ومسرح ذلك أنّ والده كان يصاحبه في الحفلات الغنائية والمسرحية التي كانت تنظم في العاصمة.

وعندما اشتدّ عوده وبعد مزاولته للتّعليم في الكتّاب ثمّ في جامع الزيتونة المعمور استهوته صاحبة الجلالة فانقطع عن الدّراسة وانضمّ إلى أسرة تحرير جريدة الوزير لصاحبها الطيّب بن عيسى ومنها تحوّل إلى صحف ومجلّات أخرى فكانت تجربته ثريّة وشيقة كما عمل أيضاً في الإذاعة مديعاً ومحاضراً ومنتج برامج.

وقد كانت لمحمود بورقيبة لقاءات وصدقات مع عديد المبدعين والشّعراء في عصره من مجايليه ومن أساتذته خصوصاً

(4) جاء في كتاب الهادي العبيدي (من اعلام الثّقافة والسياسية) الذي أعدّه البشير الشريّف ضمن سلسلة ذاكرة وابداع - العدد 11 - في الصفحة 113 مايلي « لقد انصرفنا عن الدروس وذهبتنا نطرق أبواب الصّحف نعرض عليها محاولتنا وتطوّعنا للعمل مع أصحابها بالمجان . ذهبت أنا إلى جريدة الصّواب وتوجّه محمود بورقيبة إلى جريدة الوزير في حين توجّه مصطفى خريّف إلى جريدة لسان الشعب .

(5) رشيد الذّواوي (جماعة تحت السّور) ط 1 . الشركة التونسية لفنون الرّسم - 1975

- (ص24).

في الرشيديّة حيث كتب عديد النصوص الشعريّة الغنائيّة بالعربيّة الفصحى وباللهجة التّونسيّة الدّارجة وكثير من هذه القصائد ثمّ تلحينها وغناؤها وما زالت تبتّ على أمواج الأثير إلى يوم النّاس هذا فتحدث في النّفس هوى وانسراحا .

كما أنّ تميّزه في مجال الشّعْر جعله يرتقي إلى رتبة شاعر الباي فكان ينشده قصيدة في كلّ مناسبة كالمولد وعيدي الفطر والأضحى ورأس السنّة الهجرية أو خلال المناسبات الخاصّة كمنقلّة الباي من قصره الشّتوي إلى قصره الصيّفي .

وسنفرّد فصلا خاصّا بتجربته الصحفيّة وفصلا حول تجربته الشعريّة لما له من إبداع متميز في المجالين .

ونعتقد أنّ الشّاعر محمود بورقيبة قد يكون عبّر عن تعاطفه مع الزّعيم صالح بن يوسف (هو أيضا أصيل جربة) أثناء خلافه مع الزّعيم الحبيب بورقيبة بخصوص الاستقلال الدّاخلي .

هذا التّعاطف في نظرنا وإن لم يصرّح به كان سببا في إقالته من عمله في الإذاعة فتأثّر ، لذلك تأثرا شديدا ومات حسرة بعد فترة قصيرة من عزله .

(2) وفاته

وهكذا توفي محمود بوقبيبة سنة 1956 وهو في السّابعة والأربعين من عمره فتمّ دفنه في مقبرة الجلاز بتونس العاصمة . وقد كانت لوفاته رنة أسف داوية في الأوساط الأدبية والفنيّة والصحفيّة .

ولئن ما زال ذكره حيا بين النّاس بسبب الأغاني التي كتبها والتي مازالت تداع إلى الآن فإنّ ديوان شعره قد ضاع بصفة ملفته للنّظر غير أنّ الصّحف والمجلات القديمة ما زالت تحفظ روائعه الشعريّة .

محمود بورقيبة الصحفي

1. الصحفي البارز

أ - في جريدة الوزير

تعد بداية اهتمامه بالصحافة إلى فترة مزاولته تعليمه في جامع الزيتونة، يقول رشيد الذواي في هذا الإطار : ومن جهة حبه الشديد للصحافة أنه حينما التحق بجريدة «الوزير» في عام 1930 بادر بنشر الكثير من التحقيقات والمقالات والقصائد . . . كما عهد إليه بالإشراف على صفحة الأدب والفن⁽¹⁾.

وكان خلال الفترة التي قضاها في جريدة الوزير (1930 - 1938) يمضي كتاباته وأشعاره باسمه الصريح أحيانا وبأسماء مستعارة أحيانا أخرى على غرار : أبو نظارة - فتى جبل المنار - شاعر الشباب - فلان . . .⁽²⁾

وقد مكنته هذه التجربة الصحفية من التعرف على العديد من رجالات الفكر والأدب كالشابي والفورتي وبلحسن بن شعبان وعثمان الكعك وعلي الدوعاجي ومصطفي خريف والفاضل ابن عاشور وعلي الجندوبي وعبد الرزاق كرباكة ومحمد المرزوقي وجلال الدين النقاش وغيرهم⁽³⁾.

(1) رشيد الذواي : جماعة تحت السور، ص 147 و 148 (فصل بورقيبة الصحفي).

(2) المرجع نفسه ص 148

(3) المرجع نفسه ص 148

ب - في جريدة الزهرة

في عام 1938 وبعد تتلمذه في جريدة الوزير على شيخ الصحافة الطيب بن عيسى التحق محمود بورقيبة بأسرة جريدة الزهرة فعمل بها سنوات أيضا وكان قد فتح صفحة أسبوعية أدبية فنية إلى جانب عمله اليومي كمخبر وككاتب استطلاعات .

ج - في باقي الصحف والمجلات

ومن الزهرة انتقل إلى جريدة النهضة⁽⁴⁾ فعمل فيها أيضا ردحا من الزمن . كما كان محمود بورقيبة من أسرة مجلة الثريا وكذلك من أسرة جريدة الأسبوع التي تولى فيها إلى جانب الأشعار التي ينشرها ركن المسابقات والألغاز⁽⁵⁾ .

ويذكر الهادي العبيدي أنه تعرّض من محمود بورقيبة لحملة على جريدة لسان الشعب نتيجة لإيداء رأيه في شعر التونسيين واعتباره لعبد الرزاق كرباكة أفضل الشعراء في مجال الشعر الغنائي وذلك سنة 1932⁽⁶⁾ .

ويشير الأب جان فونتان إلى أنّ محمود بورقيبة ساهم في تحرير : الزهرة - الزهو - الأنيس - النهضة - النديم - الشباب - الزمان - تونس - الصريح - الثريا - العالم الأدبي - الندوة - وادي ميزاب⁽⁷⁾ .

(4) انظر كتاب الهادي العبيدي (من أعلام الثقافة والسياسة . . . / إعداد البشير الشرف - منشورات وزارة الثقافة تونس 2002 - سلسلة ذاكرة وإبداع / عدد 11) .

(5) المرجع نفسه .

(6) المرجع نفسه ص 115 .

(7) جان فونتان : الأدب التونسي المعاصر - الدار التونسية للنشر 1989 - سلسلة

علامات - ط 1 . إشراف توفيق بكار .

أما جريدة الزهرة فقد أوردت ترجمة ذاتية للشاعر بمناسبة حصوله سنة 1951 على الصنف الأول من وسام الافتخار من ملك البلاد آنذاك محمد الأمين باي تقول فيها : وقد اتجه محمود بورقيبة منذ صباه إلى الحياة الصحفية ناسجا في ذلك على منوال عمّه الكاتب الكبير المرحوم الشيخ محمد بورقيبة فكان أول ظهور آثاره الأدبية بجريدة لسان الشعب ثم انتظمت هذه الآثار على صفحات جريدة الوزير التي كان يدير قسمها الأدبي والفني معا . وبعد ذلك شارك في تحرير كل من جرائد الزهرة والنهضة والثريا والأسبوع والزهو وجحجوح وكانت مشاركته فيها في فترات مختلفة كما نشرت له جريدة الصواب بعض الفصول ومجلتا العالم الأدبي والعالم وجريدتا النديم والصريح بعض القصائد . . . وكان قبل الحرب يضطلع بمراسلة مجلة العرائس اللبنانية ومجلة الجامعة المصرية⁽⁸⁾ .

د - أسلوبه الصحفي

ومن ميزاته الصحفية أنه يعدّ من القلائل الذين يحسنون فنّ الاختزال فهو ينقل لك الخطاب الارتجالي الذي يدوم أكثر من ساعة بنصّه وحذافيره⁽⁹⁾ .

وقد جاء في مجلة تونس المصورة أنّ « محمود بورقيبة خطيب مفوّه يخطب ارتجالا في المحافل فيجيد ويبدع وكاتب بارع له

(8) الزهرة : 10 أوت 1951 - عنوان المقال : الأستاذ محمود بورقيبة يقلد الصنف الأول من وسام الافتخار - بقلم أسرة التحرير -

(9) المرجع نفسه

مقدرة فائقة على وصف كل دقيق يقع عليه النظر وحبك الأخبار
الجسام واختصارها في فقرات موجزة... (10)

2. الإذاعي اللامع

التحق محمود بورقيبة بالإذاعة منذ إنشائها سنة 1938 حيث
وقع تعيين عثمان الكعاك على رأسها فجمع إليه كل الأدباء .
يقول الهادي العبيدي في هذا الشأن : وفي الإذاعة ألقى محمود
بورقيبة محاضرات وأشعار ضمن برامج منظمة . . . وبعد الحرب
العالمية الثانية شارك محمود قي مناظرة لانتخاب مذيعين بالإذاعة
التونسية وفاز فيها فانظم يعمل رسميا في الإذاعة فكان إلى جانب
عمله كمذيع منتجاً لعدد البرامج بالفصحى والدارجة وكان نشيطاً
مخلصاً في عمله لا يتخلف عن الإذاعة حتى أبعد عنها بعد
الاستقلال ولم تطل به الأيام فمات حسرة. (11)
أما حسن حسنى عبد الوهاب فيشير إلى أنّ محمود بورقيبة
ولع بالأدب وقرض الشعر فمهر فيه وكتب في الصحافة ثم التحق
بإدارة الإذاعة المحلية حين تأسيسها وصار من كبار العاملين بها
واشتهر بركة العاطفة والتجّب إلى الناس... (12)

(10) مجلة تونس المصورة 1 أفريل 1940 .

(11) الهادي العبيدي - كتاب من أعلام الثقافة والسياسة منشورات وزارة الثقافة تونس
2002 سلسلة ذاكرة وإبداع / عدد 11 .

(12) مجمل تاريخ الأدب التونسي - ص 327 طبعة المنار تونس 1927 .

محمود بورقيبة . الشاعر .

هو شاعر وقاد القريحة بطبعه ولو إستطاع أن لا يكون شاعرا ما تسنى له ذلك . . . إنه شاعر سريع البادرة خصب القريحة في إرسال القصائد⁽¹⁾ لذلك فإنّ علاقته مع الشعر بدأت بصفة مبكرة وإن إنقطع عن إتمام دراسته في جامع الزيتونة المعمور قبل حصوله على شهادة التطويغ فقد ظل يكرع في عصامية نادرة من مناهل المعرفة وخاصة من بحور الأدب نثرا وشعرا خصوصا أنّ أمير شعراء تونس محمد الشاذلي خزندار قد رعاه وصقل مواهبه وعلمه فنّ العروض وعلم القوافي وصناعة جيّد القريض⁽²⁾ .

ويبدو أنّ محمود بورقيبة قد برع في صناعة الشعر براعة خوّلت له أن يلقب بشاعر الشباب وإن كان هذا اللقب قد أطلق أيضا على الشاعر عبد الرزاق كرباكة، ولعلّ الشهادة التي يحقّ له أن يعتدّ بها هي ما وصفه به الراوية والأديب العربي الكبادي عندما قال :
إنّه الشاعر الكبير النّابع⁽³⁾ لذلك كان محمود بورقيبة لا يقرّ لأحد

(1) أنظر مجلة تونس المصورة : 1940/04/01 - في المرآة الأستاذ محمود بورقيبة - بقلم ابن تونس -

(2) مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية - 24 - جوان 1955 في ذكرى الإذاعي اللامع الشاعر محمود بورقيبة صاحب تحفة الدهر «زعمة يصافي الدهر . . . » بقلم عبد المجيد الساحلي .

(3) جريدة الزمان : 1932/09/19 : « بورقيبة في الميزان » بقلم محمد عبد الخالق . وهذا الرأى نشر أيضا في كتاب عبد الحميد سلامة بعنوان (« محمد البشروش : حياته واثاره ») من ص 205 إلى ص 214 .

بالتفوق عليه في هذا المجال وإن اعتبر خصومه ذلك عيبا فيه فإنه في إعتقادنا ضرب من الإعتداد بالنفس والشاعرية خصوصا أنه لما أحرز المرتبة الثانية في الاستفتاء الذي نظّمته مجلة العالم الأدبي سنة 1932 لاختيار الشعراء الثلاثة الكبار في الاقطار الثلاثة تونس والجزائر والمغرب حيث كانت النتيجة على النحو التالي :

في المركز الأوّل عبد الرزاق كرباكة بمائة وثلاثة وسبعين صوتا وفي المركز الثاني محمود بورقيبة بمائة وثمانية وخمسين صوتا وفي المركز الثالث الطاهر القصّار بمائة وواحد وخمسين صوتا⁽⁴⁾ تألّب عليه عديد الشعراء واعتبروا في الأمر تحيّلا وزيفا . . .

يقول عنه حسن حسني عبد الوهاب : لقد إشتهر محمود بورقيبة برقة العاطفة والتحبّب إلى الناس وكان آية في سرعة الخاطر فهو ينظم القصيدة الطويلة من غير توقف ولا مراجعة وكذلك يفعل في إنشاء الأغاني ذات الطابع الشعبي فتلحن بعد ذلك وتُنشد⁽⁵⁾ ، أما زميله وصديقه الهادي العبيدي فيشير إلى أنّ محمود بورقيبة كان مع المجموعة التي أخذت على عاتقها اصلاح الأغنية التونسية عند انشاء الرشيدية وقد كان انتاجه فيها وفيرا للغاية.⁽⁶⁾

(4) أنظر كتاب : عبد الرزاق كرباكة : حياته ونماذج من شعره - للحبيب بن فضيلة - دار المعارف 1994 (من ص 28 إلى ص 35).

(5) حسن حسني عبد الوهاب : (مجمل تاريخ الأدب التونسي) ط 1 - (ص 327) مكتبة المنار - تونس 1927

(6) الهادي العبيدي - جريدة الصباح 1969/06/12 وانظر كذلك كتاب (من إعلام الثقافة والسياسة) إعداد البشير الشّريف - سلسلة ذاكرة و إبداع / عدد 11 - نشر وزارة الثقافة - (ص 116) .

هذه الشاعرية وهذا التألق جعل محمود بورقيبة يتولى منصب شاعر القصر (أي الشاعر الرسمي لباي تونس) بعد العربي الكبادي الذي خسر منصبه بسبب بيت شعري⁽⁷⁾ والحقيقة أنّ محمود بورقيبة لم يكن بارعا في الشعر الرسمي وفي الأغنية فحسب بل كان متألقا في كلّ الأغراض فقد كتب في الغزل والمناجاة والتأمل وكتب في المدح والثناء وفي المناسبات الدينية والفنية وغيرها وكان في كل ذلك شاعر مجيدا متميزا حيث حفلت جلّ الدوريات التونسية من جرائد ومجلات بقصائده القصيرة المختزلة والطويلة أيضا كما تجدر الإشارة إلى أنّه ترجم إلى العربية عددا من القصائد والمقطوعات من الشعر الفرنسي⁽⁸⁾ وإن كان ذلك بطلب من مدير الإذاعة عثمان الكعاك إبان إنشائها⁽⁹⁾ ونسج أشعاره على كلّ البحور تقريبا .

وفي هذا الإطار يقول رشيد الذوادي (تفاوت قصائد محمود بورقيبة من حيث البناء والصورة ومن حيث الشكل والمضمون وحتى من حيث الروح والتركيب والصيغة)⁽¹⁰⁾ وهي لعمري كذلك . ولعلّ الناس اليوم لا يذكرون من شعره إلا ما يستمعون إليه مغنى في المدياع بسبب ضياع ديوانه وعدم وجود كتاب يضمّ

(7) يقول الكبادي في هذا البت :

وهزوا إليكم بجذع العبدية تساقط عليكم رطبا أحمديّة

(8) أنظر قصيدة ظل الأشجار وقصيدة الدموع الأولى لبول فرلان والثانية لأندري ريفوا وقد نشرتا معربتين من طرف محمود بورقيبة في المباحث عام 1944 وفي النهضة عام 1950 .

(9) أنظر كتاب الهادي العبيدي - من اعلام الثقافة والسياسة - ص 116

(10) رشيد الذوادي - جماعة تحت السور (من ص 149 إلى ص 151 فصل محمود بورقيبة الشاعر) .

عددا كبيرا من قصائده في مختلف الأغراض تكون بمثابة المحك والبراس من ناحية وبمثابة حفظ تراثه من التلاشي من ناحية أخرى خصوصا أن الصحف والمجلات التي تولت نشر أشعاره قد فعل الزمن فيها فعله وهي أيضا ليست في متناول أيّ كان ولا يمكن الوصول إليها بسرعة أو بسهولة. غير أن محمود بورقيبة الشاعر لم يكن خاليا من العيوب والمزالق فمما يعاب عليه مثلا هو التكلّف الذي كان طاغيا في شعره الرسمي⁽¹¹⁾ ذلك أنه شعر قائم على المجارة والمجاملة ولا ينبع من قناعه شخصيّة فهو شعر تحكمه الصنعة فقط.

ومما يعاب عليه كذلك وقوفه ضدّ الطاهر الحداد وعدم مناصرته لحرية المرأة⁽¹²⁾ حيث كان كما يذكر ذلك معهم ضدّ أبي القاسم الشابي، ولكنّ مهاجماته لم تكن في مقالات بل في تلويحات وقفشات⁽¹⁴⁾ وأجزم بأنه لم يكن في ذلك صادرا عن عقيدة بل هو يجاري التيار لأنه مصاب بعقدة الخوف والدليل

(11) لذلك لم نشأ أن ندرج في هذا الكتاب عددا كبيرا من القصائد في هذا المجال وإنما أوردنا نورا كنموذج .

(12) كتب محمود بورقيبة قصيدة في هذا المعنى بعنوان الملحدون نشرتها جريدة الوزير بتاريخ 1930/12/11 سخر فيها من الطاهر الحداد وإتهمه بمحاربة الدين وبعته بالجهل وارتكاب الأثام ومغالطة الناس وهي قصيدة لم نشأ إدراجها في كتابنا هذا لأنها تسيء إلى صاحبها وفيما يلي نتفة منها :

« يقولون بالإسلام نبغي » تدرجا ولم يبتغوا إلا رجوعه لـلورا

ويدلون بالتجديد قولا مزورا ويدعو مناديهم : خذوا هذا التطورا

وكيف يمدّ المسلمون أكفهم لمن يجهلون المرتقى والمعابرا .

(13) أنظر ص 115 من كتاب الهادي العبيدي : من اعلام الثقافة والسياسة - منشورات وزارة الثقافة سلسلة ذاكرة وإبداع - تونس 2002 - (ص 115) .

(14) يبدو أن الهادي العبيدي لم ينتبه إلى قصيدة محمود بوقبية (الملحدون) التي تمت الإشارة إليها في الهامش عدد 12 .

على ذلك أنه بعد تهجمه على أبي القاسم الشابي رثاه عند موته وأشاد بنبوغه . كما يعاب عليه أيضا الإفراط في النرجسية حتى أنه دخل في مهاتره ضدّ صديقه الهادي العبيدي لا لشيء إلاّ لأنه اعتبر عبد الرزاق كرباكة زعيما للشعر الغنائي في تونس ، يقول (. . . عندما وضعت على رأس الشعر الغنائي عبد الرزاق كرباكة غضب محمود بورقيبة وخرج بعد المحاضرة لينظّم حملة ضدّي بدأت في لسان الشعب بتونس وامتدّت إلى مجلة الصباح في القاهرة . . . وتدخل الصديق سعيد أبو بكر في الموضوع فكتب مقالا قاسيا في جريدة الزمان بعنوان : لا إله إلاّ الله ولا شاعر إلاّ محمود بورقيبة)⁽¹⁵⁾ وإجمالا فإنّ محمود بورقيبة شاعر قد ملأ الدنيا وشغل الناس وتجربته الشعرية تجربة ثرية ومتنوعة وتحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة .

(15) نظر كتاب الهادي العبيدي : من أعلام الثقافة والسياسة - سلسلة ذاكرة وإبداع - ص 115 و 116 .

محمود بورقيبة والنشاط الجمعياتي

يبدو أنّ العمل في مجال الصحافة قد جعل محمود بوقيبة يدرك أهمية العمل الجمعياتي لذلك توطدت علاقاته من خلال المجالس الأدبية بالأدباء، ومن خلال الرّشيدية التي كان أحد أعضائها بالفنانين حيث اخذ فيها على عاتقه الى جانب عدد من اصدقائه مسؤولية النهوض بالاغنية التونسية من خلال تطوير كلماتها ومواضيعها .

والى جانب الموسيقى والأغاني اهتم محمود بورقيبة بالمرسح لذلك نجده على سبيل المثال الكاتب العام لجمعية التمثيل العربي سنة 1935⁽¹⁶⁾ كما أُلّف للمسرح بالتعاون مع البشير المتهني حيث قام بتعريب مسرحية الطاغية لفرنسوا كوبي ومسرحية حلاق اشبيلية لبو مارشي إضافة الى انه كان محررا للقسم الادبي والمسرحي في جريدة الوزير .

كما كان عضوا في الجمعية الناصرية⁽¹⁷⁾ حيث تضمنت تركيبة مجلس إدراتها محمد الورتارني رئيسا وحمودة بوسن كاهية

(16) أنظر قصيدته - كلية الفن - المنشورة في جريدة الوزير بتاريخ 1935 / 07 / 11

(17) نسبة الى الناصر باي وهي جمعية موسيقية تأسست سنة 1907 وقد كتب فيها محمود بورقيبة قصيدة بعنوان نشيد الناصرية انظر جريدة النهضة ليوم 1935 / 7 / 2 وقصيدة بعنوان احتفال الناصرية نشرتها جريدة النهضة ليوم 1935 / 07 / 11 يقول فيها :

وثر الصّفو قد لمع افتراراً	محيّاً الأّنس قد بشرّ ازدهار
وبدر النّاصرية قد أنار	وجوّ الفن في ابهى ازدهار
به قد نال مجداً وافتخاراً	وطاقمها طروب بالفتات
جواد في المكارم لا يجارى	حباه به ملىك أرىحى

والشاعر محمود بورقيبة كاتباً للجمعية⁽¹⁸⁾ من جهة أخرى كان محمود بورقيبة قد خص بقصيدة أو أكثر عديد الجمعيات على اختلاف صبغتها وطبيعة عملها فمنها على سبيل المثال الجمعيات الرياضية كجمعية النادي الافريقي والجمعية السعيدية والجمعيات الاجتماعية كالجمعية الخيرية والجمعيات الدينية كجمعية الشبان المسلمين والجمعيات التعليمية كالشبيبة المدرسية والجمعيات المسرحية كالاتحاد المسرحي والجمعيات الثقافية كالجمعية الخلدونية وغيرها من الجمعيات كالجمعية النسائية التي خصها بقصيدة عنوانها تحية إلى النهضة النسائية التونسية نشرتها جريدة الوزير في عددها الصادر يوم 1933 / 07 / 27 .

ومن خلال عمله في الإذاعة توطدت علاقته بأرباب الفن من ذلك أنه مثلاً قد خصّ سامي شوا بقصيدة واعتبره ملك الكمنجة وكذلك فاطمة رشدي بأكثر من قصيدة واعتبرها سفيرة الفن كما خص أمّ كلثوم وسيد شطا ومحمد عبد الوهاب بقصائد وهو ما خلق له بعض المشاحنات من ذلك أنّ جريدة الشباب في عددها الصادر يوم 1937 / 1 / 22 قد خصته بمقال عنوانه الأبطال بالريشة والقلم وهو مقال غير ممضي لكننا نرجّح أن يكون لمحمود بيرم التونسي وفيه تهجم واضح على محمود بورقيبة وعلاقته ببنغض المطربات والراقصات مع اتهامه بالسرقة والانتحال وإقامة مقارنة غير متكافئة بينه وبين الشاعر المصري أحمد رامي وكانت مجلة الكواكب في عددها 42 الصادر يوم 1933 / 01 / 09 قد نشرت

(18) المرجع نفسه

حديثاً عن علاقته بالشاعر أحمد رامي من خلال فاطمة رشدي⁽¹⁹⁾ إلى جانب نشرها لمجموعة من قصائده .

- كما نشرت جريدة الزمان في عددها الصادر يوم 17/10/1933 مقالا بعنوان محمود بورقيبة وعلاقته المتأزمة مع شافية رشدي وهو مقال لا يخلو من التهجم عليه .
ونظرا لغزارة انتاجه في مجال شعر الاغنية في الرشيدية وخارجها فقد انخرط محمود بورقيبة سنة 1948 في جمعية حقوق المؤلفين .

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

(19) يقول في إحدى قصائده بعنوان إلى فاطمة رشدي نشرتها جريدة الوزير بتاريخ 1933/01/26

سلام بسيم كفجر النهار	رقيق كشدو الطيور الطراب
أقدمه من وراء البحار	إلى زهرة النيل باسم الشباب
أفطم أرواحنا في ابتهاج	لبشرى قدومك عمّا قريب
وبشرى قدوم شريط الزواج	لتأخذ تونس منه نصيب

المتن الشعري لمحمود بورقيبة

يمتدّ المتن الشعري المتوفّر في هذا الكتاب الخاصّ بالشاعر محمود بورقيبة من سنة 1927 عندما كان تلميذا بجامع الزيتونة إلى حدود سنة 1950 على أنّ بعض قصائده المغناة استقيناها من كتب لم يشر أصحابها إلى تواريخ نشر تلك القصائد في الصحف. هذا المتن الشعري فاق الألفي بيت تمّ تبويبها إلى محاور :

(1) المقطوعات الشعريّة :

هي عصارة تجربة في مجالات مختلفة تبرز قدرة الشاعر على اختزال قصيدة في بيتين على الأقلّ أو في خمسة أبيات على الأكثر وتكشف عن تمكن محمود بورقيبة من الأدوات الشعريّة. وقد بلغ عدد هذه المقطوعات المجمّعة في هذا الكتاب 31 مقطوعة تمّ تبويبها بحسب عدد أبياتها ثمّ بحسب تواريخ نشرها.

(2) الغزل :

جمعنا في هذا الباب 18 قصيدة وهي قصائده متميزة من حيث اللغة والصّورة الشعريّة وسلاسة التعبير ومن حيث حسن اختيار البحر والقافية لإدراك الشاعر أهمية الجرس الموسيقي وما يخلفه من أثر عند المتلقي وقد تمّ تبويب القصائد في هذا الغرض كما في غيره حسب تواريخ النّشر في الصّحف والمجلات وحسب تاريخ الطباعة كلّما عثرنا عليها في كتاب من الكتب.

(3) الشكوى :

القصائد المجمعة في هذا الباب بلغ عددها 14 وهي نابعة من أعماق الشاعر وتعبّر عن إحساسه وعاطفته الجياشة ذلك أنّ محمود بورقيبة شاعر رقيق مرهف الحسّ.

(4) التأمل :

اخترنا في هذا الباب 6 قصائد فقط تعكس موقف الشاعر ونظرة للحياة والكون والناس ولا يعني ذلك أنّه قليل الإنتاج في هذا الباب.

(5) الرثاء :

جمعنا في هذا الغرض 16 قصيدة وهو الغرض الذي يمكن من خلاله الوقوف على أهمية التجربة الشعريّة لمحمود بورقيبة ذلك أنّ أجود الأشعار غالبا ما تكون في غرض الرثاء وقديما سئل أعرابي لماذا أجود أشعاركم هي المراثي فأجاب لأننا نقولها وقلوبنا تحترق.

وفيما جمعناه رثى الشاعر عمّه محمّد بورقيبة والشعراء حافظ إبراهيم وأحمد شوقي والمعرّي وشعراء تونس راجح إبراهيم والشّابي وعبد الرزاق كرباكة بالاضافة إلى الشيخ محمّد مناشو والصّحفي عبد الرحمان الصنادلي مؤسس جريدة الزهرة والسياسي مصطفى صفر ومدير المعهد الخلدوني صالح بن محمود والدة الطيب بن عيسى صاحب جريدة الوزير وصديقه الحبيب القلال . وفي حقيقة الأمر فقد رثى الشاعر آخرين مثل الملك فيصل الأوّل والشاعر سعيد أبي بكر وسليمان كاهية ومحمود بن محمود وغيرهم .

(6) المناسبات :

جمعنا في هذا الباب 23 قصيدة وهذه المناسبات كانت فرصة لجيل الشاعر للتباري في قول الشعر ولربط علاقات الصداقة

محمود بورقيبة

والمودة مع المخصوص بالقصيدة أو للتعبير عن موقف كالترحيب والشكر والتحية والمجاملة والتهنئة .

فلقد رحّب محمود بورقية بالوفد الموسيقي التونسي إلى مؤتمر الموسيقى العربية الأول الذي انعقد في القاهرة عام 1932 وهنأ الشاعر حسين الجزيري بتكريمه وودع الموسيقار سيّد شطا في الميناء وأنشد قصيدة في الترحيب بعبد العزيز الثعالبي وقصيدة أخرى بمناسبة إبحار التونسيين إلى مدينة جدّة بمناسبة الحجّ وتهنئة صديقين له بحفل زفافهما وهما المذيعان في إذاعة تونس مليكة بن خامسة والهادي بن خامسة وغير ذلك من القصائد والمناسبات .
هذه القصائد تظغى عليها المجاملات وتكمن قيمتها في تاريخيتها .

(7) شعر البلاط :

ونعني به الشعر الذي خصّ به بايات تونس وهو شعر يغلب عليه التكلف والتملق والصنعة لذلك اخترنا قصيدتين فقط ولكن للشاعر قصائد عديدة* في هذا المجال كمدحه للمنصف باي ثم الأمين باي في مناسبات مختلفة وهو لم يقتصر عليهما فقط بل كانت علاقته متينة بكل بايات تونس وكتب في أغلبهم قصائد في مناسبات عديدة نشرتها صحف تلك الفترة كجريدة النهضة وجريدة الزهرة .

(*) انظر في هذا المجال جريدة الزهرة للسنوات من 1942 إلى 1949 من ذلك مثلاً :

- الزهرة ليوم 08 - 07 - 1942

- الزهرة ليوم 25 - 10 - 1942

- الزهرة ليوم 19 - 08 - 1943

- الزهرة ليوم 29 - 10 - 1947

- الزهرة ليوم 08 - 10 - 1949

وهكذا فإنّ متانة هذه العلاقة بوّأته للحصول على مكانة متميزة لدى العرش الحسيني من خلال ارتقائه إلى رتبة شاعر الباي أو شاعر القصر.

(8) الشعر المترجم :

أدرجنا في هذا الباب قصيدتين الأولى بعنوان الدموع ويعود إلى سنة 1944 وهو مترجم من ديوان طريق النسيان للشاعر الفرنسي اندري ريفوار. أما الثاني فبعنوان ظل الأشجار وهو للشاعر الفرنسي بول فرلان وقد تم نشره مترجما عاما 1950 . هذا الشعر مهم لأنه يعكس تفتح الشاعر على تجارب الآخرين وثقافتهم .

(9) الإخوانيات :

أثبتنا في هذا الباب خصوصا ستة أبرزت متانة علاقة الشاعر محمود بورقيبة مع الشعارين جلال الدين النقاش ومحمد الفائز القيرواني ومع الأستاذ الجزائري حمزة بكوشة ومع الفنانة المصرية فاطمة رشدي، إضافة إلى الطيب بن عيسي صاحب جريدة الوزير.

(10) الأغاني :

لقد جمعنا للشاعر في هذا المجال 36 نصا هي أناشيد وأغان من أروع ما كتب ومن أحلى الأغاني التي ما زالت إلى الآن تطرب السامع كالتي ترنم بها الفنان الصادق ثريا : يا نجوم الليل قد طال السهر - ما نغيش - يا بعيدة خيالك بحذايا - كي يضيق بيك الدهر - بعثت لي ريشات الطير - زوز حمامات .

أو التي تغني بها الهادي الجويني : يطفي ناري - عليك نغني -
ويني الدنيا، أو التي تغني بها علي الرياحي : زينة يا بنت الهنشير
- الحب - عزة يا عزة - ع الجحفة - قالوا الحفلات علاش - يا
زايرة بلا وعد.

هذا إلى جانب أغنيات أخرى ما زال وقعها متميزا إلى
الآن بين الناس كنشيد «بين أحضان الطبيعة» من تلحين صالح
المهدي وأغنية «زعمة يصافي الدهر» من تلحين الموسيقار محمد
التريكبي.

ولو جمعت كل أغاني محمود بورقيبة في كتاب لكان كتابا
ضخما يشد إليه القارئ شدا بهيجا لما للشاعر من موهبة وخبرة
في هذا المجال.

المقطوعات (شعره)

أو التي تغني بها الهادي الجودي - يطفى نارى - عليك نغنى -
وهي الدنيا، أو التي تغنى بها علي الرباعي - زينا يا بنت المشير
- الحب - عزه يا عزه - غ الجنة - قالوا المخلات خلاش - ويا
زائرة بلا وعاء

هذا إلى جانب أغنيات أخرى بما زال وقتها متطرا إلى
الآن بين الناس كشيد ابن أفضال القاسم من تلحين مبالغ
الهدى وأغنية الزعامة بصلبي النهر من تلحين الموسيقار محمد
التركي

ولار جملة كل أغنى محمود ورقيا في كتاب لكان كتابا
فصحا يشد في شاميهما لنا للشاعر من موهبة وخبرة

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE
(مبحث)

بعد الموت

[البسيط]

في العيش عَامَلْتَنِي بِالصَدِّ ظالمة
وَأَنْتِ تَدْرِينَ مَا حَبِّي وَتَحْنَانِي
فهل ضميرك بعد الموت يذكرني
وهل تقولين حتى: كان يَهْوَانِي

لا هذا... ولا ذاك**

[الطويل]

أحاول سَلْوِي أَوْ مَمَاتًا يُرِيحُنِي
فِيأبِي فِؤَادِي وَالْمُنُونِ عِلاجِي
فلا "القلب" يَسْلُو عَنْكَ طَوْلَ حَيَاتِهِ
ولا "الموت" يَأْتِي عَاصِفًا بِسِرَاجِي

مَنْ الْجَانِي***

[الطويل]

شَعُفْتُ بِهَا حُبًّا وَأَصْفَيْتُهَا الْهَوَى
فكان نصيبي الهجر، والهجر أشقاني
فلَمَّا هَوَيْتُ الْغَيْرَ قَالَتْ: جَنَايَةٌ
فقلتُ نَعَمْ. لكن أنا لست بالجانِي

* جريدة الوزير: 23 / 02 / 1933

** جريدة الوزير: 03 / 01 / 1935

*** جريدة الوزير: 31 / 01 / 1935

الضاحك الباكي

[الطويل]

وللناسِ آلامٌ وفيهم تنوع
فمنهم ذو كتمٍ ومنهم فتى شاكى
وأشقى الورى شخص كتوم شقاءه
فثغره بسامٍ وقلبُ الفتى باكى

ذكراك

[البيسط]

ذكراك بالقلب لا تنفك باعثة
فيه الحنين إلى الماضي الذي دفنا
كطائر كسر الغصن الرطيب له
فبات بالنوح يرثي ذلك الفيتنا

الوقت

[الرجز]

لا يسرف الإنسان في أوقاته
فالوقت خير غنائم الإنسان
وعليه إدراك الحياة وكنهها
(إن الحياة دقائق وثواني)

** جريدة الوزير: 28 / 02 / 1935

** جريدة الوزير: 02 / 12 / 1938

*** النهضة: 13 / 02 / 1949

الأصدقاء

[الطويل]

إذا المرء أحصى كلَّ أحبابه فقد
يكلّ ولا يحصي لكثرتهم عدًّا
وإن رآم تمييز الوفيين فهُمُـو
في الألف والألفين قد يجد الفردًا

على الحاليين**

[الطويل]

أراك... فأنسى كلَّ ما حلَّ بيننا
وأشعر أنني في سعيرك ذائب
وإنني على الحاليين... حبك قاتلي
أراضٍ فؤادي عنك أم هو غاضب

* جريدة الزهرة: 12 / 11 / 1950

** جريدة الزهرة: 21 / 02 / 1951

شكوك وأوهام*

[السريع]

مهما ليالي البعد طالت بنا
أو مرّت الأيام مرّ السحاب
لا بدّ من يوم سيصفو لنا
فالتقي من بعد طول الغياب
وتلمسين الصّدق في حبّنا
فتطحين الشكّ والارتياب

رداء الحسن**

[الطويل]

ورافقتُها يوماً لتختار حلّة
فألقت عليّ الراس وهي تقول:
ترى هذه الألوان فاختر لي الذي
يروقك منها أو إليه تميل
فقلت لها: يكسو قوامك حسنه
(فكـلّ رداء يرتديه جميل)

* جريدة الوزير: 12 / 01 / 1933

** جريدة الوزير: 08 / 05 / 1933

نار تحت الرماد*

[الكامل]

وحسبت أنني قد سَلَوْتُكَ وانطَفَتْ
نارُ الصَّبَابَةِ واستراح فـؤادي
فإذا بقلبي في لقاءك خـافقُ
لَمَّا الـتَقَيْنَا بعد طول بَعَادِ
فعلمتُ أنني لا أزال مُتِيماً!
وعلمتُ أن النار تحت رمادا!!

شَرُّ الأعداء**

[البيسط]

بعض الأعدادي صريح في عَدَاوَتِهِ
وبعضهم غير مِيَالٍ لِإِظْهَارِ
وإنَّ شَرَّ الأعدادي من يَبْسُمْتِهِ
يلقاك والحق قد يَصْلِي القلب بالثَّارِ
ولو تراه نهارة في حقيقته
لما ترى غير أنياب وأظفار!

* جريدة الوزير: 13 / 07 / 1933

** جريدة الوزير: 11 / 04 / 1936

اضحك إلى الدنيا

[السريع]

اضحك إلى الدنيا واخلّ الهموم
فليس في ذا العيش حالٌ يدوم
وانظر إلى الـكون ملياً فهل
صحوٌ تمادى أو أقامت غيوم
وهل على الأكوان حلّ الدجى
إلا ودقّ الفجر بُشرى القُدوم

السلف المنذري**

[المجتث]

ما أثمرن الزهر عـندي
إذا تحلّى بقطفك
لأنّه يستمدُّ الـ
عبيـر من لَمْسِ كَفِّك
ويغتـنـذي كـحـياتي
إذا تغذّت بعطـفك!

* جريدة الزهرة: 26 / 11 / 1937

** جريدة الوزير: 31 / 03 / 1938

مراثي الأعوام

[المتقارب]

أرى الناس تحسفل بالسنوات
وكم كللوا العام أزهارهم
ولو علموا أنّ هذي السنين
تمرّ فتقص أعمارهم
لصاغوا مراثيهم كل عام
بدمع يقرّح أبصارهم

الدنيا الخادعة

[السريع]

تخدعنا الدنيا ونحن بها
نغترّ بالأوهام طول الزمان
فكلنا في يمّها غارق
يغرف من لذاتها بافتنان
ولو درى منها السورى كُنْهها
وأدركوا ما ضلّ منها من هوان
لزهّدوا فيها وفي ليهوها
وهشّموا الكاسات فوق الدنان

* جريدة النهضة: 16 / 01 / 1949

** جريدة الوزير: 15 / 06 / 1933

من غربل الناس نخلوه

[المتقارب]

عجيبٌ لمن يتصدى دَوَامًا
ويغضب إن شاهد البعض منهم
فمن شاغب الناس في كلِّ آنٍ
ومن غربل الناس يا صاحبي
لحربِ العبادِ ولو سألوه
بمثل صنيعه قد كافؤوه
فليس يُبدعُ إذا ناوشوه
فلا بدّ للناس أن يتخلوه

الدموع الحائرة

[الرمل]

أين ما سجّله الماضي لنا
وأغانٍ ترقص الدنيا بها
وملذّات وأنس حافل
كلّها مرّت... ولم تترك سوى
من ليال زاهيات زاهره؟
وأمان فاتنات ساحره؟
وأويقات صفاء زاخره؟
أدمع - بين المآقي - حائره؟

* جريدة الوزير: 27 / 06 / 1935

** جريدة الوزير: 31 / 12 / 1936

الذكريات

[الرمل]

كلما قلت متى تسلو الهوى
يا فؤادا مزقته الخفقات
قال لي القلب وهل في قدرتي
سلوة الحسن وسحر النظرات
وأنا من عشت للحسن وللـ
حبّ والشعر وعذب الأمنيات
إذا حاولت نسيانا أرى
كلّ ما في الكون يُحيي الذكريات!

الأمانى الخادعة

[الخفيف]

يا لقلبٍ قد آنته الأمانى
ثم حثت عنه خطاها السريعة
وتغذى حيناً بشدو الأغاني
ثم عادات: تألما ووجيعه
في ضباب الخريف يبدو شريدا
مستتيرا بالذكريات الصريعة...
هو ذا يقطع الخريف وحيدا
وعسى الدهر أن يعيد ريبه!!

* جريدة الوزير: 14 / 01 / 1937

** جريدة الوزير: 21 / 01 / 1937

البشرية المخدوعة*

[الطويل]

أرى البشر المسكين تخدعه الدُّنى
فِيُخَدَعُ حتى يحسب الهُزء إنعاما
وتوهمه أن الحياة ملذّة
ولم تكْ إلا مزعجات وآلاما
وما هذه الدنيا سوى دار نكبة
يقاسي الفتى فيها هموما وأسقاما
فتسعهه حينا لتشقيه دائما!
وتضحكه يوما لتبكيه أعواما

في سباق الحب**

[الرجز]

حتى مَ يا قلبي لا تنتهي
من الهوى والحبِّ والاحتراق
يا طالما قلتُ انتبه وارعِ
فإنَّ طعمَ الحبِّ مُرُّ المِذَاقِ
وأنت في تياره جامحٌ...
تطبق نفسي منه ما لا يُطاق
كفـاك يا قلبُ واخلِّ الهوى
واخلدْ إلى الرّاحةِ بعد السِّباقِ

* جريدة الوزير : 07 / 10 / 1937

** جريدة الوزير : 30 / 12 / 1937

عندما يتجهّم وجه الدهر*

[الخفيف]

عالم تائه وراء المـلـذا
ت ودينا تعجّ بالمسخرات
وحياة مملوءة بالدنـايـا
وزمان يفيض بالمنـكـرات
والسورى في غرورهم يتبارو
ن، ويستهزئون بالمـوعـظـات
وإذا الدهر كشرّ الناب يوما
لبس الكلّ طيلسان الثقات!

الدنيا الخادعة**

[السريع]

تخدعنا الدنيا ونحن بها
نغترّ بالأوهام طول الزمان
فكلّنا في يَمّها غارق
يغرف من لذاتها باقتانٍ
ولو درى منها السورى كنهها
وأدركوا ما ضمنها من هوان
لزهّدوا فيها وفي لهوها
وهشّموا الكاسات فوق الدّنان

* جريدة الوزير: 01 / 01 / 1938

** جريدة الوزير: 04 / 02 / 1938

الأخلاق

[البيسط]

وَعَوِّدُوا الشَّرَّ بِالْأَخْلَاقِ فَاضْلَةً
فَذَلِكَ الْكَزْزُ لَا الْيَاقُوتُ وَالذَّهَبُ
فَإِنْ وَهَبْتُمْ لَهُمْ هَذَا فَقَدْ وَهَبْتُمْ
مَا لَيْسَ تَعَدُّ لَهُ الْأَقْمَارُ وَالشُّهُبُ
وَبَعْدَكُمْ سَيَقُولُ النَّسْلُ مَفْتَحًا
نَعَمَ الْجَدُودُ وَيَا نَعَمَ الَّذِي وَهَبُوا
أَبْنَاؤَكُمْ هُمْ مَعَ الْأَخْلَاقِ مَا لَبِثَتْ
”فَإِنْ هُمُوهُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا“¹

المرأة

[الطويل]

تَلُوحُ بِوَجْهِ الْحَزَنِ وَالْقَلْبِ ضَاحِكًا
وَتَرْزَحُ بِالْأَشْجَانِ وَالشَّعْرِ يَبْسُمُ
وَتُظْهِرُ صَدًّا وَامْتِنَاعًا وَنَفْرَةً...
وَفِي نَفْسِهَا تَخْفِي النَّقِيضَ وَتَكْتُمُ
وَتَدْنِيكَ بِالْإِعْيَادِ وَهِيَ مَشُوقَةٌ!
وَتَدْعُوكَ بِالْإِعْرَاضِ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ
هِيَ السَّهْلُ لِلْمَرْءِ الْخَيْرُ بِكُنْهَافِهَا
وَإِلَّا... هِيَ اللَّغْزُ الْمَعْمَى الْمُطَلَّسُمُ

* جريدة الزهرة: 31 / 03 / 1950

1 تضمين لبيت أحمد شوقي الشهير «إنما الأمم الأخلاق ما بقيت / فإن همو ذهب أخلاقهم ذهبوا»

** جريدة الزهرة: 09 / 01 / 1952

فلسطين*

[المقارب]

فلسطين خطبك أيّ فؤاد
وأيّ الجوائح لا تلتظي؟
له لا يذوب ولا ينفطر؟
وأيّ المحاجر لا تنهمر؟
لقد داهمتك عوادي الزمان
ولكن ربّك ليس ينام
مهدمة صرحك المشمخر
فصبرا. وما خاب من يصطبر
فلا بدّ للضيم أن ينقضي
ولا بّ للحقّ أن ينتصر⁽¹⁾

دموع الشاعر*

[السريع]

تهفو خيالاتك في خاطري
فتعصف الآلام في مهجتي
كسحب الماضي على الحاضر
وترقص الأشباح في ناظري
قد صغته من مدمعي الطاهر
منظومة في سلكها النادر
وكيف أهديتك حياته
وكيف لاقى منك نشرأ له
وكيف ضاعت "أدمع الشاعر"

* جريدة الوزير: 16 / 12 / 1937

(1) تضمين لبيت أبي القاسم الشابي الوارد في قصيدته ارادة الحياة والذي يقول فيه :

فلا بدّ للظالم أن ينجلي
ولا بدّ للقيد أن ينكسر

* جريدة الزهرة: 07 / 3 / 1951

بلسم الفؤاد

[الخفيف]

يا أغاني الهوى أعيدي علي سم —
عي لِحُونِ المَاضِي البهيج الأمين
صَوْرِي لي عرائس الأمل البا
سم عن لَوْلُو الوفاء المكين
وزم — انا قضيته في مسرًا
ت وأنس و صفو وحلم ثمين
رتليها تلك الأناشيد فالنف —
س له — ا في تشوق وحنين
علني واج — ا بأنغامك الرّا
حة أو بلسم الفؤاد الطعين

وردتي الشائكة

[المجتث]

لي وردة يا رفاقي
سقيتها من روحي
حبوتها كل مالي
أصفيتها كل حبي
حتى إذا ما تبدت
جنيت منها... ولكن...
غرستها في فؤادي
من فيض كأس ودادي
من مهجة ورشاد
وحدت فيها مرادي
تزهو على الأوراد
شوكا أقضّ وسادي

* جريدة الوزير: 08 / 04 / 1937

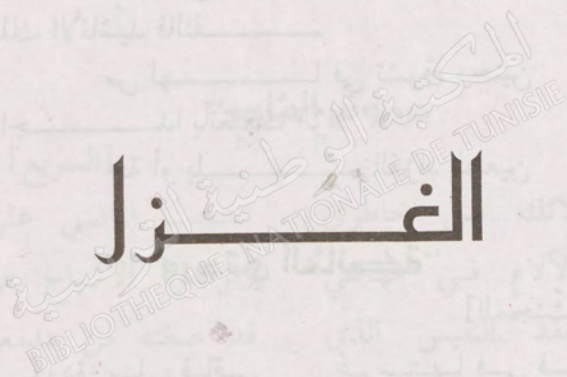
** جريدة الوزير: 21 / 01 / 1932

المطابق

الطريق الى تونس التي لا يوجد سواها لا يوجد سواها ولا يفسد
 واتي الخواص لا يظن سمير به بل يظن ان هذا هو الطريق
 لقد فلتتكم خروا في الزمان ارجو ان يصف لكم ما راى في
 ولكن وتروا في الطريق بيننا بالاعمال به هذا خاب من يظن
 فلا بد للضم ان يتفهم انما هو شئنا لا يظن ان يظن
 فيما يله في نفسه من حاله
 فسفلكه يمشي لا يمشي
 في طريقنا
 في الخواص لا يظن ان يظن
 في طريقنا

الزفرا

تفرد خيالنا في
 قدمت الامم في
 راجع العهد القديم الذي
 وكنت اشد حبس حياتي
 وكيف لا افسد تلك الشرا
 بالبشر في حبه
 وظهرت لوجه تلمس
 عاروا لا يملك به
 في الخواص لا يظن ان يظن
 في طريقنا



ولا بد للظالم ان يظن
 في طريقنا

أشواق الورد*

[البيط]

ماذا ترومين من هجران مضاك؟
وأنت تهوينه حقا ويهواك
وما الذي بصدود الخلل أغراك؟
يحرّك النفس إلا حين يلقاك
الذنب ذنبك يا ذا اللائم الشاكي
بلطف حسنك أو شوقي لرؤياك
ماضي أرتل فيه عذب ذكراك
تقوى على ألم في الحب فتاك
ما كنت أعرفها في العيش لولاك
والحب ما انفك ذلك الضاحك الباكي
ما كان للهجر أجانني وأجلك؟
وهل رأيت ورودا دون أشواك؟

سألتها وهي في الهجران ممعنة
لازال حبكما كالأمس ممتزجا
فأي معنى لهذا الهجر بينكما
حتى غدا ضائقا بالعيش لا طرب
فرددت وهي مثل الفجر باسمه
فقلت: ما كان لي ذنب سوى ولهي
أو أنني كلما جافيت أرجع للـ
قالت بل الذنب أن تهوى الملاح ولا
فقلت حملت آلاما أنوء بها
قالت تريد غراما ضاحكا أبدا
فقلت مادام قلب الحب يجمعنا
قالت هو الذل سلّحت الجمال به

* جريدة الوزير: 23 / 03 / 1933 .

الجازبية

[الخفيف]

قال لي العاذلون بالغت في الحب
حيث أفرطت في الغرام وأطببت
وعجيب أن التي تيمت قد
فهي حسناء مثل كل الغواني
قلت مهلاً هناك سرّ عميق
ليس بالحسن وحده يفتن المرء
وجازفت فيه دون رويته
ت بوصف اللواظ البابلية
بك ليست بكلّ ذاك حريته
أي شيء به لها الأفضلية
قصرت دونه عقول البرية
ء ولكنها هي "الجازبية"

الأمس واليوم* (1)

[الخفيف]

أنتِ أنشودتي التي أنغنى
أنتِ ريحاتي التي أتغدى
أنتِ شمسي التي تضيء بقلبي
أنتِ كأسِي التي بها ترتوي الروح
أنتِ عصفورتي التي أتسلى
أنتِ . . . أنتِ الحياة: إيناعها الزا
مع قيشارتي بموسيقاها
في رياض الهوى بطيب شذاها
فأرى القلبَ باسمًا لسناها
فتغدو سكرى بعذب طلاها
عن همومي بشدوها وغناها
هي وتبسأمُ أنسها وصفها

* * *

هكذا أنت كنت بالأمس أما اليوم
مال منك الفؤاد عني وقلبي
وصرمتِ الحبّ الذي كان كالزهر
فغدت بعدك الأناشيد تغريد
نضبت كأس نشوتي بعدما كا
واختفت شمسي الجميلة من جوّ
ماذا . . . ماذا عسى أن أقولا
لم يزل مخلص الوفا لن يمينا
شذيًا وكالصّباح جمينا
دا وغصن الريحان أضحى ذبولاً
نت بخمر الجمال تروي الغليلا
ي وأبقت إليّ . . . ليلا طويلا

* * *

أين فردوسنا الذي وقع القلـ
أين حلم قد كان فيه جمينا
بان فيه على بساط الوداد؟
باهر النور بآسِم الأوراد؟

* مجلّة العالم الأدبي: فيفري 1935

(1) وضعت عناوين ثلاثة لهذه القصيدة: نشيد الدموع، حول مذبح الحبّ،

ثم الأمس واليوم.

غرامي رقيقة الإنشاد؟
وفؤاد أضمه لفؤادي؟
ووفاء وألفة واتحاد؟
وهي فيها سؤلي وكل مرادي؟
هنأنا وطيب تلك الليالي
سقانا الرضى كؤوس وصال
باسمًا بسمه البها والجلال
بأغاني الهوى وسحر الجمال
في سناها مع الشباب الغالي
وكون المنى ودنيا الخيال

* * *

مع صرعى الهوى نشيد الدموع
وداع الماضي بغير رجوع
وأحنو أضمهها في خشوع
على مهجة الفؤاد الصريع
وناري مشبوبة في ضلوعي
أنا وحدي الذي فقدت ربيعي

أين صوت قد كان يبعث ألحان
أين روح كانت تمازج روحي
أين ما كان بيننا من ولاء
أين من كنت في الحياة منها
اذكري عهدنا الطروب وأيام
واذكري أمسنا الجميل وكم فيه
واذكري الفجر حين رنى إلينا
فنلاقيه كالهزارين نشدو
في حياة مشى الغرام طروبا
هي جو الأحلام ذهبه الحب

ها أنا حول مذبح الحب... أتلو
ها أنا راعع أودع آمالي
ها أنا بالأسى أكفن أحلامي
ها أنا أسكب المرير من الدمع
ها أنا ذا أرثي الربيع وأبكيه
سيعود الربيع للناس لكن

الربيع الدائم*

[الطويل]

وزهر الربيع الغصّ زاهٍ وباسم
وأغصانه قد رنحتها النسائم
كأنّ سفين العيش في الأُنس عائم
وأنت شريد البال ساه وساهم
فقد صحت الدنيا وقلبك حالم
فإني بهاتيك المباحج عالم
وأما "ربيعي" فهو في القلب دائم

وقائلة: والروض بالحسن مائج
وبُلْبُلُهُ يشدو بأعذب نغمة
وكل السورى في بهجة ومسرّة
أرى حولك الأكوان ترقص غبطة
تنبّه . وخذ قسطا من اللهو وابتهج
فقلت: دعي قلبي قريبا بحلمه
وإنّ ملذّات "الربيع" ستنقضي

الحلم المتواري**

[الخفيف]

نسج الحبّ بُردَه الفتّانا
رصّع الصفو تاجه المزدانا
تسكّبُ الحبّ والهوى أَلحانا
جائه بسمة تفيض حنانا

* * *

مك حيناً إن لم أقلّ أحيانا
زمجر الرّعد حانقا غضبانا
لم ويذري الزهور والريحانا
قد تواري كأنّه ما كانا

كان يا قلب فيك حلم جميل
وبزهر الرّضى وورد الأمانى
وتبدّت عرائس الشعر فيه
والربيع الوديع يبسم في أر

قد تغذيت أيها القلب من حلـ
وتمتّعت باللذائذ حتّى
ودوى الرّيح عاصفا يزعج الحـ
فإذا بالحلم اللذيذ المغذّى

* جريدة الوزير: 18 / 03 / 1937 .

** جريدة الوزير: 15 / 07 / 1937 .

ابنة الورد

[الخفيف]

ني عن الزهر كلّه وشذاه
ب الذي تلمع المنى في سناه
ر ومن سحره ولطف ضياه
حي فأصغي لها وكلي انتباه
س ومن صفوه وعذب طلاه
لزمان تهزني ذكراه
قبل أن ترتوي بطول مداه
فيه ذقنا من الهوى أحلاه
د وبادلتنى زهور نقاه
نا نلبي إلى الشباب نداه

* * *

كُرِّكِ القلب صُبْحَه وَمَسَّاه
فَعَسَاها تَنْبِي بِمَا أَلْقَاه
وَتَأَمَّلْتِ حَسَنَه وَبِهَاه
عِي وَشَارَكْتِ مَوْجَه فِي بَكَاه
ك وَأَجْفُو الْكِرِي وَطِيبَ رِؤَاه
فَتَه - حَافِظَ لِعَهْدِ وَفَاه
جَان يَحْنُو عَلَي جَرِيحِ مَنْاه . . .
يَتَعَاصِي عَلَي السِّدْوَءِ أَسَاه
هَجْرَهَا وَانْطِلاقَه فِي سَمَاه
عَنْكَ حَتَّى يَرَى الْمُنُونِ دَعَاه

يا "ابنة الورد" نفخة منك تغني
وابتسام من ثغرك الفاتن العذ
هو أشهى لدي من بسمه الفج
وأغانيك تسكرين بها رو
هي أحلى للنفس من نشوة الكا
يا "ابنة الورد" إنني لمشوق
مر كالحلم . . . أو كومضة برق . . .
يا رعاه الإله عهدا قصيرا
حيث أَصْفَيْتِنِي وَأَصْفَيْتِكَ الْوَدَّ
فمرحنا في جنة الحب ما شئ

يا "ابنة الورد" اذكريني كما يد
واسألني الطير والكواكب عتي
وإذا جئت ساحل البحر يوما
فاسأليه كم قد مزجت به دم
وقضيت الليل الطويل أناجيه
يا "ابنة الورد" إن قلبي - كما خلد
خافق بالهوى وبالشوق والأش
ويواسي الأسي بلطف ولكن
ضايقته ضلوعه فتمنى
ليغني كالطير في كل جو

* مجلة الأفكار : سبتمبر 1937 .

شدو البلايل

[مخلع البسيط]

مهـما شـدا الطـير أو ترنم بالـعذب من صوتـه الحـنون
أهـاج بالشـدو كل مغرم فصاح من شوقه الدفين

* * *

إنشـادك العذب فيه ظلم للمـُدنّف الوامق الكئيب
فـيزداد شـجو الفتى وينمو أساه من فُرقة الحبيب

مهـما ترنمت باللحون

* * *

يا شادي الـروض لا تغرّد حتى ترى ساعة اللقاء
فاصدح بصفو الهوى وردد أغنية السعد والهناء

واهتف بسحارة العيون

حنان الحبيب

[المديد المجزوء]

اسعفيني بالحنو الـ عذب في قسو الحياة
وأنيري جوها من صبح تلك البسمات

فعنائي
في نماء
وعلى كفيك درء الموجعات

* * *

فامنحيني عطفك الصا في وذيّاك الحنان
علني أنسى الذي أل قاه من هذا الزمان

فرجوعي
لربيعي
هين إن كان لي منك التفات

* جريدة الوزير: 17 / 02 / 1938

1 أمضى الشاعر قصيدته بـ(فتى جبل المنار) ووضعها تحت ركن بعنوان «زهرات
فتى الجبل».

دموع القلب

[الخفيف]

يا سجين الضلوع أتعبتني مآلك
راحة قلبي المعنى، فحتّام
لم تزل تنشر الدموع على "الماضي"
أو تعيد الماضي كما كان روضا
وطيور الصفاء فيه طراب
وعليه - يظلل الأفق - جو
وجميع الأوقات فيه: صفاء
والحبيب الجميل فيه يغذيك
وتناجيه بالرقيق من الشعر
قد مضى ذلك الزمان بما فيه
وغدت روضة الصبابة صحراء
قد جفاها الربيع، والصفو واللذ
مات... مات الماضي وهيئات أن يو
اصطبر، تسترح أيا قلب. لا شيء
أو فحطّم هذي الضلوع وطّر منها

هل ضايقتك هذي الضلوع؟
حنين وحسرة وولوع؟
وهيئات أن تفيد "الدموع"
زهرة بلنى شذي يوضع
وخرير الأنهار فيه بديع
زاهر، باسم، محلّى، رصيع
وجميع الأيام فيه: "ربيع"
بعطف كأنّه الينبوع
فتهتزّ بالطيور الفروع
وهيئات يا فؤاد الرجوع
عليها يبدو اكتئاب مريع
ات، والأنس والحبيب الوديع
صل بالدمع، عهده المقطوع
تفيد الباكين تلك "الدموع"
إذا ما ضاقت عليك الضلوع...

* مجلة العالم الأدبي - العدد - 3 - السنة 4 (ص 69).

- لقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في شهر مارس 1930 حيث كانت في البداية شهرية ثم أصبحت مجلة أسبوعية منذ 7 مارس 1932 وقد أصبحت غير منتظمة في صدورها منذ سنة 1934.

على أجنحة النسيم

[الخفيف]

سي..؟ فإنِّي حمّلتَه أزكاها
 ر وئيدا في مشيه، يتباهى
 قال: نحو الحمى لمن تهواها
 سي، وحافظ على لطيف هواها
 عسعس الليل فانسرب لحماها
 عم، وانفح بها رياض بهاها
 تنشقها فاستيقظت من كراها
 ها وشقّ السكون عذب صداها
 يل..؟ قل: نَفْحَة بعيدٌ مداها
 زاك حتّى تورّدت خدّاهَا
 أعن شيئا.. واصبر إلى أن تراها
 شيء... إلا (رسالة) من فتاهَا..
 بحنو تفيضه مقلتاها
 ت به؟ كيف حاله في نواها؟
 دي، فألفت حسنه قد تناهى
 ت الفتى لم يزل أسير هواها
 باكيا هجرها وطول جفاها
 كار فيها، ملازما ذكرها
 عائشايين: علها... وعساها...
 عجبا. كيف (روحه) ينساها..؟
 فاس في خدرها، كفاها... كفاها
 سي..؟ فإنِّي حمّلتَه أزكاها

هل أتاك النسيم يحمل أنفا
 حينما مرّ بي على ساحل البحر
 حين ساءلته: إلى أين تسري؟
 قلت: خذها على جناحك أنفا
 ثم سر نحو زهرتي، فإذا ما
 وتغلغل بها لمضجعها النا
 وتمهل هناك حتى إذا ما اسـ
 ورنّت نحوك الفتاة بعينيـ
 "ما الذي جئتني به يا نسيم اللـ
 فإذا ما لمحتها أدركت مغـ
 ثم قالت: "تراك تعني؟ فقل: لم
 أمعنّت في السؤال إذاك قل: لا
 فإذا ما رأيت دمعا سخينا
 ثم قالت: بالله أين تلاقيـ
 قل مررتُ الغداة بالشاطئ الها
 وعلى الضفة البديعة ألفيـ
 حافظا ودّها بقلب أمين
 دابا عن غرامها، تائه، الأفـ
 قانعا بالرجا وحلم الأماني
 وإذا ما قالت: ألم ينسني..؟ قل
 ثم ودّع "ريحانتي" واترك الأند
 هل أتاك النسيم يحمل أنفا

* مجلة العالم الأدبي - أكتوبر 1932 (س 4 - عدد 11)

يوم كنا...

[الرملة]

إنّ قلبي كلّما حنّ وأنّ ذاكرا عهد التّصافي يوم كُنّا
كلّما استعرض الماضي القديم
حين أمسينا على العهد نقيم
نتساقى الحبّ من كأس النعيم
ولنا الدهر بلحن الأنس رنّ وأرى الحاضر أبكي يوم كُنّا
عهد وضلّ كله سعد تجسّم
أرج السودّ به كم تنسّم
كم نجاري الزهر لمّا يتبسّم
ونحاكي الطير مهما تتغنّى كم ضحكنا كم شدونا يوم كُنّا
كم سبقنا الفجر للروض المجلى
قبلما ضوؤه فيه يتجلى
فلقينا عنده أهلا وسهلا
ولقينا بينه نورا ومغني تلك ساعات هنانا يوم كُنّا
تلك أيام مضت هذا صداها
رنّ في سمعي بعيدا... كمداها
موقظا في النفس آلام مُناها
باعثا قلبي يبكي ما تمنّى ما به جادت فتاتي يوم كُنّا
لو حفظت الحبّ حلما مستطابا
لمضت أيّامنا تترى عذابا
إنّما عذب الهوى أمسى عذابا
مذ طردت الصفو والأفراح عنّا بعدما رقت علينا... يوم كُنّا
كان عهد الحبّ ريان شهيا
كان كالورد جميلا وشديا
كان كالصبح وضيئا ونقيّا
فغدا ليلا إذا ما الليل جنّ وفؤادي فيه يرثي... يوم كُنّا...

* الثريّا: عدد 2- سنة 1 (جانفي 1944)

حديث النسيم

[المتقارب]

فقلت: أراها بنور اليقين
فقلت: سأصبر كالصابرين
قرأت الذي أنت لا تكتين
ويلقي العذوبة في مرّها
فقال: أوافيك من خدرها
فقال: وحقك... من شعرها
وسادة خصلات تلك الشعور
وقد ضمّ نور الصّباح لنور:
وما كان عهدي اقتحام الخدور
يقاسي الضنى ويعاني النوى
وبُعدك يُلهب فيه الجوى
ألا ترحمين أسير الهوى...؟
فقلت: نعم وأريد الجواب
حفيظ على العهد لا يستراب
إلى أن يحين أو أن الخطاب
ويبعث فيّ صدى الهمسات
وينعش في مهجتي الذكريات

... وقررت حجز بهائك عني
واحرمتني من رسائل حبّ
ولما أتاني النسيم صباحا
وهبّ النسيم يؤرج روجي
فقلت: برّبك من أين أت؟
فقلت: وهذا الشذى والعبير؟
مررت صباحا فألفت فوق الـ
وأيقظتها بالهبوب.. فقلت
عجيب. هنا موقظ لنعاسي
فقلت حنانيك ثمّة صبّ
هواك يؤسر منه الفؤاد
ألا تشفقين على البؤساء...؟
فقلت: وهل أنت ماض إليه؟
فقلت: ألا قلّ بلى، إن قلبي
ولكن برّبك دعني وشأني
وجاء النسيم يسرّ إليّ
يهبّ رقيقا شديبا عليّ

* مجلة الثريا - س 1 - عدد 2 / جانفي 1944.

ويهمس: ما كان إلا وفيًا
وهذي الرسالة منه إليك
ولا تدع الشكَّ في الحبِّ ينمو
فما كان حبِّك إلا صدوقا
فقلت وكيف فتاتي؟ وكيف
فقال لقد حاولوه التسليّ
ولكن لقد حاولوا المستحيل
فقلت لنفسِي: لئن قد حرمت
وجفّت رسائله وتوارت
ولم نستمع لحديث الحبيب

حبيبك، لكن ظروف الحياة
فكن هادئا في الغرام رصينا
وأودع محلّ الشكوك اليقينا
وما كان خلّك إلا أمينا
حياتي؟ وكيف غزالي الوديع
لينسى - بجوّ الخريف - الربيع
وزان الوفاء الجمال البديع
لقاء الحبيب الودود القديم
وما جاء منه رسول كريم
فيكفيك عنه (حديث التّسليم) . .

قيثارة الحب

[المتقارب]

على نغمات الهوى والمرح
خلال الأزاهر أنى صدح
وكون الصفاء جزيل المنح
ونعش أماني الهوى والفتون
ونوقظ من التوم تلك اللحون
وقيثارة الحب تشكو السكون

تعالى نردّد أغاني الشباب
ونصّح مع العندليب الطروب
فدنيا المباحج فاضت سخاء
تعالى نجدّد عهد الصبا
تعالى نردّد نشيد الرضى
فلحن الصبابة ملّ السكوت

* * *

وقد وشّحته أكفّ الربيع
كعقد الجمان البديع الرصيع
وكأس الم لذات تروي الجمع
ونجتز بها طبقات الأثير
بجوّ الأماني البسيم النضير
فعهد الشباب... لذيذ... قصير

تعالى ففردّوسنا باسم
وفي الجوّ لاحت كواكبنا
وصفو الغرام يغذّي القلوب
تعالى نطر فوق أحلامنا
وننشد روائع أنغامنا
تعالى إلى غنم أيامنا

* مجلة الشريا- ماي 1944 .

أوهام

[الكامل]

في جوّها المتلألئ البسّام
جوّ الحبيب لصبوتي وهيامي
في ذلك الجوّ النقيّ السامي
خلوا من الأوزار والآثام
بثقا كفجر الوحي والإلهام
تلقا كما قد مرّ من أيامي
عمها عذارى الخلد خير مدام
غه عازف يسمو مع الأنغام
غرا جلّتها ريشة الرسام
كالروض كالأزهار في الآكام
لطف وفي حسن ولدن قوام
وعد الإله بها بني الإسلام
لآمال كالخطرات كالأحلام
متظّلما وأودّ من ظلامي
والذنب عنف صبابتي وغرامي
هكني يضاعف عامدا آلامي
ق ويترك الدّمع السخيّ الهامي
حول الفؤاد المستهام الدامي
أحيى بها . . . وأعيش في أوهامي

في عالم الآمال والأحلام
في ذلك الكون الرّحيب وذلك الـ
في ذلك الكون الرضيّ المرتضى
ألقي خيالك . . . كالملائك طاهرا
ألقي خيالك . . . عاريا كالحقّ منـ
ألقي خيالك . . . صافيا كالودّ مؤـ
ألقي خيالك . . . مسكرا كالكأس تُفـ
ألقي خيالك . . . ساحرا كاللحن صاـ
ألقي خيالك . . . رائعا كاللوحه الـ
ألقي خيالك . . . عابقا متأرجاـ
ألقي خيالك . . . باسقا كاليان فيـ
ألقي خيالك . . . كالفراديس التيـ
ألقي خيالك . . . كالرؤى كالسحر كالـ
فأضمّه وأغمغم الشكوى له
أن يمنح الصفح الجميل لمذنب
لكنّه لما يرى الآلام تد
فيغيّب عن عينيّ في لمح البرو
فأعودُ مكتئبا أضمّ جوانحي
وأظّل أرقب من خيالك عودة

حَبِّ دَفِين...*

[السريع]

وأكتم الدمعة بين الجفون
كي لا يرى العذال حبيّ الدفين
يلوح كالفردوس للمؤمنين
مضمّخا بالفلّ والياسمين
يشرق لي إشراق ذاك الجبين
مصطبغا من لون تلك العيون
من كبدي الحرّي وقلبي الحزين
يغمر خديّ الصّيب الهتون¹
للغاب، والغابُ كتوم حنون
فيعطف الغابُ وتحنو الغصون
زاني وآلامي وقلبي الطّعين
وأنتِ - يا لَيْلَايَ - لا تشفقين
وعدة تجتاح فؤادي الأمين
لا تسفحين الدّمع... أو تذرّفين
إنّي لهذا الحُسن ملك اليمين
وجرّ لي السّهد وطول الأنين
واحتضن القلب غرامي الدفين

أهواك في الصّمت وجوّ السكون
وأحبس الأشواق في مهجتي
أهواك. أهوى فيك نبض الصّبا
أهواك. أهوى فيك لطف الصّبا
وأرتجبي حظّا بهذا الهوى
لكن أرى حظّي به دائما
فأرسل الزفرة مثل اللّظى
وتغمر الآلام نفسي كما
وأُنشني - يملأ قلبي الأسى -
وأحكي له المأساة من قصّتي
الصخر... حتى الصّخريثي لأح-
تحنو الجمادات على مهجتي
والغيث يبكي عندما يشهد اللد
وأنتِ - مهما نال متّي الضّنى²
إنّي أسيرُ الحَبّ طول المدى
لكمّ سامني الحَبّ بأقسى العنا
إنّي وأدّتُ الحَبّ في مهجتي

* مجلة الثريا - سبتمبر - أكتوبر 1944

1 الصّيب الهتون: الدموع الغزيرة

2 الضّنى: التعب الشديد

وأنتِ يا لَيْلَايَ لَا تُشْفِقِينَ³ وأنتِ يا لَيْلَايَ لَا تَرْحَمِينَ
لكن ومهما طال منك الجفَا وطال بي الشُّوقُ وزاد الحنين
فإنني بالصَّبْرِ أَلوي الأَسَى⁴ وأصهر الفُولاذَّ حتَّى يَلين

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

³ ليلاي: اسم الحبيبة ليلي ولعله تضمين لقصة قيس بن الملوّح وحبيته ليلي العامرية.

⁴ ألوي الأسى: أقهر الحزن

عاصفة...*

[المتقارب]

أحبك... كالومضة الخاطفة أحبك كالليلة العاصفة
أحبك مرعدةً قاصفةً أحبك هاجرة عاطفة
أحبك صارخةً هاتفةً أحبك منشدة عازفة
أحبك مشبوبةً العاطفة

أحبك عابقةً ناظرةً أحبك رائعةً ساحرةً
أحبك وضوءاً باهره أحبك هازئةً ساخرةً
أحبك مائجةً زاخرةً أحبك هائجةً ثائرةً
أحبك كالريشة الطائرة

أحبك طائشة عابثه أحبك مفسدةً عائثه
أحبك ماجنةً رافثه أحبك ضمئةً غارثه¹
أحبك خائنة ناكثه أحبك كالحية النافثه
أحبك كالرّزء، كالكارثه

أحبك مزبدةً راغيه أحبك جبارةً طاغيه
أحبك ظلامهً قاسيه أحبك نائحة باكيه
أحبك ضاحكة لاهيه أحبك جارحةً آسيه²
أحبك... مضيةً شافيه

* مجلة الثريا: س 1- عدد 12- نوفمبر 1944

(1) غارثة: جائعه

(2) آسيه: لعلها قاسية، أصوب.

إياك أعني

[المتقارب]

خيالي ووحىي وذوقى وفني
فتزهو الأمانى . . ويحلو التغني
وخمرة كأسى وأصداء لحنى
وعذب الدلال ولطف التني
يشعشع قلبي ويغمر جفني
تغزو فؤادي وتحتل حصني
ن ذنبا أسائك الصّفح عني . . .
لأمر الدلال وحكم التجني
وأنسى جفاك ولو كان يضني
ولو أنت خيّت في الحبّ ظني
وأشدو بذكراك في كلّ غصن
وهل يستفزك شعري ولحني
وما كان منك وما كان مني
وكيف قطفنا ورود التمني
ليالي الوفا والصّفا والتغني
وقد مرّ في سيره المطمئنّ
وحطمت كاسي وأهرقت دني
إليك أحنّ . وإياك أعني
وأهواك- رغم البعاد- وإني
خيالي ووحىي وذوقى وفني

أرى فيك مهما تباعدت عني . . .
ونور منايا وعذب غنايا
وفيك أشاهد بهجة نفسي
ودنيا الجمال وحلم الخيال
وأعشق في حسنك البضّ سحرا
وأبصر فيه جيوش الأنوثة
فألقي السلاحا وفي حين لم أجد
وأغدو سميعا لديك مطيعا
بروحي أراك فأنسى نواك
وأمسك فيك بظني الجميل
أعيش بحبك في الذكريات
فهل هي توقظ فيك الحياة
وهل تذكرين زمانا مضى؟
وكيف رشفنا حُميا الرضى
وتلك الليالي- ليالي النعيم
وكم نظمئنّ بها للنسيم
إذا ما تناسيت عصر الوئام
فإنني حفيظ لعهد الغرام
أوحّد فيك الهوى لا أنثني
أرى فيك مهما تباعدت عني

* مجلة الثريا- مارس 1945 .

املاً العيشَ بهجة

[الخفيف]

خلّ عنك الشجون والآلاما
وترنّم كالطير في كلّ جوّ
وترقرق مع الندى للبسائـ
كن صباحا يكلّل الكون نورا
واجعل العيش بلبلا يتغنّى
واملاً العيش بهجة وابتساما
وانشدُ الفجر والضحى أنغاما
ن وانعش ورودها والخزامى
لا دجى يلبس الحياة ظلاما
لا غرابا يروّع الأحلاما

لست بالدائم المخلّد في الدهر
فعلام الحياة تقطعها بؤ
أيّ شيء تجنيه من عمر تقـ
أو ترى فيه ناقما... ساخطا تم
فتعيث الشجون واليأس في قلـ
ر وهل فيه ما يكون دواما
سا وتقضي الأيام موتا زؤاما
ضّى مداه تأججا واضطراما
لأدنياك ضجّة... وخصاما...
بك حتى تفنيك عاما فعاما

انشقّ الزهر كلّما ابتسم الزهر
واسمع الطير عندما تبعث الأـ
واطلب اللهو والمسرات والأـ
خلّ عنك الشجون واخلد إلى اللذـ
ليس من يجرع الحياة حروبا
ر وأمسى يتوجّ الأكاما
حان لطفًا ورقّة وانسجاما
س ولو قد وجدتها أوهاما
ات واطرب وعانق الأحلاما
مثل من يرشف الحياة سلاما

* جريدة الأسبوع 1946/04/7 .

وقفه مؤلمة

[المتقارب]

وقفتُ على دارها وهي قَفْرُ
وأين غصونُ بروضِكِ كانت
أيا دار خَلَفْتُ فيك صباحا
أيا دارُ خَلَفْتُ فيك سرورا
أيا دار أودَعْتُ رَبْعَكَ قلبي
أيا دار خَلَفْتُ فيك فتاتي
وأين رفيقة عهد صبايا
وأين نَجِيَّةُ رُوحِي الكئيبة
أيا دار قد كنتِ لي منزها
وكانت بروضِكِ لي زهرة
فماذا فعلتِ برِيحانتي
أجيبِي أيا دارُ أين فتاتي

على ذلك النحو طال وقوفي
فأدخلت بين الجوانح رأسي
ولازلت من بعد ذلك بؤسي
وأنظم مدمع قلبي قريضا
فيخرج شعري: مدامع قلبي
وطال ندائي وما من مجيب
وأجريت دمع الفؤاد الصَّيبُ
أناجي حبيبي البعيد القريب
ولكن قريضَ الأسي والنَّحيب
(وما الشعر إلا دموع القلوب¹)

* جريدة النهضة: 19 / 04 / 1928

(1) تضمين من قصيدة لحسين الجزيري عنوانها "يا عصفور" وردت في ديوانه.

أَغْضَبْتَنِي... .

[الرمل]

أَغْضَبْتَنِي وَأَنَا السَاعِي إِلَى نِيلِ رِضَاهَا
عَذَّبْتَنِي بِالتَّجَنِّي عَنْ فُؤَادِي فِي جَفَاهَا
وَيُحَ نَفْسِي كَمْ تَقَاسِي مِنْ شَجُونِ فِي هَوَاهَا
حَلِّ بؤْسِي بَعْدَ أَنْسِي بَعْدَ أَيَّامِ صَفَاهَا
أَبَدَلْتَنِي وَأَنَا مَا اخْتَرْتِ فِي الْحَبِّ سِوَاهَا
وَقَلَّتْنِي وَفؤَادِي مَا سَلَاهَا أَوْ قَلَاهَا
كَمْ لِيَالٍ أَسْهَرْتَنِي وَهِيَ فِي حِلْمِ كِرَاهَا
فِي اشْتِعَالٍ أَوْقَدْتَنِي فِي لَهَيْبِ مِنْ لُظَاهَا
تَيَّمْتَنِي ظِيَّةَ الْبَانِ بِيَسْتَانِ نَقَاهَا
رَشَقْتَنِي بِسَهَامِ صَائِبَاتِ مَقْلَتَاهَا
فِي التَّدَانِي كَلْنَا سَدَدَ "سَهْمًا" يَتْبَاهِي
فَرَمَانِي سَهْمَهَا لَكِنَّ سَهْمِي مَا رَمَاهَا.

شكوى القلب

[الرملى]

دعك يا قلبي من شكوى الحياة
ليس في الشكوى من الضيم نجاة
فاطرح الشجو ودع عنك الشكاة
واقنع منها بما شاء القدر
لا ولا في الشجو يا قلبي مقرّ
وابتسم كالشمس وضحك كالقمر

لا تُقِمِ للبوّس وزنا
أفتقضي العيش حزنا
وانتزع عبء المآل
وهو ماضٍ للزوال
ابتسم يا قلبُ وضحك للحياة

إننا يا قلبُ في عهد الشباب
فاملاً الجوّ بأنغام طراب
وهو عهد الصّفو عهد الابتسام
واترع الكأس بآمال عذاب
واقطف الأزهار من غصن المرام
وترشفها بشوق وهيام
تحت إشراق الغزاليه
واعطني كأس الأمانى
نرتشف حتى الثّماليه
إنّ هذا العهد شدو وشراب

ازدهر يا قلبُ كالغصن الرطيب
وإذا ما صدّ أو جافى الحبيب
بأزاهير الربيع اليانعه
لا أرى أفقر من قلب سليب
فانتظر أيام وُضِل راجعه
فابتهج يا قلبُ وامرح
من مسرّات الحياة اللامعه
واغتبط بالعيش وافرح
في بسّاتين الحبور
إنّما العيش السرور
فإلى الصّفو أيا قلبي الكئيب

* جريدة النديم 1933_02_18 *

ذكري الأحياء...

[الكامل]

طال النوى بكم وشطّ مزار
ومررت في واديكم متعطشا
وتمثلت للنفس أيام به
فتمشت الأشواق تغمر مهجتي
وصبا الفؤاد وهاجه التذكار
فتوجّهت نحو الحمى الأنظار
مرّت... وأيام الهناء قصار
وسرى الجوى وتحرك التيار

لله ليالات تقضت... والهوى
ما بين أحباب كأنّ قدودهم
والكلّ يهتف بالشباب وبالهوى
والأنس يفعم كل نفس نشوة
صافٍ، وفي جوفِ الظلام نهار
أغصان بان فوقها أقمار
والكلّ في جوّ الصفا طيار
والحبّ دأبّ والوفاء شعار

طال النوى... وتباعد الماضي... فهل
ويعود صفو العيش يجمع شملنا
بلقائكم تتلذذ الأبصار
وبروضنا تتبسم الأزهار

أين...؟*

[الرّمْل]

أين هاتيك الأغاني الصادحات
في سماها
والأماني الباسمات المشرقات
بسناها
والعيون الناعسات الساحرات
ببهاها
أين سحر كان في الجوّ الرّصيع؟
أين عطر كان في زهر الربيع؟

اسأل الأطيّار في أفيائها
لا تجيب
اسأل الأنجم في عليائها
فتغيب
فأعزّي النفس في أزرائها
وأهيب

يا عيوني كفكفي هذي الدموع
ليس بالأدمع للماضي رجوع

* جريدة الوزير: 23 / 09 / 1937

شحرورة المربع

[السريع]

إيه يا شحرورة المربع يفيض فوق الغصن منها النشيد
زفني أغانيك إلى مسمعي
وإن جفني ملّ من أدمعي
وحنّ ثغري لابتسام جديد

* * *

صدّاحة الأغصان فرّ الصفا
من قلبي المظني وصدري العليل
مُدّ نسيّ المحبوب عهد الوفا
ودفن الماضي الوديع الجميل
قمر كالحلم الهوى واختفى
بين الغيوم السود عند الأصيل

* * *

فرّدي الإنشاد بين الحقول
وغرّدي ما شئت فوق الغصون
لعلّ بالتغريد يأسى يزول
ويختفي طيف الأسي والشجون
فتضحك الأوراد بعد الذبول
ويسعد القلب الكئيب الحزين

* جريدة الزهرة 2 / 10 / 1937 ونشرت نفس هذه القصيدة في جريدة الوزير

1937 / 10 / 7

روحي الغامضة

[المتقارب]

بحثت على مبتغى روحي الـ حيث الحياة فكان الفشل
حيث الحياة. أفوق الأمل
تي ليس تدرك أحلامها
نصيبي ولم تُشَفَ آلامها
مطالب روحي وتَهَيِّمِها

ولجت بها في لهيب الغرام فلم تنضب النار تهتانها
سبحت بها في خضمّ السلام فلم يطفى اليمّ نيرانها
وغصت بها في عميق المرام فأبدت إلى اليأس تحنانها

أقول: اخلدي للأسى واقنعي إذن هاك كأس المنى فاكرعي...
تفهقه في الخطر المفزع فتسجعه في نتوء الصخور
وتبكي الغزير أوان السرور

أما في الأنام حبيب ودود يوجد بإطفاء ناري الوقود
يوضح لي روحي الغامضة يحسّ بالآمي النابضة
يكفكف لي المقل الفائضة أما في الحياة شقي سعيد

أَيُّهَا الدَّهْرُ

[الخفيف]

هات بلواك جَحْفَلًا بعد جحفل أَيُّهَا الدَّهْرُ إِنِّي أَتَحَمَّلُ
مَدَّ مَا شئتُ فِي مَرِيرِ شَقَايَا وَلتَزِدْ فِي مَصَائِبِي وَبِلَايَا
إِنَّ قَلْبِي يَدُكُ كُلِّ الرِّزَايَا وَهُوَ رَاسُ كَالطُّودِ لَا يَتَمَلَّمُ
أَيُّهَا الدَّهْرُ إِنِّي أَتَحَمَّلُ

ضَع عِنَاءَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَتِفِيَا وَأَضِعْ كُلَّ فُرْصَةٍ مِنْ يَدَيَا
سُتْرَانِي أَلْقَاكَ صَلْدًا قَوِيَا سُتْرَانِي يَا دَهْرُ لَنْ أَتَحَوَّلُ
أَيُّهَا الدَّهْرُ إِنِّي أَتَحَمَّلُ

شَنَّفَ الأُذُنَ بِاسْتِمَاعِ نَحِيْبِي وَتَمَتَّعَ بِفِرْقَتِي لِحَبِيْبِي
وَتَلَذَّذَ بِحِرْقَتِي وَلَهْيِي أَوْقَدِ النَّارَ فِي فُوَادِي وَأشْعَلْ
أَيُّهَا الدَّهْرُ إِنِّي أَتَحَمَّلُ

صَبَّ مَا شئتُ فَوْقَ جِسْمِي الضَّعِيفِ مِنْ أَسَى جَارِفٍ وَعَسْفٍ عَنِيفِ
وَأَطَّلَ مِثْلَمَا تَشَاءُ خَرِيفِي فَرِيعِي لَا بَدَّ يَزْهُو وَيَحْفَلُ
أَيُّهَا الدَّهْرُ إِنِّي أَتَحَمَّلُ

أَفْزَعِ الحَلْمَ فِي عَيُونِي وَرَوِّعْ زَلْزَلِ القَلْبِ فِي ضُلُوعِي وَزَعْزَعِ
فَهُوَ بِالصَّبْرِ دَائِمًا مُتَدَرِّعِ فَابْعَثِ السَّهْمَ مِنْكَ فِي أَيِّ مَقْتَلِ
أَيُّهَا الدَّهْرُ إِنِّي أَتَحَمَّلُ

أَيُّهَا الدَّهْرُ كَمْ طَعَنْتَ فُوَادِي أَيُّهَا الدَّهْرُ ظَلَمْتَ وَدَادِي
أَيُّهَا الدَّهْرُ هَا أَنَا ذَا أَنَادِي فَتَقَدَّمْ إِلَى الوَعْيِ وَتَفَضَّلْ
سُتْلَاقِي جَحْفَلًا ضِدَّ جَحْفَلِ

أَيُّهَا الدَّهْرُ إِنَّ قَلْبِي المَعْنَى يَتَحَدَّى بِلِوَاكُ حَسًّا وَمَعْنَى
سُتْرَاهُ مُحَقَّرًا مِنْكَ شَانَا سُتْرَاهُ يَرْمِيكَ فِي كُلِّ مَعْقَلِ
سَأْرِي هَلْ تَطِيقُ هَلْ تَتَحَمَّلُ

شكوى

[الطويل]

إلى قلبك الحساس أهرع بالشكوى
أراها بجوّ القلب تشر إذ تطوى
بعادا طويلا بات يحرمني الغفوا
إلى أن على ذا الحمل أصبحت لا أقوى
فإنّ الهوى مازال إلى الغاية القصوى
غراما فللجانين استمطر العفوا
وإن صار مرّا بعدما كان لي حلوا
ولا رمّت رغم القطع عن صبوتي سلوى
ففي مهجتي ينمو ومن أدمعي يروى
ولن يتلاشى زهره الغضّ أو يذوى
وإن حوله ناحت حمائمكم شجوا
فإنّ فؤادي فيه مركزها الأقوى
رشفناه من صفو وسقناه من نجوى
سمعتُ ترانيمًا . . . موقعة خطوا . . .
فعكرت الأحلام واجتاحت الصفوا
وساقت لي الأشجان تفعمني بلوى
لغيرك لا أشكو . . . وغيرك لن أهوى

إلى ملجئي الأضفى إلى أطيب الماوى
إلى ذكريات كلها ريم طيها
إليك . . إليها . . . إنني جئت شاكيا
تحمّلته حيناً من الدهر حالكا
وإنّي وإن كنتُ المعذب في الهوى
وإنّي وإن لم أجن ذنبا ولم أئد
ومازلتُ ذيك الوفيّ لحينا
فما اخترت رغم البيت بعدك صبوة
ومازلتُ أحيى ضمن ماضٍ رغبتة
فلن يستطيع الهجر نثر عقوده
ولن يسكت الشحورور عن صدحاته
ومهما قبرت الذكريات وعهداها
فاذكر هاتيك الليالي وكم بها
وأصبو لساعات اللقاء وكم بها
ليال وأيام توارت جميعها
وخلفت الأشواق تغمرني أسى
وبالرغم من هذا وذاك فإنني

* جريدة الزهرة 09 / 06 / 1950

أشواق

[البيط]

أمعنت في القلب تعذيبا وإحراقا
يهبّ منك شذيّ النَّفح عبّاقا
تزجينا رافة تهفو وإشفاقا
قلبٌ به لا يزال الشوق خفّاقا
ولن يزال إلى ملاقك توّاقا
ومن تجنّيك يلوي الكشّح إخفاقا
وجدت في سمعك الحساس مغلاقا
وفيك أبصر عذب الحسن رقرقا
إن هو أضحى لعذب الماء سبّاقا
إن هو طارح ورد الروض أشواقا

يامن كسفت شمس الصيف إشراقا
هل من نسيم على الملهوف ينعشه
نُسيمةٌ ضمّخت بالعطف بردتها
كي يستعين بها عمّا يكابده
قلب بملاقك يلقي مرّ خيبته
قلب يوافيك والآمال تحفزه
إن جئت أبسط أشواقي وأشرحها
الشوق يلفح أحشائي ويضرمها
يامنيّتي هل على الضمان من جنح
وهل على البلبل الصّدّاح من حرج

يا ليتني

[المجتث]

تمتصّني شفتاها
تدوسني قدماها
تصغي له أذناها
عذبا يحرك فاهها
تسقي رُباه يداها
تُشعّعه مقلتاها
يضيءُ جوّ سماها
فضاء تقفوصداها
من السماء أتاها
ل من فؤاد فتاها

إليك يسمو رجاها
هل للزهور شذاها؟
يوم يغذي مناها؟
في صبوتي ولظاها
مهما استطال بكأها
روحا ذوت في شقاها
لمهجتي بشفاها
وفي صحاريك تاها
شاة تـردّد آها

يا ليتني كنت خمرا
أو ليتني كنت أرضا
أو ليتني كنت شذوًا
أو ليتني كنت شعرا
أو ليتني كنت وردا
أو ليتني كنت نورا
أو ليتني كنت بدرا
أو ليتني ذرة في الـ
أو ليتني كنت وحيًا
يهفولها بالتراتيـ

يا منية النفس يا من
هل للثغور ابتسام؟
وهل لنفس المعنى
أم أعبر العمر وحدي
لا كفّ تمسح عيني
ولا حنون يواسي
يا منية النفس جودي
يا رحمة لضليل
لم يبق منه سوى رعـ

* جريدة النهضة: 31 / 10 / 1950

واها لذاك العهد*

[السريع]

وأين ذاك العطف؟ أين الحنان
أطياب الساعات مثل الثوان
حتى تقضى الليل والفجر بان
ونحن نشدو بالمنى والأمان
وهاجة بالسحر والافتتان
تاهت بنا الدنيا وغتّى الزّمان
ذكراه إلاّ بعض أخبار "كان"

أين مجالينا وصفو الزمان
وأين عهد قد رشفنا به
وأين ليالات سمرنا بها
ونحن نغدو في الهوى والرضى
ونقطف اللذات باكورة
واها لذاك العهد كم فيه قد
وا لهفي عنه... فلم تبق من

* جريدة الزهرة : 26 / 12 / 1951

حنين الناي*

[الخفيف]

في حنين "الناي" المرّد آ
أسمع الأنّة الحزينة تجتا
أسمع الزفرة الكئيبة للأشد
أسمع الحبّ باكيا ناعيا جنا
أسمع الكون نائحا وهو يلقي
هاته تبكي بأدمع المزموم
ح ضلوعا لصدري المهموم
واق تدوي بقلبي المكلوم
ت وصل بعهدنا المقصوم
همّه - في الظلام - فوق همومي

وارى في السماء غيما كثيفا
وأرى للضباب ظلاّ قد اخلو
وأرى في الندى دموعا وفي المز
فتعج الذكرى بقلبي. ويب
وأرى "الناي" وهو من قصبات
يتجلى على كثيف غيومي
لكّ حتى غطّى بقايا نجوم
ن دموعا. وفي كؤوس ندي
دو لعيونني طيف الوداد القديم
عاصفا يبتغي حصاد هشيمي

أيها "الناي" هل يجيء زمان
فألاقيك مسعدا يسكب الأح
وأرى فيك صدحة من وراء ال
فأغذي بك الفؤاد وأنسى
وأرى فيك - والحبيب بقربي
فيه أنسى لدى النعيم جحيمي؟
لام تختال في ظلام الكروم
خلد وأفتّ على جناح النسيم
ما مضى من لواعجي وكلومي
نشوة السحر حول كأس النعيم

* انظر كتاب: الحركة الأدبية والفكرية في تونس - ط III - لمحمد الفاضل ابن
عاشور.

عرائس الشعر*

[مخلع البسيط]

عرائس الشعر سامريني وخفّفي لوعة الحزين
تقسو الليالي على فؤادي فهل له منك بعض لين؟
شهد الليالي... أضّرّ حالي... والدّمع مالي... كأس الحنين...
ولا أنس، إلا دموعي ولا سمير إلا أنيني
عرائس الشعر أنسيني...

طعّانة اللحظ قد جفتني ولم أزل حافظا ودادي
في شدّة الحرّ أضمّأتني الروح عطشى... والقلب صاد
في مهجة القلب قد رمتني أواه من طعنة الفؤاد
ما للفؤاد الطعين آس إلّاك يا بلسم الطعين
عرائس الشعر أسعفيني...

عرائس الشعر أنصتي لي أبثّ شكواي والحنينا:
فتّانتي، زهرة الأمانى، من همت في حبّها سينا
ومن حفظت الوفا إليها ولم أزل مخلصا أمينا
قد كان منها -ويحي- جزائي: تضحية المخلص الأمين
عرائس الشعر أنديني...

مجلة العالم الأدبي، السنة 3، عدد 22، ص 13.

أودعت فيها (ذهبيّ حلمي) اتّخذتها (روضتي) العزيزة
لوّنتها من (ربيع) روحي سقيتها خمرة "الغريزة"
أقضي لديها ساعات أنسي والأنس ساعاته وجيزة
حطّمت لي وجيز أنسي... وقوّضتني في بعض حين...

عرائس الشعر شيديني...

ولست أدري هل ذا دلال قد جاوز الحدّ في التجني...
أم هو حقًا هجر وصدّ وقلب اليوم مال عني
قد حرت في (لغزها) المعنى بين شكوكي... وبين ظني
ولم أجد مُخبرًا صدوقًا مرّجحا كفة اليقين

عرائس الشعر خبريني...

عرائس الشعر سائلها هل هي حقًا صدّت فتاها
وهل وُشّاتي غرّوا فتاتي فسبّوا - ويحهم - جفاها
أم ذا (دلال الحبيب) عني وصافيا لم يزل هواها

بالجواب الصريح عودي فشجعيني، أو ثبّطيني

عرائس الشعر صارحيني...

عرائس الشعر جاهريني...

وأنعشيني. أو اقتليني...

خديعة الدهر

[الكامل]

وأضاء دنيا الحبّ بالإشراق
وبَدَا يغذيني بعذب تلاقٍ
فيه مع المحبوب طال سبّاقِي
وأهزّ راياتي على العشاق
نقلي وما غير الحبيب الساقِي
ذا الدهر دهر خديعة ونفاق
وحسبت أنّ الوصل عهد باق
حتّى فتحت على الأسي أحداقي
معكّر، وإذا بقلبي شاقٍ
ما كان يرضى لحظة بفراقِي
وإلى الفضاء تناثرت أوراقِي
صاب الأسي ومِرارة الأشواق

لهفي على عهد به ابتسم الصفا
أيام أصفاني الحبيب وفاءه
أيام كان الأنس ميدان الهوى
أيام أسكر بالجمال، فأنتشي
ريق الحبيب مدامتي، وخدوده
أيام خادعني الزمان، ولم يزل
فحسبت أنّ العيش صفو خالد
ومضيت أحلم في لذائد نشوتي
فإذا الزمان مكدر وإذا الصفاء
وإذا الحبيب مباعد وهو الذي
فدوت ورودي من حديقة صبوتي
وبقيت أجرع من كؤوس مدامعي

* العالم الأدبي: السنة الرابعة، ص 115، عدد 6.

هاتف الموت

[الخفيف]

هو ذا هاتف المنون ينادي
نَ ارتياحُ من عالم الأُنكاد
لسكون فلن يفيد التّمادي
على من تحبّه بالعباد؟
مات فيه الرّجاء وزهر المراد
هو ذا هاتف المنون ينادي
ضَ شذيّا يفوح بالأورد
يتجلّى في ضوئه الوقّاد
صان تتلو بدائع الإنشاد
تَزّ أعطاف غصنه المياد
زورق العيش حطّته العوادي
هو ذا هاتف المنون ينادي

لَبَّ يا قلبُ داعي الموتِ واسمع
صارخا: أيها المعدّب، قد آ
كُفَّ يا قلب عن خفوقك واركن
ما الذي ترتجي وقد حكم الدهر
إنّ في الموتِ راحة لفؤاد
لَبَّ يا قلبُ داعي الموتِ واسمع
بعد فقد الحبيب لن تجد الرّو
لا. ولن نبصر الصّباح جميلا
لا. ولن تسمع العصافير في الأغ
لا. ولن يعزف الربيع ولن ته
سرّ إلى ساحل المنون. فهذا
لَبَّ يا قلبُ داعي الموتِ واسمع

* * *

فماذا ترجوه بعد النفاذ؟
وسواد مغلغل في سواد؟
غير بؤس وشقوة واضطهاد
موت فالموت راحة للفؤاد
فبادر له ولبّ المنادي
هو ذا هاتف المنون ينادي

فُقد الصّفو من حياتك يا قلبُ
هل ترى العيش غير همّ وغمّ
فإذن، ما الذي تؤمل منه؟
بارح العالم الحزين، ولذ بال
هو ذا طائف المنون حواليك
لَبَّ يا قلب داعي الموتِ واسمع

* مجلّة العالم الأدبي: س - 4 عدد - 7 ص 140.

قالهما قليلا

[ب: تقصلا]

الذي كان على رجليه من ثياب الجاهل...
من اقطع انهما من ثياب الجاهل...
والتي لم تكن من ثياب الجاهل...
من ثياب الجاهل...

التي كانت بينه وبينه...
من ثياب الجاهل...

التأمل

التي كانت بينه وبينه...
من ثياب الجاهل...

التي كانت بينه وبينه...
من ثياب الجاهل...

7701 (10) 01 - 01 - 01

هفينة الحياة

[المتقارب]

يمرّ صباح ويأتي مساء ويدنو ربيع وينأى شتاء
ويأتي وليد ويمضي فقيد فذا بنشيد وذا برثاء
وبعد السرور وبعد البكاء
تري غابة الكل هي الفناء

فلان فقير شديد احتياج وذاك غنيّ عظيم الشراء
وهذا سعيد وذاك شقيّ وذا في ارتياح وذا في عناء
ويرسي سفين الشقا والهناء
على صخرة من صخور الفناء

أليس عجيبا حياة كهذي يكون بها أهلها في عداء
ويشدد فيها خلاف ذويها وتبصر هذا لذاك أساء
وذاك ينازع هذا البقاء
وكلهم سائر للفناء

ألستا ضيوفا بهذي الحياة فكيف نعلق عنها الرجاء؟
وغاية ما يكسب المرء منها كسا ورغيف وجرعة ماء
وشبر تراب ويغدو وهباء
وتشمله ظلمات الفناء

* جريدة النديم: 16 / 03 / 1935

ألسنا على سفر في الحياة فَلِمَ لا نكون بها في إخاء
ونقطع هذي المراحل بين الـ مواساة والرفق بالضعفاء

إلى أن يلتي الجميع النداء
وما هو إلا نداء الفناء

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

رثاء الصفاء

[الخفيف]

كنت في العالم الفسيح أغتبي
والطيور الطراب تلتفّ حولي
وزهور الرّبيع تبسم في وجـ
فإذا بالزمان يعبسُ والياً
فرأيت الطيور تنفر مني
ورأيت الذبول في الزهر يعثو
والأغاني مهما صرّحت بها كا
فدفنت الأحلام في رمسِ آما
والأماني تفيض فوق غنايا
وتغنّي معي بلحن هنايا
هي وتهتّز لاقتراب خطايا
س يوافي مبعثراً لمنايا
حيث تشدو بعيدة عن أسايا
ورأيت الأشواك عمّت ربايا . . .
ن المجيب الوحيد هو صدّايا . . .
لي وغنّيت راثيا لصفايا

الناس

[المجتث]

كم بينهم من مظالم
على الوديع المسالم
للناس إحدى الغنائم
رواجها متفاقم
للكلّ والكلّ ناقم
والكلّ من نسل آدم

ويلي من الناس ويلي
هم يشهرون حروبا
من سالم الناس أضحي
بضاعة الدسّ فيهم
الكل فيهم عدو
والكل أبناء حوا

تهم، وقلبي غفور
تنوع التفسير...
م منه جبن حقيز
بنا ازدراء كبير
عن حربنا وقصور
فحطموه وثوروا...

كم حاربوني فسالم
ففسروه ولكن
فواحد قال: ذا السد
وأخر قال: هذا
وثالث قال: عجز
لا يستطيع نزالا

ت كل هول وويل
قابلت داهم سيل...
لغو الفضولي... الطفيلي

كم منهم قد تحمل
وكم بصدر حلیم
وكم سمعت -بصبر-

* مجلة العالم الأدبي: س 4، عدد 12..

وبات يطفح كيلى
وازداد غيـهـب لىلى
وىلى من الناس وىلى

حتى بهم ضقت ذرعاً
واسودَّ منهم نهاري
الناس للناس شرُّ

جبار، فهو المهاب
فألغو منه صواب
تابوله... وأتابوا...
بغيض وهو المعاب
عليه ظُفر وناب
تقاسمته الذئاب

لا يرهـب الناس إلا الـ
إن قام يلغو لديهم
أو سامهم بامتهان
أما المسالم فهو الـ
وهو السذي يتلاقى
من كان في الناس شاة

الأديب

[الخفيف]

رحمة للأديب ما أصلب الدهر — ر على لطفه وما أقساه
هدّه بالشقاء حتى كأن لم يترك الدهر شقوة لسواه
أَيَّاسْتَهُ الحياة في أمد الاس — عاد في الغضّ من ربيع صباه
ليس بين الأديب والدهر ثار — إنما ذنبه: رقيق حجّاه

ذنبه: أنه يرى العيش لطفًا — وحُنُوا، والدهر عُنفًا يراه
ذنبه: أنه يودّ عميق الصّ — ففو، والصفو ليس في دنياه
ذنبه: أنه يفتش عن قل — ب، وفي كلّ قلب جفاه
إن شكًا... فالقلوب صمّاء عنه — أو دَعَا... فالمجيب هو صداه

ربّ فاجعل إليه في مدمع الشع — ر عزاء على فقيد عزاه
تتراءى المنى إليه كبدر — التّمّ في حسنه وفرط سنّاه
فيمدّ اليُمْنى إليه... ولكن — في دياجي الأسي تغيب مُناه
يقطع العمر بين بؤس ويأس — يالعيش الأديب ما أشقاه

* انظر مجمل تاريخ الأدب التونسي، لحسن حسني عبد الوهاب، منشورات
مكتبة المنار، ص 327، وكذلك مجلة الثريا، السنة الأولى، العدد الأول،
ديسمبر 1943.

الأمومة

[البسيط]

عطف يفيض على الدنيا وما فيها
عين الطهارة في أحلى منابعها
روح البراءة في أبهى تجليها
وهي الأنوثة في أزهى مواكبها
هالات نُسكٍ بأسمى النور تحبوها
هي الحديقة للأطفال يانعة
كم عندها قطفت أشهى أمانيتها
أو آلة النَّحت داست من مشاعلها
كل الفنون بها تزدد تنويها
والنحت في نبلها أزهى برامجه
كم بات يختال في أوصافها تيهها
يا شُعَّة من نواحي الخلد لائحة
بوركتِ يا زينة الدنيا وما فيها

هي "الأمومة" في أسمى معانيها
زهر الفضيلة في أنقى مراتبها
صوت القداسة في أسمى صوامعها
هي البطولة في أعلى مراتبها
طوبى لمن أصبحت "أماً" تحيط بها
يا بوركت بسمه من فيك شائعة
بها الطفولة في الإسعاد راتعة
لا ريشة الرسم نالت من فضائلها
ولا اليراعة مسّت من شمائلها
الرسم في فضلها أبهى نماذجه
والشعر في نعتها أسمى مناهجه
يا "أم" يا نَبْعَة بالعطف طافحة
يا "أم" يا زهرة في الكون نافحة

* انظر مجمل تاريخ الأدب التونسي، حسن حسني عبد الوهاب، منشورات
مكتبة المنار، ص 331.

الغد المجهول

[البسيط]

دُنْيَايَ مَاذَا غَدَا يَكْسُو مَحْيَاكَ
مَاذَا وَرَاءَكَ يَا يَوْمِي، وَكَيْفَ غَدِي
وَأَنْتِ يَا "غَدِي الْمَجْهُول" قَدْ تَعَبْتِ
أَأَنْتِ "تَعْوِيض" أَمْسِ بَاتِ يَرْهَقْنِي
وَأَنْتِ يَا مَنْ نَأَتْ عَنِّي مُخَيَّرَةً
هَلْ فِي مَطَاوِي "الغَدِ الْمَجْهُول" مِنْ أَمَلٍ
أَمْ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ أَبْقِيَ أَرْدَدَ فِي
فَأَقْطَعِ الْعَمْرَ فِي يَأْسٍ بِلَا أَمَلٍ
أَعَالِمُ ضَا حَكْ . . . أَمْ عَالِمُ بَاكٍ؟
أَنَا عِمُ الْوَرْدِ، أَمْ إِيلَامُ أَشْوَاكٍ؟
فِي سَبْرِ غُورِكَ أَفْكَارِي وَإِدْرَاكِي
أَمْ أَنْتِ "تَضْعِيف" إِرْهَاقِي وَإِنْهَاقِي؟
وَطَالَ شَوْقِي لِمِرْآكِ، وَمَغْنَاكِ
وَهَلْ أَرَى فِي مَحْيَاكَ مَحْيَاكَ؟
قِيثَارَةُ الْبُؤْسِ شَعْرِي الْقَانِطِ الْبَاكِي؟
وَأَدْفِنِ الْوَرْدَ فِي أَرْمَاسِ أَشْوَاكِي؟

* انظر مجمل تاريخ الأدب التونسي، حسن حسني عبد الوهاب، منشورات
مكتبة المنار، ص 328.

أنثى الهزار

[المتقارب]

نهارا، وفي العِشِّ عند المساء
كؤوس الحنان وعذب الوفاء
ويأويان للعِشِّ عند الأصيل
فيبسم للروضِ ثغر جميل
لكي ينشده أغاني الصباح
بهذا الجناح، وهذا الجناح
لا ينالهما شَرَكٌ أو فخاخ
من الحبِّ عشَّهما بالفراخ
طرُوبَيْنِ، يرتشفان الغرام
أحاط بأنثى الهزار السقام
فطار يُتَابِعُ آثارها
وبالعطف زَقَّقَ مُنْقَارها
وأمّ الفراخ، وذكرى الصِّبا
فذاك الورود، فذاك الصبا
وبيكي، ولا يتلقَى الجواب
ومن بعدها العيش لا يُسْتَطَاب
أبانا، لماذا تسيل الدموع؟
لماذا نراها تطيل الهجوع؟

أليفان في الجوّ يَصْطَحِبَانِ
ومن منبع الحبِّ يغترفان
يطيران للجوّ عند البكور
ويرتجلان نشيد الزهور
وللجدول العذب يتَّجهان
وحول ضفافه يعتنقان
كذلك عاشا أميينَ لا
وقد بَسَمَ الدهر، حتى امتلا
كذلك عاشا طوال السنين
وقد قطب الدهر منه الجبين
وعادت إلى العِشِّ قبل الحبيب
وحنَّ عليها بدمع صبيب
ووافى ينادي: حياتي. منايا.
فذاك الصباح، فذاك العشايا
كذلك راح ينادي الهزار
وحالة أنشاه شبه احتضار
وقال الفراخ بصوت حزين:
لماذا نرى أمنا في أنين

* انظر مجمل الأدب التونسي، حسن حسني عبد الوهاب، منشورات مكتبة المنار، ص 329، ومجلة الثريا، جوان 1944، ص 7.

فقالوا: ونحظى بعود حميد
وقال: إذا سافرت لن تعود
فهيهات عودتها للغصون
نكون مع الأمّ حيث تكون
أمومة قلب عطوف شفق
وأين فراخي؟ . . . أين الرفيق؟
يغذيك قلبي بهذا النجيع
فتبري المريض وتشفي الوجيع
وفي صوتها دمة الابتسام:
فقال: ستحيين رغم السقام
وعاهد أليفك قبل المنون
فقال: دعي عنك هذي الظنون
وبالعطف والسودّ عنك أذود
خلال النسيم وبين الورود
أمّاه لا تحرمينا الحنان
وتذوي الزهور، ويبكي الجنان
ولا تزعجينا بهذا النزوح
ولا تتركينا ينامي نوح
فحفّ بلطفه تلك الصغار
وعاد الشفاء لأنثى الهزار.

فقال: تروم طويل السفر
فكفكف من دمه ما انهمر
فإن سقطت ورقاتُ الشجر
فصاحوا: إذن -يا أبانا المفر
ونبه صوت الفراخ الرقيق
فنادت -وقد بدأت تستفيق-
فقال: أنا حذو معبودتي
وأبعثُ حولك أنشودتي
فقلت، ولكن بعد سكوت-
ولكن حبيبي، أراني أموت
فقلت: هزاري، هوّن عليك
صغاري الأمانة مني إليك
فحبّبي يزحزح عنك الضنى
ونرجع للعيش -عيش الهنا-
ونادى الفراخ، وكلّ يقول:
فبعذك توحش هذي الحقول
وهيّا نكفكف دموع أينا
وعيشي لنا، والحنان امنحنا
وشاء الإله الرحيم الكريم
فعاد الفراخ لحضن النعيم

رباعيات على مسرح الدهر

[المجتث]

في مسرح الدهر كم من
والناس تلهو بمراى
يصفقون إليها
ويعبثون كما يع

مأساة قلب تمثّل
تلك المآسي وتحفل
شأن الغبيّ المغفل
بث الصبيّ المدلّل

لاقيتُ يوماً فتاة
ماذا أصابك؟ قالت
لا شكّ خطب دهاه
لما التفتُ... وجدت الـ

تبكي فتذرف جمرا
ويلاه قد غاب شهرا
فعاقه الخطب قسرا
فتى يعانق أخرى...

وكنتُ يومارفيقا
فاستوقفته عجوز
فكان قهراً ونهراً
ثم الألووف ترامت

لصاحب ذي ثراء
ترجو قليل العطاء
وطردها كالوباء
لغمزة الحسناء

وزرتُ يوماً صديقا
قالت: لقد فقد الشغ

ذا زوجة نبّع طهر
ل وهو خلفه يجري

* جريدة الزهرة: 24 / 03 / 1950

ومالنا من عشاء
فَسِرْتُ... كيما أراه
والله بالحال يدري
ما بين خمر وأمر

وصادفتني فتاة
فقلت هل بات عرق الـ
رَجْوُوتُ رزقا شريفا
فجئتُ أأكل خبزي
لعرضها ذات عرض
حياء من دون نبض
قالت فأبْتُ برفض
هنا وأأكل عرضي...

فررتُ للبرّوض قال: الر
نزلت للبحر قال: الـ
حلقت في الجو أرجو
إذا العصافير تشكو
ياح لاشتت زهوري
أمواج هدّت ظهوري
فيه ارتياح شعوري
إلّي ظلم التّسور

فضاق صدري بما ضمّ
وعدت أدفن نفسي
ما بين كأسِي وطرسي
أنسى الوجود وما في الـ
سفر هذا الوجود
في ذابلات ورودي
وبين أوتار عودي
وجود حتّى وجودي

عقيدة

[مخلّع البسيط]

أيامنا الحلوة السعيدة وذكريات الهوى المجيدة
الدهر يبلى وهي الجديدة
تهبّ بعد الربيع نسمة تشعّ بعد الظلام نجمة
تظلّ بعد الردى وليدة
هي لنا الدهر وهي دنيا فيها وفينا نحى وتحى
في عيشة فذة فريده
والأمنيات التي اقتطفنا ومن أفأويقها ارتشفنا
تبقى بكفّ الهوى نضيده
والهمسات التي صدحنا بها وفي جوّها مرحنا
تحى سمع الوفا قصيده
مهما حرمنا اليوم اجتماعا أو الهوى صرحه تداعى
فذكريات الهوى عتيده
تبين فوق القطوب بسمه وفي انطفاء الحنان رحمه
وفي ظلال النّهى رشيده
يا ذكريات الهوى العزيزة إن كنت في قلبها "غريزه"
فأنت في مهجتي عقيدة

دمع القلب

[المتقارب]

فَقَدْنَاكَ يَا (عَمَّ) رَكْنَا مَتِينَا فَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُونَ
لَقَدْ كُنْتَ يَا (عَمَّ) رَكْنَا جَسِيمَا فَمُتَّ فَأَهْمَدْتَ قَصْرَا عَظِيمَا
لَقَدْ كُنْتَ شَهْمَا، هَمَامَا، كَرِيمَا فَأُودَى بِكَ الْمَوْتَ رِزْءًا أَلِيمَا
وَبِتَّ رَهِينُ التَّرَابِ دَفِينَا
فَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُونَ

أَأَرْتِيكَ بِالْحَبْرِ أَمَ بِالْدَّمْعِ وَأَبْكِيكَ بِالْجَفْنِ أَوْ بِالْهَلْوَعِ
لَكَ اللَّهُ مِنْ ذَا الْمَمَاتِ الْمَرِيعِ مِمَّا تَكِ أَذْكَى لَهَيْبِ الضَّلْوَعِ
مِمَّا تَكِ أَجْرَى الْعَيُونِ عَيُونَا
فَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُونَ

لَقَدْ كُنْتَ يَا (عَمَّ) خَيْرَ مِثَالٍ لِنَبْلِ الشُّعُورِ وَحُسْنِ الْخِصَالِ
لَقَدْ كُنْتَ تَهْوَى صِفَاتِ الْكَمَالِ لَقَدْ كُنْتَ تَعَشَّقُ أَسْمَى الْمَعَالِ
وَكَنْتَ إِمَامَ الْبِرَاعَةِ فِينَا
فَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاجِعُونَ

فَقَدْنَاكَ فَرْدَا، وَلَكِنْ كَأَلْفٍ وَفَرْدٍ كَأَلْفٍ، وَأَلْفٍ كَأَلْفٍ
وَيَا طَالَمَا قَدْ دَعَاكَ بِوَصْفِ "لَثِيمٍ" أَمَاتِ الضَّمِيرِ بَعْفِ

* جريدة النهضة: 27 / 03 / 1928 .

(1) في رثاء عمه محمد بورقيبة .

محمد بورقيبة (1882 / 1928) درس في الزيتونة واشتغل وكيلا . ساهم في حركة الشباب التونسي وفي جمعية الآداب . أصدر إلى جانب اهتمامه بالمسرح جريدة «لسان الحق» وساهم في تحرير: البرهان، المبشر، النهضة

فعند إلهكم تجمعون
وإنّا إلى ربّنا راجعون

لقد كنتَ "شيخاً" لكلِّ الصّحاب وكان كلامك عين الصواب
وما كنتَ تُعْنَى بِبِنِحِ الكلاب لأنك كنتَ شبيه السحاب
تُغِيثُ بلادك غيثاً أميناً
فإنّا إلى ربّنا راجعون

لقد كنتَ لِلصّحاب خير صدوق ولم تبد للأهل أيّ عقوق
فقدناك طراً كعلم (الحقوق) الذي كنتَ فيه المثل الحقيقي
لمعنى الدفاع عن العاجزين
فإنّا إلى ربّنا راجعون

لقد كنتَ دوماً تُعِين العداله بما اختصّك الله في ذي الاياله¹
به من معارفكم، والجزاله بتعبيركم عند صوغ مقاله
وكلّ القضاة بذا يشهدونا
فإنّا إلى ربّنا راجعون

إلهي رفقا بهذي القلوب فقد صدعتها فؤوس الخطوب
وضربه هذا المصابُ المذيب لقد فتتنا على ذا القريب
ورَاعَتْ نساء لنا وبنينا
فإنّا إلى ربّنا راجعون

وهبْ للبلاد إلهي بديلا يضاهي (محمد) فعلا وقبلا
وحبْ من الرحمات جزيلا عليه، وهب لنا صبورا جميلا
ونحن على إثره لاحقونا
وكل إلى ربّنا راجعون

(1) المملكة التونسية .

يا فقيه الإسلام والشرق...*

[الخفيف]

عَوَّضَ الابتسام فالخطب نابك¹
أَيَّ سهم في القلب منك أصابك
كان يشقى لأن يُزيل اكتئابك
غام هند. مهلا... أترك غابك
لام. يبكي مدى الزمان غيابك
ت وعهدي به يخافُ اقترابك
لِعَرَضْنَا النفوس تفدي جنابك
لك مثوى الأبرار فالحقّ صحابك
ك فترب الأطهار بات قرابك
حيث تلقى من النعيم منابك
فاقبلها يا خلد وافتح رحابك

أَيُّهَا الشَّرْقُ كَشَّرَ الآن نابك
أَيُّهَا الشَّرْقُ قدر الخطب واعرف
أَيَّ فَذَّ فقدت. أَيَّ عظيم
يا فقيه الإسلام والشرق يا ضر
عرضة للوحوش... تتتابه الآ
يا شهيد الإخلاص أودى بك المو
لو سهامُ المنون ترضى فداء
يا نزيل (القدس الشريف) هنيئا
يا حسام الإسلام والحقّ طوبا
فإلى "القدس" منك جسم طهور
وإلى "الخلد" منك روح شامت

* جريدة الوزير: 26 / 02 / 1931

(1) في رثاء الزعيم الإسلامي محمد علي.

دموع الأسي

[الطويل]

دموع الأسي الهتان لا بسمة الثغر
تمنيت أن أهدي له باقة النصر
وما قدر المولى على عبده يجري
واعظم بموت المرء في خدمة الخطر
بثوب نقبي حيك من خالص الطهر
على الأرض أبقى للورا أطيب الذكر
قضى الواجب الأسمى بأعلى ذرى الفخر
سعيدا شهيدا وانطوت صفحة العمر
هي الغرر البيضاء في جبهة الدهر
سيحفظها التاريخ بالحمد والشكر
يُنير لهم سُبُل العزيمة كالبدر
عظيم المزايا فائق الجاه والقدر
أمام عديد من جيوش ومن ذخر
وكم أودع الله الشجاعة في النزر
ميادين هؤل فاتك النَّاب والظفر
ولم يسطعوا الإغواء بالبيض والصفير
ترفع عن دس الخيانة والغدر
مصرًا على الإخلاص حتى إلى القبر
ويا أغدق الرضوان في ترابه أجر
ويا ذكرى في أنفس الناس فلتسر
جسيم ولكن فلنلطفه بالصبر
يُسِرُّ وذاك الكسر بالنصر والظفر

أبى الله إلا أن أفيض على شعري
دموع الأسي أرثي بها سيّدا لقد
فساءت له الأقدار عكس مؤملي
فمات شهيدا في سبيل بلاده
مضى عمر المختار¹ لله رافلا
مضى عمر المختار لله بعدما
مضى عمر المختار لله بعدما
مضى عمر المختار لله هانئا
مخلفة للعالمين مآثرا
ومن دمه المسفوك سطر آية
وتبقى إلى الأجيال أسطع مشعل
فيا بطل التاريخ كم كنت سيّدا
تجلدت للأهوال عشرين حجا
وحزت بنزر للحروب تخوضها
فخضت بهم مذ كنت أنت زعيمهم
فلم يسطع الأعداء كسر سيوفهم
وكنت لهم نعم الزعيم ونعم من
وكنت الذي قد واجه الموت باسم
فيا رحمة الديان حلي بقبره
ويا روحه نحو الفرائس اصعدي
ويا أمة الإسلام إن مصابنا
ولا بد أن الله مبدل عسرا

* جريدة الوزير: 29 / 10 / 1931
(1) في رثاء المجاهد الليبي عمر المختار.

شاعر النيل نم هنيئا¹

[الخفيف]

سائر بالجميع نحو الفناء
ما حبه الحياة طول البقاء
قى معيدا ذكراه للأحياء
ليس كالذكر صادق الأنباء
ر شذيا يروح في الأنحاء
ت فخر مغمورة بالثناء
م وفود الأفذاذ والنبغاء
وتبارت فطاحل الشعراء
من نفوس مكلومة الأحشاء
اد فالرزة أروع الأرزاء
حتى عقودا بديعة الآلاء
وسما بالبيان للجوزاء
زيل حفظ الأكارم الأمناء
مرهف الحد نادر في المضاء
أي جفن ييكه حق البكاء
ثي لك اليوم يا إمام الرثاء
رق وكننت العميد للأدباء
لا ولو بز أفصح البلغاء
ودموعي وإن جرت بدمائي

باتر الموت في يمين القضاء
ليس ينجو من المنون امرؤ مه
لكن الذكر بعد صاحبه يب
ينبئ الناس عنه جيلا فجيلا
فهنيئا لمائت خلف الذك
باقيا بعده يرتل آيا
كالفقيد الذي له هبت اليو
فتوالى الكتاب من كل صوب
تستفيض الرثاء دمعاً هطولا
وتقيم الذكرى لمن ثكلته الض
لفقيد كم طوق اللغة الفص
وأفاض القريض سحرا حلالا
فغدا (حافظا) إلى لغة التند
ذائدا عن حياضها بيراع
كل جفن ييكه حقاً ولكن
شاء هذا الفضاء أو أقف الرّا
يا عمادا قد كنت للشعر في الش
ليس شعري موفيك حق رثاء
ليس قلبي وإن تقطر حزنا

* جريدة الوزير: 29 / 09 / 1932

(1) في رثاء حافظ إبراهيم (-1872 1932)

هو شاعر مصري من كبار الشعراء المعاصرين، لُقّب بشاعر النيل وشاعر القطرين، له «ديوان» و«ليالي سطيح».

كنت فخر العروبة السماء
ق وعمّ القريب مثل النائي
بنفوس الورى إلى الرّمضاء
ء فريدا ولا وحيد الشقاء
ر) كما عزّ في رُبي الخضراء
م ونجدٍ وسائر الأنحاء
رق يرثيك في دموع الوفاء
دمعهم دافق كغيث السماء
عبقريا يدري كمين الداء
مثلما دلّهم خير الدواء
حًا تلقيت كامل الإصغاء
ثم تتلو عليه أي الولاء
ت فأدركت قمة العلياء
نا كأننا في ساحة الهيجاء
شاد أبنا بالحكمة الغراء
كان نغم المرآة للأشياء
كنت شيخ الرثاء دون مرآة
وتغزّلت في جمال الظباء
ورضاب الكعب والصهباء
فظا حتّى أخرجت خير غذاء
فل جاءت من أنفوس الأجزاء
دعة السبك قصّة البؤساء
قول حقًا بأوفر الاعتناء

بكثير في يوم منعك يا من
شاعر النيل جلّ خطبك في الشر
شاعر النيل جلّ منعك ألقى
شاعر النيل لم يكّ (النيل) في الرز
شاعر النيل عزّ خطبك في (مص
وكما في العراق وفي الشا
شاعر النيل شاعر الشرق إنّ الش
إنّ أبناءه بكل مكان
كنت للشرق والبنين طيبيا
طالما دلّهم يراعك عنه
كلما قمت في المحافل صدًا
فكأنّ النفوس منبرك الدّا
كم تنوعت في القصيد وأبدع
إن قرأنا لك الحماس تخيل
أو سمعنا منك المواعظ والإير
أو رأينا إليك في الوصف شعرا
وإذا ما رثيت يوما فقيدا
وإذا ما غنيت حينًا بحسن
سال ذاك القريض بالشهد يزري
كم تفتنت في التآليف يا حا
إنّ هذي أجزاء ديوانك الحا
وليالي السطوح والتحفة المب
وحياة الفاروق والموجز المد

وق وعمق الأفكار والآراء
يب حقًا وجودة الانتقاء
قي وأنت الجدير بالارتقاء
يا وفرط الرضى من القراء
دت أنقى الصحائف البيضاء
لك كانت بأرفع الأجواء
ثار في فنك البديع السناء
وإلى الشعر والشعور عزائي.

كلها برهنت على رقة الذِّ
مثلما برهنت على دقة التعر
وأحلتك مركز الأدب الرَّا
وأنالَتكَ ذائع الصَّيت في الدن
شاعر النيل نَمَ هنيئًا فقد خلد
فإلى أرفع الفراديس روح
وإلى الخلد ما تركت من الآ
وعلى الفنِّ والنبوغ بُكانا

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

الشرق هوى شاديه وفرقده*

[البسيط]

بالأمس حافظه واليوم أحمله¹
في كل يوم ترى غيما يلبده
عساك يا صبر في الأرزاء تنجده
غير التصبر في الدنيا يبدده
واليوم ماتم "شوقي" جاء يرعده
حتى م سيفك لا تحنو وتغمده²
ألا تمد له كفًا وتحصده
حتى م، حتى... م لا تنفك توقده
كانت تحن إلى ما كنت تنشده
حتى سكت فلا شعرا أردده
هل مات حقًا ملك الشعر سيده
تلك الأشعة؟ أم زعم نَفْده
أجل مضى تاركا ما دبجت يده
تتلو النبوغ على الدنيا وتسرده
اربخ أهداه للفصحى منضده³

هوى من الشرق شاديه وفرقده
الله للشرق ما أقسى مصائبه
رزءان حلا به في مدة قصرت
المأتمان بحزن جلاؤه وما
بالأمس ماتم (إبراهيم) يفعده
يا دهر أمعت فتكا في أزاهرنا
مهما بدا يانعا في الشرق مزدهرا
يا دهر يكفي فقد أضرمنا لها
"شوقي" مصابك قد أودى بأفئدة
"شوقي" وحقك أن النعي أذهلني
إلا سؤالي لنفسي وهي تائهة
وهل هوى الكوكب الزاهي؟ وهل طمست
فتصرخ النفس في الأعماق قائلة
ها هي آثاره الغراء باقية
فذاك ديوانه كنز الحقيقة والت

* جريدة الوزير: 01 / 12 / 1932

(1) في رثاء أمير الشعراء أحمد شوقي.

(2) حتى م: الواردة في عجز البيت السادس وعجز البيت الثامن معناها "حتى متى" وقد جاءت على تلك الشاكلة حفاظا على الوزن.

(3) إشارة إلى ديوانه "الشوقيات".

وهّاج أطرفه حسنا وأتلده⁴
 لله صائغنا. لله عسجده⁵
 ماه ومن شعر شدو الروح أجوده
 منها رأيت وفود الناس تقصده
 أحلى زلال إلى الظامي وأبرده⁶
 كر الجميل بنو الفصحى تمجده
 جبال ربّاه والأجيال تحمده
 ومفرد العصر إبداعا وأوحده
 صرح رفيع قضى دهرا يشيده
 يروي بها سائر الأيام مرقده
 من تونس فهي في ذا اليوم تفقده
 وعلّ رحمة مولانا تضمّده
 كذلك يسعدنا ما بات يسعده

وتلك أسواقه فيها من "الذهب" الـ
 كلّ السبائك بالإبداع شاهدة
 وذو رواياته⁶ فيها من الفنّ أسـ
 إن مسرح شاء تمثيلا لواحدة
 وذو "أغانيه"⁷ والحاكي يردّها
 إن كان مات شوقي⁹ فهو قد ترك الذ
 فذكره لم يزل حيّا يزفّ إلى الأ
 نعم لقد مات شوقي فخر نهضتنا
 من بعد ما ركّز المجد العتيد على
 عليه من رحمات الله أغدقها
 وأنت يا مصر - بل يا شرق - تعزية
 تالله يا مصر إن الجرح آلمنا
 فإنّ ما يحزن المصريّ يحزننا

(4) إشارة إلى كتابه الأدبي "أسواق الذهب".

(5) العسجد هو الذهب الخالص.

(6) إشارة إلى رواياته التمثيلية الشعرية: مصرع كليوباترة - مجنون ليلي - قميز - علي بك الكبير.

(7) إشارة إلى مقطوعاته الغنائية الرقيقة التي وضع لها الألحان الموسيقية وغناها الموسيقار محمد عبد الوهاب.

(8) الزلال: هو الماء الصافي العذب.

(9) أحمد شوقي (-1868 1932) من أشهر شعراء مصر والعالم العربي. ولد في القاهرة وتعلّم فيها ثم درس الحقوق في مونيخ بفرنسا ورحل إلى أنقلا و الجزائر وأسبانيا. لُقّب بأمير الشعراء، له ديوان الشوقيات.

يا حبذا الذكرى

[الكامل]

هذي الوفود وهذه الذكرى
هذي العناية بالنبوغ بدت
وهي التي ازدهر النبوغ بها
ذكرى "المعري" بيننا اثقلت
ذكرى "المعري" بيننا ابتسمت
ذكرى "المعري" بيننا انتشرت
شيخ المعرة هل تعود إلى
فترى بتونس أمة نهضت
ها هي ذي قامت تمجده

تساج يكلل مفروق الخضرا
عملا يقلد "تونس" فخرا
ولكم لها قد دبج السفرا
فكان فيها الشمس والبдра
فكان فيها الورد والزهرا
مزدانة يا حبذا الذكرى
دنياك بعد الألف في الأخرى
ولنعلم هذي النهضة الكبرى
فيك الحجى... وتقدس الفكرة

شيخ المعرة زُر على كتب
واسمع لما يلقيه أبنائها
وانظر إلى ذكراك في أرضنا
حام ومحمي بها احتفلا

ذا المهرجان وشاهد "الخضرا"
شعرا يحاكي السحر أو نثرا
كم أينعت وتفتقت عطرا
ولشأنها قد أعليا قدرا

* مجلة الثريا/ عدد خاص بالمعري في ذكراه.

(1) أبو العلاء المعري (363 هـ / 449 هـ) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي ولد في معرة النعمان بين مدينتي حلب وحماه. فقد بصره سنة 367 هـ. وهو أديب وشاعر من أشهر ما بقي من تأليفه: ديوان سقط الزند- ديوان لزوم ما لا يلزم- رسالة الغفران- الفصول والغايات- رسائل أبي العلاء.

هذا العميد يزيد لها فخرا
هذي البلاد تلالاً بشرا
عنك القرون وأسرت تترى
ولأنت في أعماقنا ذكرى
وبها تيس وتحفل الخضرا

هذا المليك يزيد لها شرفا
هذي الوفود أتت مشاركة
شيخ المعرة كلما انصرفت
فلأنت حي بين آماقنا
ها هي ذي ذكراك نشدو بها

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

دمعة القلب

[الخفيف]

وتمادى مقرّحاً لجفوني
أو مزيل للوعتي وشجوني
ها ففيها ترويح نفس الحزين .
— عي في مسمعي يثير سكوني
بات أستاذنا صريع المنون
— رفان صرحاً مرصّعا بالفنون
ية في من يفدى بكل ثمين

ليس دمعي وإن هَمَى كالهتون
بمريح لواعجي واضطرامي
إنما هي (دمعة القلب) أجريـ
ذرفتها عواظفي يوم رَنَّ النَّـ
يوم - قالوا- ويا لهول مقام
وفقدنا الشيخ الذي كان للعـ
وأغار الرّدى، ولم يقبل الفد

م وسحر البيان والتبيين
س فيأتي بمبدع التدوين
س بليغ الشعر الوقور الرصين
بعث العلم فيه نور اليقين؟
مي وفرط التواضع المستلين
ها أريج النسرين والياسمين
تاركا خلفه وجيع الأنين

أين تلك الدروس تزخر بالعلـ
أين ذاك اليراع يجري على الطر
أين ذاك الإلهام يتلو على النا
أين ذاك الفكر العتيد الذي قد
أين ذاك التهذيب والأدب السا
أين تلك الأخلاق تخجل ربا
فارق العيش ربّها وتواری

مضه الموت. نمّ قرير العيون
ر تهزّ القلوب في كل حين

أيها الراحل العزيز الذي أغـ
إن ذكراك حيّة طيلة الدهـ

* جريدة الوزير: 13 / 07 / 1933 وكذلك كتاب (أعلام من الزيتونة) لمحمود

شمام، ط 1996، ص ص -120 121 .

- في رثاء الشيخ محمد مناشو (1883 - 1933) : أستاذ قدير ومدرس من

الطبقة الأولى في جامع الزيتونة .

آلام فرقة أمّ

[الخفيف]

وحياة الإنسان ما أشقاها
تذهل الفكر من أليم عنها
كل حيّ معرّض لشقاها
ث. مرير الأكدار عين صفاها
فتحقق أن القلوب وراها
مطرب فالابئاس خلف صداها
ر مرير الآلام كأس طلاها
غذت النّجل برقها وتقها¹
وأضأت ديجوره من سناها²
أصبح السبل حارسا لحماها
ها وكف المنون ما أمضاها³
ب وويح الخطوب ما أنكاها
عاش في برّها وظلّ رضاها
مستمدًا صلاحه من دعاها
ها وما هو بالمطيق نواها

كبات الأيام ما أقساها
كل يوم مصائب إثر أخرى
إنّ هذي الحياة دار شقاء
ليس يدري الإنسان صفوا بها حيد
إن تبدت بها ابتسامات ختل
أو تغتت يوما بلحن خداع
كل آمالها سراب. وما غيد
وامض الآلام فراق لأمّ
وأفاضت عليه نبع حنان
وتولته بالرعاية حتى
فإذا بالمنون ينكبه في
مثلما حلّ "بابن عيسى" من الخط
أفقدته الأيام أمّا حنوننا
أخذنا سيره القويم عليها
أبعدها الحياة عنه وأقصت

* جريدة الوزير: 30 / 10 / 1933.

- في رثاء والده الطيب بن عيسى صاحب جريدة الوزير.

(1) ورد الصدر كالآتي [وامض الآلام فرقة أمّ] (في الأصل) والتحوير الذي قمنا به للضرورة الشعرية.

(2) الديجور: الظلام

(3) المنون: الموت

ويح هذي الحياة ما أعظم الخط
”طيب“ القلب كن شجاعا صبورا
وكؤوس المنون يجرعها الكل
إن قضت أمك الحنون التي الفض
فغدا مثلها جميعا سنفنى
وهنيئا لمن مضى مثلها بال
فيكون الفردوس مأواه في جنّ

ب بها ما أشدها بلواها
فكلوم الحياة صبر دواها
وإن طال حينها ومداها
ل بكاهها والاعتدال رثاها
وغدا كلنا سنقفو خطاها
حسنت العداد يلقي الإلاه
ي عدن. تظله ”طوباها“

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

دمعة شاعر*

[الكامل]

قل هكذا الأرزاء في العظماء
هذي المنية ما سَطَّتْ على (راجح)
فإذا القلوب أنينها متجاوب
وإذا الرفاق مقدمون لبعضهم
حتى كان له الجميع أقارب
خطب مريع أفقد تونس "راجحا"
إننا تناسينا مصائبنا التي
في فذها العلم الرفيع المفتدى
وكذاك إن فقدت عظيما أمة

يدمي القريب بوقعها والنائي¹
حتى تفشى النعي في الأنحاء
وإذا البكاء ممزج لبكاء
بعضا عزاء فيه إثر عزاء
بالشيخ يربطهم متين إخاء
علم البطولة مفخر الزعماء
صغرت أمام مصيبة الخضراء
شيخ العروبة عمدة الفصحاء
تطغى رزية على الأرزاء

"شيخ العروبة" لم أكن متوقعا
عهدي بأشعاري إليك أزفها
يبدو إلى الأستاذ إجلالي بها

أن سوف أنظم فيك شعر رثاء
تحكي أريج الباقة الفيحاء
ويرى بها ودي وصدق ولائي

* جريدة الوزير: 08 / 02 / 1934

- في رثاء الشاعر راجح إبراهيم (1881 / 1933)

1) ولد راجح إبراهيم في أكودة عند انتصاب الحماية على تونس وتوفي عام 1933 درس في الزيتونة واشتغل محاميا في سوسة. انتمى للحزب الدستوري وتميز بمواقفه الإسلامية المحافظة وهو من أشد المناهضين للطاهر الحداد في دعوته لتحرير المرأة وقد ساهم بالكتابة في الصحف التالية: الزهرة - الإرادة - العالم - العالم الأدبي.

ما بالها أضحت مدامع حسرة
ما بال هذا الدهر يفقدني الذي
أفا إلى الدنيا. فكم من عامل
كم شتت شملا. وكم عكرت
شيخ العروبة لم يميت من خلف الذ
هذي موافقك الشريفة لم تزل
هذي عروبتك الصميمة فوقنا
هذي لئالك التي دبجتها
نم. نم قرير العين بين السادة الـ
وهناك في دار الخلود غدا سنلـ
وهناك لا نخشى التفرق بيننا

أوهت قواي وألهبت أحشائي
قد كان يحسبني من الأبناء
فيها يعود بها فقيد رجاء
صفوا وكم أودت بطيب هناء
كرى تعطر سائر الأرجاء
نصب العيون ولم تمل لخفاء
منشورة دوما كخير لواء
أبدأ ترى وهاجة اللآلاء
أبرار والأخيار والعظماء
قى "راجح" المحبوب خير لقاء
أبدأ ولا تعكير أي صفاء

تبكين تونس "راجحا" معذورة
لكن بدرك خلف النجمين بعـ
نجلاه يا حضراء تعزية لنا

البدر كان وكنت خير سماء
ده يبعثان النور في الأجواء
فلك العزاء (بحافظ) و(ضياء)²

(2) إشارة إلى ابني الشاعر

دمعتي*

على زميلي شاعر الوجدان**

[الخفيف]

أين باقات يانع الريحان
وشعاع من الغزالة ذهب
وخرير من جدول يتهادى
وأريج من النسيم شذي
أين هاتيكم العناصر؟ كي أر
نشيده الطيور في الأفنان
يبيث الحياة في الأكوان
بين غصن الغصون في البستان
يتمشى في المربع المزدان
ثي بها اليوم "شاعر الوجدان"

من ربيع الشباب كسرت الأيـ
رمت بالأفول كوكب شعر
ومن الروض أذابت زهرة تفوح
وقضت بالصمت الطويل على شا
ففقدنا خلا زميلا نبيلاً
سام غصنا لازال في العنقوان
يتجلى في أبهر اللمعان
ما كانت في روضها الرياني
د تغنى بأعذب الألحان
ونكنا في الشاعر الفنان

* مجلة العالم الأدبي وانظر كتاب / الشابي بين شعراء عصره / لمحمد السقائحي
ص (54) .

** في رثاء أبي القاسم الشابي .

أبو القاسم الشابي (-1909 1934) أشهر الشعراء التونسيين مشرقاً ومغرباً .
أصيل ودفين مدينة توزر بالجنوب التونسي . زيتوني التكوين ، له ديوان
"أغاني الحياة" وأشهر قصائده "إرادة الحياة" .

1) البيت الثامن أورده السقائحي مختلاً عروضياً ومغائراً في معناه لمقصد الشاعر
حيث جاء كالآتي :

ومن الروض أذابت زهرة تفوح
أما الصواب فهو ما ورد عليه هذا البيت في مجلة العالم الأدبي :
ومن الروض أذبلت زهرة في
ما كانت في روضها الرياني
حاء كانت في روضها الرياني

يا زميلا، في يوم منعاه قد سال —
أيها الشاعر الذي وهبته
فبدا يخرج البدائع حقا
ثكلتك الآداب فهي تناديه
أي شعر يفيك حقّ رثاء؟
أيها الراحل العزيز، وداعا
وإلى أبهج الفردائيس روح
إن ذكراك بيننا يا (أبا القا
قد سبقت الأقران للأدب الرا
فلك السبق في الحياة وفي المو

— ست دموع القلوب لا الأجفان
خطرات الإلهام أسمى المعاني
منشدا للحياة عذب (الأغاني)²
ك وتبكي بالدمع الهتان³
أي شعر وأي سحر بيان؟
من قلوب عميقة الأحزان
لك كانت نبعا لفرط الحنان
سم) تلقى الإعظام في كل آن
قي وكنت السبوق للأكفان
ت، فطوبى لشاعر الوجدان

(2) إشارة إلى ديوان الفقيّد المسمّى (أغاني الحياة).
(3) المدمع الهتان : العين الغزيرة الدمع.

خطب جلد

[البسيط]

بمن كان حقاً يُضربُ المثلُ
خلقت جرحاً بليغاً ليس يندملُ
نجماً بنور الحِجَى قد كان يشتعل
بحكمةٍ لم يخالط رشدُها خلل
وهمةً لم يخامر حزمها كلل
وفي صحائفها الإخلاص والعمل
على الثباتِ فلا زيغ ولا زلل
بغير مصلحةٍ للقطر يشتغل
يُباحُ عِرضُ بها أو تُنصبُ الحيلُ
وهكذا الصحفي الحق والرجل

الله أكبر قد أوديت يا أجل
وفي حشاشات أهل القطر أجمعها
سددت يا موت سهماً قاسياً فرمى
شيخ الصحافة¹ من قد زان مهنته
وصدق عزم مع الإخلاص مرتبط
وهذه الزهرة² الغراء شاهدة
قد ساسها نصف قرن وهي دائبة
وزانها بيراع³ لم يكن أبداً
وكان فيها مثالا للنزاهة لا
وهكذا يخدم الأوطان قاداتها

وراء نعشه والاماق تنهملُ
هي الفراديس بالأستاذ تحتفل

يا راحلاً وجموع الشعب سائرةً
لك الهناء برضوان الجنان فيها

* جريدة الوزير: 07 / 11 / 1935 .

(1) القصيدة في رثاء عبد الرحمان الصنادلي مؤسس جريدة الزهرة .

(2) جريدة الزهرة تأسست في 20 جوان 1890

وتوقفت عن الصدور في 9 أبريل 1959 وهي جريدة سياسية وأدبية وتجارية

نصف أسبوعية في البداية ثم يومية . مديرها وصاحب امتيازها عبد الرحمان

الصنادلي ثم ابنه محمد الصنادلي .

(3) اليراع: القلم .

لك الهناء بذكر خالد أرح
 فاصعد إلى عالم الأبرار إنَّ به
 ولم يمّ من له الذكرى تخلده
 آل الفقيد عزاء في مصابكم
 لكنّه بين آل القطر مشترك
 هذي القلوب نعى الناعي ففطرها
 وكلّهم موجه بالخطب مکتب
 بأن يريهم في شبل المنعم ما
 على الفقيد من الرحمان مرحمة
 ما ردّد الناس ذكراه مبيّجلة
 خلفته في نواحي القطر ينتقل
 لك المنازل بالترحيب تقبل
 وإنّ لتلبية نادى له الأجل
 وإنّه لمصاب خطبه جلال
 ووقعه بقلوب الكلّ متّصل
 هذي الدموع بها قد فاضت المقل
 وكلّهم لإلاه الكون مبتهل
 عليه بينهم قد علّق الأمل
 دوما شأبيها تهمي وتنهطل
 وما بها تونس الخضراء تحتفل

- عبد الرحمن الصنادلي: (1850 / 1935) هو من أسرة جزائرية استقرت بتونس قبل الحماية الفرنسية. درس عبد الرحمن الصنادلي في الزيتونة ثم رحل إلى مصر حيث درس في الأزهر أيضا. وعندما أسس جريدته الزهرة لم يكن من السهل عليه الحصول على امتياز لإصدارها في تونس لأنه كان يحمل الجنسية الجزائرية. كانت جريدته قريبة من الحزب الدستوري في حين كانت جريدة النهضة لسان الحزب الإصلاحي. وكان الصنادلي يحرق جريدته بنفسه وينضد حروفها ويضع القوالب على الآلة الطابعة ويسحبها شخصيا في مطبعته ثم يقوم بتسليم نسخها إلى الباعة.

سكوت البلبل الطروب*

[مخلع البسيط]

أودى بك الموت يا (حبيب)¹
وقصف الدهر من رياض الش
وزهرة اللطف حين ناحت
فخلفت روضها كئيبا
وتركت إلفها حزينا
وسكت البلبل الطروب
باب غصنا هو الرطيب
أذبلها العاصف الغضوب
يلفحه الشَّجْو والنَّحِيب
يغمره المدمع الصيب؟

وَالهَفَ نَفْسِي عَلَى صَدِيقٍ
كَانَ الْمَلْبَّبِي إِلَى نِدَائِي
وَكَانَ لَا يَرِغِبُ ابْتِعَادًا
فَرَقْنَا الدَّهْرَ بَعْدَ وَدِّ
وَنَشَرَ الْمَوْتَ خَيْرَ عَقْدٍ
بدونه العيش لا يطيب
فصرت أدعو ولا يجيب
واليوم يمضي ولا يؤوب
تمازجت حوله القلوب
وابتعد الصاحب القريب

لو كان يرضى الردى فداء
لكنّ أمر الزمان قاس
فاقبل أخي من أخ وداعا
إنني على العهد مستمرّ
فدتك نفس غدت تذوب
والدهر في حكمه صليب
يفيضة قلبه الغريب
حتى الأقيق يا حبيب

* جريدة الوزير : 28 / 08 / 1937

- صدر الشاعر قصيدته كالآتي : إلى روح صديقي الحبيب القلال .
(1) لم تتمكن من العثور على ترجمة المرثي .

أنادي ... ولكن

[الطويل]

وكان رجائي أن أزرّف التّهانيا
غدا يائسا من باتّ بالأمسِ راجيا
صفاء وودا كان كالزّهر ناميا
حقود وأمسي للتفرّق ساعيا
وقفتُ لكي أرثي الصديق المواسيا
وهل ردّ مبكي لمن باتّ باكيا...؟
وها أنا ذا بالحزن أكسو القوافيا
بقلبي وأضحى من عيوني نائيا
أناديك يا من كنت للعهد راعيا
أناديك يا من كنت كالبدر ساميا
أناديك يا من كنت كالمرن صافيا
أناديك يا من كنت في النبل راقيا
ويدعوك قلب باتّ كالليل داجيا
بلطف حديث كان كالشهد حاليا
أنادي... ولكن من يجيب ندائيا

وفيه أرى صوتا من الشؤم ناعيا

أبى الله إلا أن أرى لك راثيا
ولكن هو الدهر الخؤون وكم به
رأى إلفه ما بيننا ورأى لنا
فلم يرض عمّا قد رأى شأن حاسد
فكان له ما يشتهي وها أنا
وها أنا إذا أبكي بجفن مقرّح
وها أنا ذا شعري يجلل لوعة
وها أنا ذا أدعو الذي هو ساكن
أناديك يا من كنت للودّ حافظا
أناديك يا من كنت كالشمس مشرقا
أناديك يا من كنت كالورد يانعا
أناديك يا من كنت في الفضل سابقا
تناديك روح بالكآبة جلّت
تناديك أحشائي "أيامصطفى" أجب
أناديك واجفن المقرّح دامع

أنادي وأدعو والصدى متجاوب

* جريدة الوزير: 22/ ماي/ 1941

(1) في رثاء مصطفى صفر

كَأَنِّي بِالْفَاظِ لَهُ قَدْ تَجَمَّعَتْ
 فَإِنَّ الَّذِي نَادَيْتَهُ الْآنَ قَدْ غَدَا
 رَعَى اللَّهَ يَا فِذَّ الشَّمَائِلِ عَهْدَنَا
 رَعَاهَا مَشَارِعًا خَدَمْنَا رِكَابَهَا
 فَسَرْنَا بِهَا سِيرًا نَشِيطًا مُوَفَّقًا
 فَكَانَ لَنَا النُّجُوحُ الْعَظِيمُ مُحَالَفًا
 وَهِيَ ذِكْرًاكَ بَيْنَ رَبُّوعِنَا
 أَيَا (مُصْطَفَى) قَدْ غَابَ شَخْصُكَ إِنَّمَا
 وَمَا مَاتَ مِنْ أَبْقَاهُ ذِكْرًا مُخْلَدًا
 وَقَالَتْ : تَشَجَّعْ يَا فَتَى بَاتَ رَاثِيَا
 قِصِيًّا وَأُضْحَى الْيَوْمَ بِالرَّمْسِ ثَاوِيَا²
 (رَعَى اللَّهَ أَيَامَا لَنَا وَليَالِيَا)
 سَنِينَا كَانَ الْفَنُّ لِلْكَلِّ حَادِيَا
 نَظِيرُكَ أَمْسَى لَا يَحِبُّ التَّوَانِيَا
 وَكَانَ لَهُمَا الْبَدْرُ الْبَسِيمُ مَسَاوِيَا
 عَلَيْهَا فُوَادُ الْقَطْرِ مَا انْفَكَّ حَانِيَا
 هُوَ الذِّكْرُ قَدْ خَلَّفْتَهُ - الدَّهْرُ - بَاقِيَا
 بِهِ تَصَدَّحَ الدُّنْيَا وَتَشْدُو أَغَانِيَا

(2) قِصِيًّا : بَعِيدًا - الرَّمْسُ : الْقَبْرِ

ذكرى الصديق كرباكة

[الرمل]

هذه الذكرى وحفل الأربعين¹
يا أخوا كنت لقلبي توأما
فلكم واسيته في محنة
وكذا كم أنت قد أنسته
قد قضيناه كما شاء الهوى
ورشقنا حول واديها المنى
فإذا الأكوان في نشوتنا
وإذا العالم يبدو حولنا
هيجاً نحوك في صدري الحنين
وعلى أعبائه كنت المعين
ولكم لطف من وقع الشجون
في ليال هي سحر وفتون
وجلوناها عروساً للفنون
فجتنا واستطبناه الجنون
ختال في حور العيون²
مهجة تحنو وأضلاع تصون

* * *

تلك أيام مضت يا صاحبي
فإذا العقد الذي ينظمننا
وتوارت بين طيات السنين
بات منشوراً على كفّ المنون

* انظر ص 175 و 176 من كتاب "عبد الرزاق كرباكة: حياته وتراثه" جمع وتقديم محمد أنور بوسنيّة- نشر وزارة الثقافة- سلسلة ذاكرة وإبداع- تونس 1999.

انظر أيضاً مجلة الثريا- س -2 عدد - أفريل 1945

- (1) حفل الأربعين: لقد أقيمت لكرباكة ذكرى الأربعين بتونس (المسرح البلدي) يوم 25 أفريل 1945 وبصفاقس (قاعة الأفراح) يوم 29 أفريل 1945 وقد ترأس العربي الكبادي لجنة حفل الأربعين بالمسرح البلدي وتتركب اللجنة من عثمان الكعك والهادي العبيدي ومحمد الصالح المهدي ومحمد الحبيب.
- (2) في العجز خلل عروضي ويمكن تجاوز ذلك لو قال الشاعر: (كخيال ساكن تلك العيون).

وإذا الدهر الذي طرنا به
شاء أن يفجعني فيك وأن
هو دهر غادر كم مزقت
ولكم قد فرقت أهل الوفا
نحت أطربناه جيلا حافلا
فإذا قلبي دام دامع

أيها الصداح هل من نغمة
أيها النابغ هل من شعلة
أيها الينوع هل من غرفة
أم فقدنا الفذّ فقدًا مؤلما؟

خالد أنت على طول المدى
عبقري اللحن رنان الصدى
عبري الذكرها هو الشدى

ترقص البلبل ما بين الغصون
من سماء الفكر والحق المين
فقد اشتقنا إلى ذاك المعين
وكذاك الدهر بالفذّ ضنين

أكرم بذكرى الشاعر الفنان

[الكامل]

ذكراك خالدة مدى الأزمان
يا من كسوت الشعر أجمل حلّة
ووهبت للركح اللثالي فذّة
ها هي ذي (ولادة) وأبو الولي—
ببراعة لك منهما صاغته عق—
هيهات أن تنسى من الأذهان'
منسوجة من رقّة الوجدان
ونشرت في الأسماع سحر بيان
سدّ تجليا بالأمس في الرّيعان
سدا مسرحيًا باهر اللمعان

زين الشباب لئن مضيت ولم تعد
هيهات ننسى منك لطفًا نادرًا
هيهات ننسى منك أخلاقًا حكت
هيهات ننساها قصائدك التي
هيهات ننساها أغانيك التي
قد مازجت أنغامها في روعة
هيهات ننسى مسرحيات ستب
فلأنت فينا ثابت الأركان
وسليم ذوق أو فصيح لسان
زهر الربيع الغضّ في البستان
جاءت منسقة كعقد جمان
برزت تيس بأعذب الألحان
رنان ألفاظ وسحر معاني
قى تحفة الأجيال كلّ زمان

* جريدة الزهرة: 22 / 11 / 1950 .

(1) ألقى الشاعر هذه القصيدة في نادي جمعية قدماء الصادقية بمناسبة الاحتفال الذي أقامته الفنانة فتحية خيرى إحياءً لذكرى الشاعر عبد الرزاق كرباكة .
- عبد الرزاق كرباكة (1901 / 1945) هو شاعر تونسي من جماعة تحت
السور ينحدر من عائلة هاجر أجدادها من الأندلس من مدينة كرباكة ولعلها
مازالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم في إسبانيا (كرباخة) . اشتغل عبد الرزاق
كرباكة بالصحافة وكتب الشعر فبرع فيه وكتب عديد الأغاني والمسرحيات ،
مات ولم يصدر له ديوان .

زين الشباب ودرّة الآداب والشـ
مهما ابتعدت فأت باق بيننا
هاهي ذي "ذكراك" تهتف حولنا
— عر الرفيع وكوكب الأقران
حيّ وذكرك ملء كلّ مكان
أكرم بذكرى الشاعر الفنّان

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

أيها الراحل المكفن بالدمع*

[الخفيف]

جئت أذري مع الدموع ورودي**
ت وداعي وجئت أهدي نشيدي
وهو للفكر كان خير عميد
رح كون الشقا ودنيا الجحود
سم نحو الهنا ونحو الخلود
وتحايا منا لتلك الجهود
علم تبقى لآلئنا في العقود
ء تحلي من تونس خير جيد
ولديه قرّبت كل بعيد
ءا جديدا إلى الصباح الجديد
فوقه نام ربّ فكر سديد
أنا أرثي مكانه في الوجود
داب حقًا ورزئها في الفقيد
مضى للجنان، جدّ سعيد
فان يسمو بخافقات البنود
حة علم من خير سفر مجيد
ر التي تزدري بكل الحدود

حول نعش مكلل بالجهود
جئت أتلو للعبقري تحيّا
جئت أزجي إليه إنتاج فكر
أنشد الشعر للسعيد الذي با
ثم أهدي الورود للسائر البا
أيها الراحل الكريم سلاما
الجهود التي بذلت لأجل ال
والعقود التي نظمت من النش
أنت أعددت بالثقافة جيلا
أنت قدّمت من شيبتنا ضو
أيها الخاشعون من حول نعش
لست أرثي فذا فقدناه ولكن
والتياعي لنكبة العلم والآ
فهو أدّى في العيش واجبه ثمّ
تاركا من ورائه النشء للعر
قد طوينا بفقد (صالحنا)١ صف
وفقدنا بفقده قوّة الفك

* جريدة الزهرة: 31 / 01 / 1951

** في رثاء صالح بن محمود.

وفقدنا فيه المرّبي للنش ء وكاسيه ضافيات البرود
 وفقدنا بفقده الأدب الجّم مزيجا من طارف وتليد
 وفقدنا بفقده اللطف والظر ف وطبع الوفا وصدق العهود
 أيها الراحل المكفن بالدم ع المسجّي في طبيّات الورود
 يا ابن خضرائنا الولود التي مند ها يبزّ الأشياخ كل وليد
 إنّ أمّا خدمتها طيلة العمـ ر وفيّا بخير جهد عتيد
 ليس تنسى لك الأيادي بيضا ء ولا منك نبل سعي حميد
 وإلى جنّة الفرادس والرضـ وان سر هانئا وعَدن الخلود

- تم إلقاء هذه القصيدة أمام جثمان أستاذ الجيل صالح بن محمود مدير المعهد الخلدوني قبيل دفنه .

1) صالح بن محمود (1880 / 1951) من مواليد مدينة تونس درس في الصادقية واشتغل مترجما ثم استقال ليبدأ نشاطه الصحفي حيث أصدر جريدة (تونس) منذ شهر جوان 1905 وفي عام 1906 أصدر جريدة أسبوعية (لسان الأمة) وبعد ثمانية أشهر أي خلال شهر أكتوبر من سنة 1906 عاد إلى جريدته الأصلية (تونس) فأصدرها في شكل مجلة لكنها توقفت عن الصدور بعد شهر واضطر إلى الانقطاع عن إدارة الصحف ليساهم بمقالاته في جريدة (التقدم) كما عمل محررا ومترجما في جريدة (الزهرة) من 1912 إلى 1927 ليلتحق بعد ذلك بالتوظيف في إدارة الأشغال العامة .

كما برز صالح بن محمود كمدير للخلدونية لمدة تفوق العشرين عاما حيث ساهم في حركة التعليم العصري الموازي للتعليم الزيتوني . (انظر الملحق الثقافي لجريدة الحرية بتاريخ 11 مارس 1988) .

وانظر كذلك: مجلة الثريا عدد أكتوبر 1945 (مقال بعنوان: هل تريد أن تعرف صالح بن محمود) وله محاضرة بعنوان "تقدم العلم والاكتشاف" نشرت في أول عدد من مجلة الثريا ومحاضرة ثانية بعنوان "توليد القوة الكهربائية من الماء" تم نشرها في العدد الثاني من نفس المجلة .

تحية تونس إلى أختها الجزائر الزاهرة

[الخفيف]

أهو البدر لاح بعد السحاب
أم فتاة قد أسفرت فأرتنا
ثم ماست كما النسيم اختيالاً
كيف لا وهي في الحقيقة عذرا
أفلا هاته يحق لها جرّ
أي نعم. أي نعم. يحقّ لذي الغا
لست أعني سوى صحيفة صدق
مالها غاية سوى نصرة الحق
تبتغي النفع والصلاح إلى الأو
تبتغي راحة الضمير إلى إس
كل لطف وكل ظرف جميل
فهنيئاً أيا "جزائر" حقاً
إذ به قد لبست ثوبا قشيبا
ذلك البحر.. ذلك الخبر. ذاك ال

مائسا مارحا بغير نقاب
مبهتات من حسنها الخلاب
ثم تاهت بذا على الأتراب
ع عفاف نقيّة الأثواب
ذيول الفخار والإعجاب
دة سحر العقول والألباب
قد تصدّت لخدمة الآداب
وبثّ الإرشاد بين الصحاب
طان طُراً بدون أيّ تحابي
لامننا مع إزالة الأتعاب
جمعت في رياضها المستطاب
أنتِ نلتِ المنى "بوادي مزاب"¹
حاكّه ربّ حكمةٍ وصواب
منهل العذب مورد الطلاب²

* جريدة وادي ميزاب: 28 / 01 / 1927

(1) وادي ميزاب: جريدة وطنية جزائرية تصدر مرة في الأسبوع أول أعدادها صدر في شهر أكتوبر سنة 1926 وهي تطبع في تونس، عطلتها سلطة الحماية

الفرنسية خلال شهر مارس من سنة 1929 فعوّضتها جريدة ميزاب.

(2) أمضي محمود بورقيبة هذه القصيدة باسمه الحقيقي مع الإشارة أسفل التوقيع إلى أنه تلميذ في الكلية الزيتونية.

ليس قصدي سوى الكريم (أبي اليقظان) ذاك الهمام ليث الغاب³
من إذا ما أتاه سائله - يو ما - يوافيه مسرعا بالجواب

* * *

فاصبحي أختنا "الجزائر" وأمسي
إن رأيناك للعلی ترفعين الر
إذ غداً في سماك بدر وشمس
فمن "الوادي العظيم إلى ذا
من غداً آخراً" (مجلة) علم
فامرحي وافرحي بهم وتهني
وذهي "تونس" لك اليوم تهدي
وهي ترجو كل النجاح إلى الأخر
ما أفاض الرحمان يوماً عليها
في نعيم وناطحي للسحاب
أس لم يبق عنك أي عتاب
وهلال ينير للكتاب
ك "النجاح" صنو الشهاب⁴
ورقي وهي: (لسان الشباب)
بينك النوابع الأنجاب
مع نسيم الصبا هنا الأحباب
ت وتذليلها لكل الصعاب
بعظيم الخيرات "وادي مزاب"⁵

(3) أبي اليقظان: هو اليقظان الحاج إبراهيم بن الحاج عيسى مدير الجريدة.

(4) الشهاب: هي جريدة أسبوعية سياسية أدبية اقتصادية مديرها محمد البكير التوزري وأول عدد منها صدر يوم 9 جوان 1910 (انظر دليل الدوريات الصادرة بالبلاد التونسية للدكتور محمد حمدان، ص 92).

(5) للإشارة فقط: كانت جريدة وادي مزاب تصدر كل يوم جمعة في تونس أما عنوانها على الصفحة الأولى فعلى النحو التالي: نهج لالير عدد 39 الجزائر. وقد تكون هذه الجريدة قد صدرت في البداية في الجزائر ثم لما أصبحت تصدر في تونس تمكن محمود بورقيبة ورفاقه الطلاب آنذاك من التونسيين والجزائريين في جامع الزيتونة من الإطلاع على محتوياتها والإعجاب بها فكانت هذه القصيدة.

يا من رفعتم رأس تونسى عاليا

[الكامل]

يشدو بموسيقاه في تجنان
واهتزت القامات للأغصان
قد أثلته روائح الريحان
قد طرزت ببدائع الألوان
وجلّت روائع حسنها الفتان
بنجاحه في حلبة الميدان
نبغاهها، مهتزة الوجدان
لرجوع (بعثتها) بقلب هان
وتبيت منه قريرة الأعيان
لينيلها فخرا رفيع الشأن
وتقابل الإحسان بالإحسان
في حلبة لتسابق البلدان
إحسان¹ يا صرحا من العرفان
ن عرفة وابن حسن والأخ الترنان²
ورد الشباب (محمد المقراني)³

غنى الهزار بصوته الرنّان
فافتر ثغر الزهر في أكمامه
وسرى النسيم خلالها مترنحا
وبدت رياض (البلفدير) بحلة
فمشت بها الخضراء تسحب ذيلها
جاءت تعانق (وفدها) معتزة
مدّت ذراعها إليه وطوقت
حقّ لتونس أن تقوم حفاوة
حق لتونس أن تسر بوفدها
حقّ لتونس أن تكرم سعيه
وتقيم هذا (المهرجان) لأجله
يا من رفعتم رأس تونس عاليا
يا رأس بعثتنا الكريمة يا أبا ال
يا (غانم) الغنم الجميل مع اب
يا أيها (العاتي) خميسنا، ويا

* انظر كتاب (من أعلام الثقافة والسياسة/ تأليف الهادي العبيدي/ تجميع

وإعداد البشير الشريف/ سلسلة ذاكرة وإبداع- منشورات وزارة الثقافة- ط I
- تونس 2000 (ص 184 ص 185 وص 186)

• أنشد محمود بورقية هذه القصيدة في الترحيب بالوفد الموسيقي التونسي إلى
مؤتمر الموسيقى العربية الأول الذي انعقد في القاهرة عام 1932.

** البلفليدير : منطقة بها حديقة الحيوان في تونس العاصمة.

(1) إشارة إلى حسن حسني عبد الوهاب.

(2) محمد غانم- علي بن عرفة- محمد بن حسن- خميس ترنان.

(3) خميس العاتي- محمد المقراني.

التونسي الشامخ البنيان
- والذكر للإنسان عمر ثان -
روض الحياة الزاهر الأفنان
تذكي الشعور بمهجة الإنسان
وإليكم شكر بكل لسان
وليحيى كل مفكر فنان

إننا نكرم فيكم هذا النبوغ
ونشيد بالذكر الذي خلّدتموه
ونكرم الفن الجميل وإنّه
شعر وتصوير وموسيقى، به
فإليكم فرط الثناء مكررا
ولتحى تونس وليعيش أبناؤها

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

تحية القدوم

[الوافر]

شديًا كالقرنفل والخزامى¹
لقطرك لم يزل يبدي الوثاما
له مجد على الدنيا أقامًا
ولن يجد الزمان له انفصاما
ولن نخشى لوحدتنا انقسامًا
بنيّة أختها منها سلامًا
بزورتك التي نشرت نساما
ولاحت في محياها ابتسامًا
يردّد بيننا عامًا... فعاما

فتاة النيل نقريك السلاما
لقد شرفت حين حلت قطرا
كلا القطرين شرقي عريق
كلا القطرين يجمعه ارتباط
كلا القطرين يمزجه اتحاد
فتونس أخت مصر اليوم تهدي
فأهلا بنت خالتنا وسهلا
وفاحت في ذرى الخضرا عبيرا
سبقي ذكرها السامي لدينا

فتاة النيل قد شرفت أرضا
وقد يّمت إخوانا وأهلا
وتلقين البشاشة كلّ حين
وكل رواية سترين فيها
وتغمرك التهاني من قلوب
فزفيها الكرائم من لئال
فأنا في انتظار واشتياق
وأهل الضاد² مهما تناؤوا
فهذا الفنّ يدني من نوانا

* جريدة الوزير: 28 / 04 / 1932.

(1) ألقى الشاعر هذه القصيدة على ظهر الباخرة يوم قدوم فرقة السيدة فاطمة
رشدي إلى تونس.

(2) العرب.

إلى اللقاء

[الكامل]

فرش الربيع من الزهور القاعا
وتبسمت أرجاء تونس بسمه
وتقدّمت بريعتها لضيوفها
للنابغين النازلين بأرضها
للمصريين وإنهم إخواننا
الشرق موطننا وشاهق صرحه
أبناء وادي النيل يا من أنتم
نزلاء تونس إنكم أبهجتكم الـ
وأضعتم ذكرا لذكركم الذي
وحللتهم مهج القلوب فكنتم
وسترحلون وتتركون وراءكم
أما وقد آن الرحيل لكم وقد
وودّعتمونا وعد صدق أن تعو
باسم الشباب لكم أقول إلى اللقا

ومشت غزالته تجرّ شعاعا
أبدت وضيء جمالها اللّمعا
تهدي شذى من عطرها ضوّاعا
الناشرين الفنّ والإيداعا
مهما تنأى الموطنان بقاعا
أبدا بحول الله لن يتداعى
حقّا بهذا الفن أطول باعا
أرواح والأبصار والأسماعا
لازال في كل البلاد مذاعا
قطر الندى بسمت به إيناعا
قلبا لنا بفراقكم مُلتاعا
مرّت أويقات الدنوّ سراعا
دوا كي تزوروا هذه الأصقاعا
ء إلى اللقاء ولا أقول وداعا

* جريدة الوزير: 12 / 05 / 1932

- بمناسبة تكريم فرقة السيدة فاطمة رشدي.

من وراء البحار

[المتقارب]

رقيق كشدو الطيور الطراب
إلى زهرة النيل باسم الشباب
على الزهرة الغضة اليانعة
على درة الأدب اللامعه
على نجمة المسرح الساطعه
ألدّ وأشهى الليالي العذاب
تبدى يشوق عنان السحاب

سلام بَسِيم كفجر التّهار
أقدّمه من وراء البحار
أرقّ السّلام وأزكى التّحيّة
على ربّة الذوق والألمعيّة
على كوكب الفنّ والعبريّة
على من أقامت بهذي الديار
فكللت الفنّ تاج افتخار

فلاقتك أزهارها باسمه
من التّحف الفدّة الدائمه
وبجّلك الكلّ يا فاطمه
فحلّ على الرّحب منك الجناح
فلطف خلالك زان الرحاب

حللت بتونس فصل الربيع
فأتحفتها يا رصيع البديع
فكنت محلّ احتفاء الجميع
ولاقتك خضراؤنا بافترار
وأنتِ الجديرة بالاعتبار

لبشري قدومك عمّا قريب
لتأخذ تونس منه النصيب
لصبح التلاقي بعيد المغيب
إلينا وعودي إلى الاقتراب
فهاتِ البشائر ضمن الجواب

أفاطم أرواحنا في ابتهاج
وبُشري قدوم شريط "الزواج"
أفاطم هيّا ائذني بانبلاج
أفاطم هيّا أعيدي المزار
وها كلنا لك في الانتظار

* جريدة الوزير: 13 / 10 / 1932

- تمّ تصدير هذه القصيدة كالآتي (من شاعر الشباب إلى السيّدة فاطمة رشدي ردّا على رسالتها اللطيفة).

الشباب*

[الوافر]

شباب الحزم والرأي السديد
أحيي ذا الشباب ربيع قومي
وأعجب بالنهوض أراه فيه
وما يسعى إليه من رقي
واصدح بينه بشعور نفسي
تحيات يرددها قصيدي
وأتلو في حدائقه نشيدي
يكلله بتوحيد الجهود
إلى العلياء والمجد العتيد
أهيب به: ألا هل من مزيد؟

شباب لم يزل بالكّد يسعى
بحاضرنا الذي ذا النشء فيه
وما الدرّ النضيد سوى جهود
إلى تتويج ماضينا المجيد
تبسم عن سنى الدرّ النضيد
يقوم بها إلى المسعى الحميد

وبئس المرء ينسى خير ماض
فإنّ لنا من الماضي فخارا
نقيم عليه آلات الشهود
ويلهيه الطريف عن التليد...

رعى الله الشباب وبثّ فيه
وحيي الله همته وحيي
وبارك في (الشباب) وفي حجاه
ودام يضيء (تونس) من سناه
قوي العزم والحزم الحديدي
شعور فيه بسّام الورود
وحقق ما يرومه من مفيد
وعاش يسير خفّاق البنود

* جريدة الوزير: 1933 / 01 / 26

ألقى الشاعر محمود بورقيبة هذه القصيدة في حفل «الشباب الناهض».

ملك الكمنجة

[الكامل]

يا كوكب الفنّ المنير "السامي"¹
وسَمَوَت بالألحان والأنغام
فبدا يرفرف في أعزّ مقام
شبهه على الأوطان والأقوام
ملك الكمنجة ضيف تونس سامي

قلّدت صدر الفنّ خير وسام
وحبّوت موسيقى الأعراب نهضة
ورفعت للفنّ الجميل مقامه
وغدا يشيد بذكرك السامي ويند
والشرق أجمعه فخور بابنه

وأقمت في التبجيل والإكرام
هزّ المشاعر في لذيذ هيام
في الجوّ منه عرائس الإلهام
كان الحلال ولم يكن بحرام
وتريّة تزري بكلّ مدام
وكأننا في أعذب الأحلام

ملك الكمنجة قد حللت بأرضنا
فسكبت في الأرواح فنّا رائقا
فنّ به سطع النبوغ ورفرفت
فنّ هو السحر المحقق إنّما
فنّ له أصغى الجميع بنشوة
فجميعنا مُضغ بأعمق لذة

تشدو بذكرك سائر الأيام
هي ليس نهضتنا كغيث هام
وخرجت مغمورا من الأعظام

يا حضرة الأستاذ تونس لم تني
فلقد نزلت على المشاريع التي
بالأمس "خيريّة"² البلاد أعتها

* جريدة الوزير: 09 / 02 / 1933.

(1) ألقى محمود بورقيبة هذه القصيدة على المسرح البلدي بتونس في حفلة أجباء الطلبة.

(2) إشارة إلى الجمعية الخيرية.

وتلاّات بمسائها البسام
ببدائع الفنّ الرقيق السّامي
رفعت به يمينك من أعلام
علم على جود ونبيل مرام
أحرزته من فائق الانعام
بالشكر ذاكرة لزورة سامي³

واليوم جمعية "الأحباء" ازدهت
مثدّ قد أنرت به وأطربت الوري
ملك الكمنجة ألف مرحى للذي
علم على الفنّ الجميل وآخر
وإليك يا أستاذ تهنئه بما
ولسوف تبقى تونس صدّاحة

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

(3) سامي شوا (1890 / 1965) قد تكون ولادته سنة 1890. هو أحد أبرز أعلام الموسيقى العربية العازفين على آلة الكمان بل إنه لُقّب بملك الكمنجة وهو من إحدى العائلات الحليّة الأصل. كان والده وجدّه يوسف انطوان يجيدان العزف على الكمان أما جدّه لأبيه إلياس فكان من أمهر عازفي القانون. أنشأ سامي شوا أول مدرسة لتعليم الموسيقى بمصر سنة 1906. زار تركيا عام 1910 ثم زار أوروبا وأمريكا.

إلى سفيرة الفن فاطمة رشدي

[الطويل]

سفيرة فنّ ترفعين لها ذكرا
يدوّنه التاريخ سفرا يلي سفرا
حللتِ فكنّتِ الطلّ قد لامس الزهرا
يحرّك في رآئيه رائعة الذكري
لفنّ جميل لن تزالي له ذخرا
فصرتِ بجوّ السينما نجمة أخرى
نشرت لها في أرض أندلس فخرا
فلاقتك بالتّبسام تونسنا الخضرا
وتلقين من أبنائها الأّنس والبشرا
بأعظم تأييد وأنتِ بذا أدري
يسجّل في الأعداد ما يوجب الشكرا
من النجح والتكريم ما يثلج الصدر
تفيض بأخبار المسرة والبشري
صدي تونس الخضراء في أختها مصرا
يكّد إلى إنجاح فرقتك الكبرى
بذلت لها جهدا فإلت بها نصرا
بأندلس إبداعها يبهج الفكر
ولازلت فيها درّة زينت نحرا

على الطائر الميمون بارحيتها مصرا
وسرت إلى أرض بها المجد خالد
بأندلس الغناء منتزه الوري
وشاهدت مجدا تالدا خالدا بها
فقت بهاتيكَ الربوع بخدمة
وكنّت إلى التمثيل اسطع نجمة
وعدت إلى مصر العزيزة بعدما
كما كنت قد شرّفت تونس قبلها
وكنّت بها تلقين كلّ حفاوة
ولاقاك أرباب الصحافة عندنا
وكان صباح النور سفر نزاهة
وينشر ما تلقاه ضيفة تونس
رسائل يزجها مكاتبه له
فكان الأخ "المساوي" خير مرّد
كما كان دوما بالجهود مناصرا
أفأطّم يهنيك النجاح برحلة
ويهنيك ما شاهدته من مناظر
ويهنيك عودًا للكنانة أحمد

* جريدة الوزير: 23 / 02 / 1933

(1) الكنانة : مصر

زهرة الشباب

[المقارب]

كما يتراءى أوان الربيع خلال الحدائق زهر بسيم'
كذلك أرى اليوم وهو ربيع زهور الشباب الزكي الوسيم
لقاعة "بغداد" جاءت تباعا لتتلو النثر وتلقي النظم
تحية "النديم" وربّ النديم

تجمّعت الأدباء الكرام لتصدح في حفلها الباهر
تكرم ربّ النديم حسينا وتنشر من ذكره العاطر
بشّتي نواحيه. أما أنا فلي منه "ناحية الشاعر"
وفي فته كلّ مريء عليم

أرى الحسين قريضا رقيقا يعبر عن رقة في الشعور
خصوصا مناجاة عصفوره² وقوله فيها يسلي الأسير
إذا ما أهاجك يا طير شعري فشعرك أذكى فؤادي الكسير
وهاج بحزنك حزني القديم

وأبصر في شعر هذا الأديب حب البلاد جميل الأثر

* جريدة الوزير: 09/ مارس 1933 وكذلك جريدة النديم 18/ 03/ 1933

(1) ألقى محمود بورقيبة هذه القصيدة في حفل تكريم صاحب جريدة النديم حسين الجزيري

(2) إشارة لقصيدة حسين الجزيري بعنوان (يا عصفور) مطلعها: غناؤك يذكرني لهيبا
بصدري وما هو إلا نواح الأسير) أوردها ز. ع. السنوسي في كتابه الأدب
التونسي في القرن 14 (ص 99).

هلمّ وأنصت لـ "روحي فداها"
بلادي بلادي فداك الفؤاد وبالروح أفديك لا بالنظر
فاكرم بهذا الفداء العظيم

وفي "سائلوني"³ و"صوت من السج" ن⁴ نسمع وقع الأسي والكروب
وهذا قصيد "على قبر أمّ ي"⁵ ما خطّ هذا الأديب
نرى فيه دمع الفؤاد الطهور وما الشعر إلاّ دموع القلوب
يعزّي الحزين ويأسو الكليم

* * *

أخي لك منّي هناء عميق بمالك من أدب صائب
وها قد تجمّع حولي الرفاق يقومون نحوك بالواجب
فمرحى لكم أيها النبغاء ومرحان للشاعر الكاتب
وعاش "النديم" وربّ النديم.

(3) "سائلوني" عنوان قصيدة لحسين الجزيري أوردها ز. ع. السنوسي في كتابه
الأدب التونسي في القرن 14 يقول مطلعها (سائلوني إن رأيتم كدري/
وأردتم وقفة عن خبري).

(4) صوت من السجن: عنوان قصيدة لحسين الجزيري مطلعها (أي القلوب يرى
ما قد عرى كبدي/ ولا يذوب لما يلقي من الكمد) المرجع سالف الذكر - ص
97.

(5) على قبر أمي: هذه القصيدة لحسين الجزيري نشرها في جريدته "النديم" بتاريخ
18 فيفري 1933 وهي في رثاء أمّه وقد تضمّنت (15 بيتا) يقول مطلعها: في
نهار العيد في ماضي السنين هكذا كنتُ أوافيك صباحا
أسعد القلب بلثم الراحتين وهو لا يعرف وجدا ونواحا

** حسين الجزيري (-1896 1975) صاحب جريدة النديم هو أديب وصحفي
وطني حارب الاستعمار وعرف السجن له ديوان شعر جمعه الحبيب شيبوب
ونشرته الدار التونسية للنشر في طبعة وحيدة

سيّد الفنّ

[الخفيف]

في رحيل عن الحمى وإقامه
تاذ واحمل من الشباب احترامه
اء للأنس زهرة بسّامه
منه حتّى العليل ينسى سقامه
ت ذويه قد بارحته السّامه
للذي كلنا استطاب مقامه
نس عنوان عفة وكرامه
إنّما تسكب اللحون مدامه
ويستعذبونها أنغامه
وإن شئت كان عذب (ابتسامه)
ويت فيها لكلّ قلب أوامه
في احتفال مشروع "خير" إقامه
ولقد كنت فيه روح الشهامه
فنّ- من قطرنا الشقيق سلامه
ولتسر سالكا طريق السلامه

سيّد الفنّ! صاحبك السلامه
سر على الطائر الأمين أيا أس-
فلقد كنت في حدائقه الغند
تبعث الفنّ والسرور أريجا
كلّ حفل حللت فيه وشرف
قد أبى الله أن يطول مقام
فلقد كنت طول مكثك في تو
كنت تأبى من المدامة رشفا
فيميل الصاغون من نشوة الفنّ
لك فنّ إن شئت (دمعة) حرّى
ليس ننسى لك الليالي التي أر
ليس ننسى إليك موقف برّ
فلقد زنت ذلك الحفل حقّا
(سيّد الفنّ) بلّغ النيل- وادي ال
وتقبّل منّا وداعا عميقا

* جريدة الوزير: 07 / 09 / 1933

(1) هو الموسيقار سيّد شطّا وقد ألقى محمود بورقية هذه القصيدة على الميناء عند توديعه.

- سيّد شطّا (1871 / 1985) هو موسيقى وملحن مصري تونسي ولد يوم 31 جانفي 1871 بالقاهرة وتوفي بتونس يوم 7 أوت 1985 وقد تحصّل على الجنسية التونسية حيث أقام في بلادنا لحوالي 30 عاما قام بتلحين عديد الأغاني التي أداها مطربون تونسيون مثل المطربة نعمة والمطرب يوسف التميمي ومحمد الفرشيشي وعمر العزالي وزهيرة سالم (انظر جريدة الصباح ليوم 04 جويلية 2004) وقد توفي في تونس ودفن فيها.

الشبية الناهضة

[الخفيف]

ابسمي يا أزهَرَ الخضراء
ابسمي وانشريه عطرا شديًا
ودعي عطرك الشذي يغذي
يا زهور الربيع يا نخبة الشب
وتشيدون للفخار صروحا
في رياض الشبية الغناء
يتمشى في سائر الأرجاء
نا بما فيه من صفا ونقاء
ان يا من تسعون للعلياء
سوف تسمو إلى عنان السماء

بارك الله في الجهود التي تب
خدمات منكم إلى العلم والآ
لم نزل نبصر الشباب سبوقا
يتبارى في ساحة المجد وثًا
رافعا راية النهوض بيمننا
ذل منكم بهمة واعتناء
داب والفرن لم تزل في نماء
للمعالي بعزة قعساء
بإليه بهمة شمّاء
ه إلى حيث قمة العلياء

النهوض النهوض يا قوم والتع
وازرروا نهضة الشباب وعنها
شجعوهم على مواصلة السي
اسمعوهم هتافكم كللوهم
زيد منكم لنهضة الأبناء
علّقوا للنجاح خير الرّجاء
ر فنعم التشجيع للنجباء
برياحين شكركم والثناء

* جريدة الوزير: 06 / 06 / 1935 .

- الشبية الناهضة هي الشبية المدرسية

واعلموا أنّهم على ساعد الإخـ

يا بناة المجد العتيد هنيئا

يالواء النهوض رفر على الخضـ

واقظفي يا بلاد خير ثمار

ولنقل كلنا بصوت قويّ

لتدم نهضة الشباب وعاشت

لاص شادوا للفخر خير بناء

لكم اليوم رفع خير لواء

راء واسطع في أبهج اللآء

غرست من أبنائك الأوفياء

لصداه الرنين في الأجواء

في اتحادٍ شبية الخضراء

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE



بالعلم تفتخر الأقطار:

[البسيط]

بالعلم تفتخر الأقطار والأمم
والعلم كنز مدى الأيام ممتلى
كل احتفال له نحييه نبصره
كالمهرجان الذي ذا اليوم يجمعنا
(دار ابن خلدون) من أبقى مآثره
وبالمعارف عقد المجد ينتظم
والعلم صرح جلال ليس ينهدم
بسادة الفضل والأدب يزدحم
في معهد تتبارى عنده الهمم
من نورها تستضيء العرب والعجم؟

دار ابن خلدون هذا اليوم زاهرة
تحيي احتفالاً لمن في العلم قد نجحوا
تهدي مكارمها فيه لنختبهم
يهنيك يا دار ما أحرزت من شرف
يهنيك فخراً لقد سجلت أكبره
فالقلب مبتهج والثغر مبتسم
وفي طريق العلا سارت بهم قدم
قل نعم دار بها الأفضال والكرم
بفضل خير جهود زانها الشمم
يهنيك موسم علم بات يُختَم

كذا شبابك أهديه الهناء بما
ولا تزال بزهر العلم يانعة
قد ناله من نجاح كله حكم
لك الرياض وثغر النجاح يبتسم

* جريدة الزهرة: 04 جويلية 1935

(1) بمناسبة احتفال الجمعية الخلدونية بناشئتها من التلاميذ النجباء.

كلية الفن

[البسيط]

كلية الفن فازدانت بمن فيها
والنور يسطع في شتى نواحيها
وشرفوا سهرة غراء تحييها
به لواء نبوغ في مراقبيها
لازال يلهج بالاعجاب رائبيها
والأنس حل بكم في لطف ناديها
لنا فمرحى لها شكرا لمسديها
إننا سنذكر بالشكران مولبيها
هذي عقود ضاءت لياليها
إلى الصحافة بالجمهور نهديها
فيها المسرات قد نادى منادبيها
تاج النجاح الذي أمسى يحليها
للفن حقًا ولاقت فيه تنويها
ولاتزال بكم بيضا لياليها
ولا تزال صروح الفن تبنيها

هم الأماجد قد حلوا بنادبيها
الزهر يبسم في أرجاء روضتها
لبني الكرام سراة القوم دعوتها
في ختم موسمها الزاهي الذي رفعت
وفي أهدت إلى جمهورها تحفا
يا سادتي أرضنا ماست لكم طربا
شرفتموها وأسدبتم معاضدة
كذا "الصحافة" أولتنا مؤازرة
هذي وفودكم حلت بحفلتنا
أزكى التحايا وأسمى الشكرمازجها
جمعية الفن والآداب زاهرة
أحيته حفلا جميلا زان مفرقه
أنهت به موسما قد كان مفخرة
فلا تزال بخير القوم حافلة
ولا تزال إلى الآداب ناشرة

* جريدة الزهرة: 20 / 06 / 1935 وجريدة الوزير: 11 / 07 / 1935
1) في احتفال جمعية التمثيل العربي بختم موسمها التمثيلي ومحمود بورقيبة
هو الكاتب العام لهذه الجمعية .

مرحبا أهلا وسهلا

[مجزوء الرمل]

وهي بالفذّ ضيّنه
هم شيخا للمدينه
لرفيع الرتب
ضال عن خير أب
لم وسامي الأدب
خبير بالسفينه
ريخ من بيض الأيادي
لمشاريع البلاد
وكدّ واجتهاد
د بأراء ثمينه
ع عمادا ومنارا
لاص والصدق شعارا
دح ليلا ونهارا
وبأفكار رصينه

جادت الدنيا بفذّ
واصطفت هذا الهمام الش
مصطفى حقّا وأهل
ورث الأخلاق والأف
حامل الراية غي الع
وهو ريان إلى الفن
كم له قد سجل التا
إنه فخر وذخر
بنبوغ زانها حقّا
ولقد بوأها المجد
لم يزل في كل مشرو
جعل الحكمة والإخ
ما سوى النفع له يك
بسلك مستقيم

بأمير الأمراء
كم بأسنى الاحتفاء
لال- باقات الهناء
كنقاء الياسمينه

مرحبا أهلا وسهلا
إنّ نادى الفن يلقا
ولكم يرفع -بالإج
في ابتسام ونقاء

* انظر جريدة الوزير : 26 / 12 / 1935

(1) تم تصدير هذه القصيدة التي نشرت دون عنوان كالآتي : موشح شاعر الشباب في تكريم مصطفى صفر شيخ المدينة . وذيلت بإمضاء محمود أبورقية (بإضافة الهمزة إلى اللقب).

أيها الفذّ الكريم
بوب والمولى العظيم
حن أو غنىّ النظيم
فليعش شيخ المدينة

دمت للعلياء ترقى
في ظلال الملك المح
ما بأفضالك رنّ الل
وغدا يهتف كلّ:

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

صرح النبوغ

[البسيط]

روحي بما ضمنها من عذب ألحان
ومن إجادة وإخراج وإتقان
مشاعري وسبّت قلبي ووجداني
جاؤوا بأبداع إلهم لفنان
من بات صاغيك أمسى شبه نشوان
نجوى الهوى بين أطيّار وأغصان
فيه السرور وسلوى كل أشجان
يغري الكتوم على جهر وإعلان
دمع الفؤاد الجريح المدنف العاني
حنّت لما فيه من شجو وتحنان
محاجر، وهمت بالدمع القاني
ترى بها المثل الأعلى لولهان

* * *

برائع الفن من أن إلى آن
إعجاب بغداد أو إعجاب لبنان
قات الهناء التي تزري بريحان
ينفك صرحك يبدو خير بنان

شاهدت وردتك البيضاء افانتعشت
ومن براعة تمثيل، ومقدرة
لكن أغاريدها هي التي امتلكت
(شوقي - بشارة - رامى) الثلاثة قد
(يا وردة الحب) ما (أصفاك) أغنية
(ناداني قلبي . . .) نشيد فيه تطربنا
(والنيل) لله ما أبهى ترققه
(وجفنه) فيه من (سحر) التفنّن ما
أما (السواقي) التي (تنعي) فتسمعنا
يا (من شجاك أنين) القلوب به
(يالوعتي، ياشقيا) كم به انهمرت
ضحيت كل غرامي بالتضحية

فلا تزال - أمير الفن - تتحفنا
ولا تزال بك الخضراء معجبة
تهدي إلى أختها مصر الشقيقة با
ودمت يا شرق صرحا للنبوغ، ولا

* جريدة الوزير: 11 / 04 / 1936

- هذه القصيدة أرسلها محمود بورقيبة إلى مطرب الشرق الأستاذ محمد عبد
الوهاب بعد عرض شريطه (الوردة البيضاء) في تونس. وقد نشرت القصيدة
في مجلة الصباح المصرية وتمت الإشارة إلى ذلك في جريدة الوزير.

(1) الوردة البيضاء: فيلم سينمائي عُرض في سينما روابال بتونس العاصمة ابتداء
من 17 / 12 / 1935.

استقبال الثعالبي*

[الكامل]

واستلهموا مهج القلوب نشيدا
حملت أكفّه راية وينودا
قد عاد عودا، للبلاد حميدا
ودنا وقد كان الدنوّ بعيدا
وبدا الفخار يهز منها الجيدا
والإعجاب والتقدير والتمجيذا
ب وودّعا الأشواق والتنهيذا
وأتى بعيد لن يزال سعيدا**
ف تقمصت ثوب الهناء جديدا
عم العواصم والقرى والبيدا
وشبابنا وتجاوز التحديدا
وجئن في حفل الزعيم وفودا
عظمى، وصغت من البيان عقودا
فخصالكم قد فاقت التعديدا
ويساهم التنويه والترديدا

رشوا الطريق أزاهرا وورودا
وامشوا أمام المهرجان وكلّكم
وتبادلوا البشرى فإن زعيمكم²
عاد الزعيم بعيد طول فراقه
فتبسمت أرجاء تونس غبطة
ومشت إليه ترتل الترحاب
فتلاقيا وتعانقا بعد الغيا
وصفا الزمان وكفّ عن تعكيره
(عبد العزيز) تأمل الخضراء كي
والبشر في أنحائها متماوج
فتبادلته شيوخنا وكهولنا
حتى النساء طربن للنبي العظيم
(عبد العزيز) وقد وهبت فصاحة
ما كنت غير مقصر في وصفكم
والقطر أجمعه تغنى باسمكم

* انظر جريدة الوزير: 15 / 07 / 1937 وكتاب عبد العزيز الثعالبي في الشعر العربي، جمع وتقديم محمد الشعبوني، منشورات بيت الحكمة، قرطاج، 1991.

1 وردت في الوزير (أزهارا) وفي كتاب محمد الشعبوني حول الثعالبي (أزهار) وفي الحالتين لا يستقيم الوزن.

2 عبد العزيز الثعالبي (-1874 1944): هو كاتب قدير وخطيب شهير وزعيم خير. سافر إلى الأستانة ومصر وزار طرابلس وسوريا والعراق واليونان وغيرها من البلدان حيث عرّف بالقضية التونسية من أجل الاستقلال وتقرير المصير وقد كتب في عديد الصحف له تأليف كثيرة صدرت بعد وفاته.

** هذا البيت أسقطه محمد الشعبوني في كتابه سالف الذكر.

بين البلاد وزنتها تعضيدا
صرحا، من المجد العظيم، عتيدا
وبذلت من أجل البلاد جهودا
لكنّ عزمك لا يزال حديدا
العزيز تزیده تأيدا
وانشر لنا رأي الزعيم سديدا
وليق هذا اليوم دوما عيدا

فلقد نشرت لتونس اسما طيبا
وبنيت بالشرف الأثيل لأهلها
فحبوت هذا القطر أسمى خدمة
ولقيت في هذا السبيل مصائبها
والآن عدت مكللا بالفخر للوطن
فاحتلّ من كل القلوب مكانة
حيّوا الزعيم ورحّبوا بقدومه

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

مدّوا الأكف...*

[البسيط]

جاء الشتاء بفرط القر ملثانا وفي فرنسا رفاق من خصالهم في حاجة لمعونات يقدمها وأقبل البرد أصنافا وألوانا ونبلهم أصبح التاريخ مزدانا جميعنا لهم أنا يلي أنا

فأين أنتم يا أبناء تونس يا من كلكم بات للخيرات معوانا مدّوا الأكف إلى الإسعاف، واستبقوا له كهولا، وأشياخا وشبانا إغاثة هي تدعوكم لساحتها لبوا النداء وهبوا نحوها الآن

واسوا الرفاق الألى ناشدتم لهم ولا يزالون أحبابا وأخذانا ما انفك يجمعنا الودّ القديم، وإن معونة، إن وقت العون قد حانا و إنهم من غدوا نعم الصديق لنا سانية أوجبت عطفنا وتحنانا

مدوا الأكف إلى مشروعاتهم وله كونوا أيا قوم أنصارا وأعوانا إن الحياة صفاء العيش يغمرها ويكتسي روضها زهرا وريحانا مهما المكارم في أبنائها انتشرت وما بها عاضد الإنسان إنسانا

* انظر كتاب الفرائد السنّية في قصائد الإغاثة الوطنية، وهو من إعداد عثمان الكعك ونشر المطبعة التونسية، سوق البلاط، تونس 1941، ص 15.
- ألفت هذه القصيدة في مهرجان مشروع الإسعاف الشتائي الذي أقيم في الأسبوع الثالث من شهر ديسمبر سنة 1940.

أبناء قومي، والمعروف ديدنكم
أبناء قومي، من خلدتم شيما
أبناء قومي، كل منكم ليكن
فاضت به صحف التاريخ أزمانا
باتت ترددها الأحقاب ألحانا
غيثا، على ساحة الإسعاف، هتانا

أبناء قومي واسوهم رفاقكم
كونوا رفاقا كراما نحوهم أبدا
صنائع البر والمعروف خالدة
ووازرُوا- بصنيع البر- خلانا
كونوا لمشروعهم- يا قوم- أركانا
فيمموها زرافات ووحدانا

دمع يفيض*

[الكامل]

دمع يفيض وزفرة تتصعد لا النار تلفحه، ولا هي تبردا
لا دمع يطفئ شعلة تتوقد لا النار تأكل أدمعا تتجدد

لا ملجأ إلا المقام الأسعد
والكعبة الغراء، وأنت محمد

الشرق كالشعر المنضد يسم والشوق ما بين الجوانح يضرم
كم تلتظي روحي وكم تتألم ودواؤها وشفائها هو: زمزم

يا حبذا، يا نعمَ ذاك المورد
والكعبة الغراء، وأنت محمد

قد شاقني ذاك المقام الباهر قد شاقني ذاك الضريح العاطر
قد شاقني الركب السعيد السائر فوددتُ حول الركب أني طائر

يسعى إلى تلك البقاع ويقصد
للكعبة الغراء، إليك: محمد

”يا كعبة“ غراء أضناني الهوى ”يا طيبة“ فيحاء طال بي النوى
يا ”زمزم“ اشتد الظما بي والجوى فمتى ألاقي في حياضك لي الدوا

ويلوح لي ”الحجر“ الكريم ”الأسعد
وأرى ضريحا نام فيه محمد

* انظر: مجمل تاريخ الأدب التونسي، حسن حسني عبد الوهاب، منشورات
مكتبة المنار، ص 332/ كما نشرت في مجلة الثريا، ديسمبر 1944 تحت
عنوان أشواق الحج.

(1) أنشد محمود بورقيبة هذه القصيدة يوم أبحر التونسيون إلى جدة سنة 1944.

باقة التهاني

[الكامل]

رقّ السرور وراق لي إنشادي
فهما الزميلان الوقيان اللذا
وعرفت في هذا وتلك شمائلنا
خلق يفوح المسك من نفحاته
ومحامد ومكارم وفضائل
قل يا لعرسهما السعيد تزفّ في
فأنا بهذا العرس جئت مردّدا
وأنا بهذا المهرجان منضد
ولتلك للخلين تميمة

يا صاحبي وأنتما زهر الصبا
إنّي لأهديها التهاني غضة
متمنيا لكما الحياة سعيدة
ما شاعر غنى وأنشد قائلا:
يفترّ حسنا في ضفاف الوادي
لكما موشحة بودّ فؤادي
وكذاك للأبناء والأحفاد
باليمن والتوفيق والإسعاد

* الثريا : ديسمبر 1945 .

(1) ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفل زفاف المديعة التونسية مليكة بن خامسة وقريبها الهادي بن خامسة المذيع هو الآخر بالمحطة التونسية للاذاعة .

السائل

[الخفيف]

هيكل كاد يفقد الروح لولا
لاح لي كالحَيَال يخطو الهوينا
حام من حوله الأسى وعليه
فנית في مدى القنوط مساعيد
ودّ لو ظلمة القبور أراحت
”تعّب كلها الحياة“ واخطا

* * *

سائل القوت: أنت من عرف الدهر
أنت من جرّب الحياة فهل كا
أنت من عضّه الزمان وسدّت
أنت من بات ليله ساهر الجفد
أنت من بات طاويا يتلوّى
لمة أسفرت وجسم نحيل
سائل القوت. إنّما العيش يأس

* * *

من لهذا المسكين؟ أضحي طريدا
من لهذا المسكين؟ ضاقت به الأر
قطع الفقر والشقا أرحامه
ض - على عرضها- فملّ مقامه

* جريدة الأسبوع: 1947 / 05 / 25

موت أظفاره وسلّ حسامه
ل استبدّ الأسى فشدّ لجامه
ح العوادي فحطمت أحلامه
ت من الدهر سخطه وانتقامه
فتحمل - إذا رماك - سهامه
يد إحسانكم تضمّد كلامه
فلقد ملّ داءه وسقامه
ر ودنيا رفاقة بسّامه
ت تجاعيد وجنتيه انسيابه

من لهذا المسكين؟ أنشب فيه الـ
كلّما حاول النجاة من الهو
كلّما جدّ يومه عصفت ريـ
سائل القوت. ما جنيت؟ فجوزب
صوب الدهر قوسه يا ابن عمّي
يا رجال الإسعاف مدّوا إليه
أنقذوه من بؤسه أنقذوه
وأروه الحياة فيضا من النو
كفكفوا دمه الهتون فقد مدّ

قيس ولبنى

[المجتث]

صرح من المجد بيني فنا ومعنى ومبنى¹

في يوم قيس ولبنى

صرح وطيد عليّ فنّ فريد طليّ

شعر عنيد شجيّ يهتزّ في خير معنى

في سفر قيس ولبنى

هذي الالائي الوضيّه هذي الزهور الشذيّه

من تونس المسرحيّة² باقاتها اليوم تُجنى

في يوم قيس ولبنى

لقد جلتها الروائع وكللتها البدائع

هذا مجيد الوقائع به التواريخ تُعنى

نظير قيس ولبنى

* جريدة الأسبوع: 12 / 12 / 1948

(1) في تمجيد مسرحية قيس ولبنى

(2) تونس المسرحية هي جمعية تمثيلية أسسها سنة 1947 البشير المنتهّي (1901/

1972) ومن أهم المسرحيات التي قامت بتجسيدها: المتسول الشريف/

السفاح/ حلاق إشبيلية. أما أول مسرحية قدّمتها فهي من تأليف خليفة

السطنبولي وهي بعنوان "الانتقام الرهيب". ويبدو أيضا أنها قدمت مسرحية

بعنوان قيس ولبنى أثارت إعجاب الناس لذلك عبّر محمود بورقيبة عن نفس

هذا الشعور في هذه القصيدة.

لوامع العبقريه نفائس الشعريه
تبقى الحياة فتيه خوالدا ليس تفنى

كمثل قيس ولبنى

يا نغم هذي الروايه "عزيزها" كان آيه
والمسرحية غايه فنا ومعنى ومبنى

مرحى لقيس ولبنى

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

آمنت بالله!

[الرمل]

بين ألحان وعى الكون وما ضمّ صداها¹
وأغان يغمر الدنيا وما فيها شذاها
قد تجلّت "لوردكاش" وتهادت تتباهى
فثملنا بطلاها! وطربنا لغناها!

أشرقت كالشمس في الألاء كالبدر المنير
عبرت كالزهرة الفيحاء في أشدى العبير
غردت كالبلبل الصّدّاح من حول الغدير
فبدت مُفردّة حقاً، وعزّت عن نظير!

مسرح الخضراء يبدو بافتخار يتباهى
حينما زارته وافترّ لموسيقى خطاها
كاد يهتزّ بمن فيه لتأثير غناها!
فهو يزهو للقاها وهو لا يرجو نواها!

حلّقت في جَوْه الوضّاء مثل العندليب
وشدّت تصغي له اللحن المغذي والحييب
بلبل الشرق تغنى وانثنى الغصن الرطيب
فإذا المسرح للشدو وللحن وحييب!²

* جريدة الصريح: 10 / 09 / 1949

(1) هذه القصيدة في تحية المطربة لوردكاش

(2) إشارة الى مبني المسرح البلدي بتونس العاصمة الذي فيما يبدو قد احتضن حفل هذه المطربة.

هبطت شحرورة الشرق على أرض الحنايا³
فجلت أنغامها الحسناء في خير المرايا
وأثاها شاعر يسكر بالشعر البرايا
قال بالترحيب - يلقاها أغانيك - غنايا!

جئت أهدي لك يا صدّاحة الشرق النغم
جئت ألقاك بما اعتادت بلادتي من كرم
جئت أهدي خير ما الشعر تغنى ونظم
باقّة منه (لأرز الشام) أخرى (للهرم)⁴

لوردكاش مرحبا يا للطف بل أهلا وسهلا!
مرحبا بالفنّ بالإبداع بالسحر تجلّى!
مرحبا بالكوكب الزاهي، علينا قد أطلّا
مصطفى⁵ يا نعمّ ما اخترت وما حلّ فحلّى!

مصطفى لازال منك الفنّ يلقاها الرعاية
طالما أخرجت لكن هذه أشهى رواية
إنني أبصرت من ذوقك لطفاً في النهاية
إنني آمنت بالله فهذا النور آية⁶!!

-
- (3) أرض الحنايا : إشارة ضمنية الى تونس باعتبارها ما زالت شاهدة على الحنايا التي تمّ بفضلها جلب الماء من مدينة زغوان إلى العاصمة تونس .
(4) إشارة من الشاعر الى موطن المطربة (الشام / لبنان) والى مقر اقامتها واشعائها في الغناء مصر بلاد الاهرامات .
(5) إشارة إلى مصطفى بوشوشة الذي اتفق مع هذه الفنانة على القدوم إلى تونس أثناء رحلته إلى البلاد المصرية .
(6) إشارة إلى أغنيّتها الشهيرة (آمنت بالله نور جمالك آية) التي ما زالت تبث الى الآن على أمواج الأثير .(6)

خزينة العلم

[البسيط]

أي الندائين نحو الفذّ أجدر بي¹
وما يرصّع هذا الجوّ من شهب
في أريحيّ، كريم، سيّد، عربي
خضراء سمّت فوق وصف الشعر والخطب
بساحل البحر أوتادي مع السبب
مهما التجأت لعدوّ الشعر والخبب
أمام بحر خضّم طافح لجب
فذاك تأثير سحر العلم والأدب
أبيّة إنّ في الخضراء كلّ أبيّ
ويفرش الأرض بالايناس والطرب
ما بيننا وحدة في النطق والنسب
قل يا لها خير أم! يا خير أب!!

خزينة العلم أو يا مجمع الأدب
كلاهما بعض ما تحويه بردته
علم وفضل وآداب قد اجتمعت
خصال نبل إذا ما رام واصفها
حاولت أجمعها في الشعر فاجتمعت
ولم أكن قطرة منه واصفها
فإن وقفت للفرسان ووقفهم
وإن تراجعت مشدوها بروعته
(قنديل) يا من أضاتم جونا شيما
يلقى بني العمّ في زهو بمقدمهم
أهلا وسهلا بكم يا من لقد جمعت
للعروبة والإسلام مرجعنا

جريدة الزهرة: 18 / 10 / 1950

(1) ألقى هذه القصيدة في حفلة الشاي التي أقامتها الجمعية الرشيدية تكريما
للأستاذ أمين مرسي قنديل الأمين العام لدار الكتب المصرية.

شعر البياض

الأزهار تنعش بالنسيم

[الوافر]

هل الأزهار تنعش بالنسيم
أم الخضراء تحفل "بالسليم"
يحق لنا احتفاء بالمدير
وكتاب سرّ مولانا الأمير
حللتّم أيها الشهم المعلّى
فمرحى مرحبا أهلا وسهلا
فلا زال الهناء عليك يبدو
وبين يديك إقبال وسعد
"سليم" الصدر أنعم بالسجّيه
"مدير القصر" دمت تنال فخرا
تجرّ ذبول أفراح وبشرى
فتبدي الحسن في الثغر البسيم
وتطرب بالبشائر والقدوم
"سليم الصدر" والشهم الكبير
ملك القطر ذي الفضل العظيم
وحلّ بكم سرور قد تجلّى
بمقدمكم وعودكم السليم
وأطيّار الجبور لديك تشدو
ويشملك الصفاء مع التّعيم
بقيتم في حمى العزّ المقيم
وتلقى مثل زهر الروض شكرا
بظلّ جلاله الملك الكريم

* جريدة الزهرة: 04 / 07 / 1935 .

- في الترحيب بكتّاب سرّ الباي الجنرال سليم الجزيري بمناسبة عودته من فرنسا .

عيد حمام الأنف

[البسيط]

وحيثما كنتَ فالأفراحُ والعيْدُ
واسمع كم انطلقت فيها الأغاريدُ
عن لؤلؤ زانه في الثغر تنضيدُ
فيا لشدو له في السمع ترديدُ
وأينع الزهر فيه وارتوى العودُ
فيضا. كأنه من راحتك الجودُ
تعلو الأهازيج منها والأناشيدُ
مستبشرين وكلّ عنده عيدُ
في كل بيت بساط الأنس ممدودُ
مشتاك منها عروس دونها الغيدُ!

يا من بكل لسان أنت محمود
وحبذا العصر إنشاء وتشيد
من روح شعبك تعظيم وتمجيد
ما لاح بدركم تدوي الزغاريد

أيان سرت فتوفيق وتسديد
فانظر تجد بلد (الحمام) في طرب
حلّ الركبُ بها فافتّر مبتسما
واهتزّ صدّا حها بالشدو منسجما
تزخرف الجبل العالي بمقدمكم
وماؤه المعدني ازداد منبعه
والبحر أمواجه اهتزّت مرحة
والقانون بذا المشتى ازدهوا وبدوا
في كل حين عبير الصّفو منتشر
أكرم بها نقلة واليؤمن يشملها

مولاي يا سيّد الخضراء وعاهلها
يا نعم عهدك - زاد الله عزّته -
في كل قلب لكم رسم يحيط به
فأيّما سرت يلقاك الهتاف ومهـ

* جريدة الصريح: 15 / 11 / 1950.

- في تهنئة محمد الأمين باي بمناسبة نقلته الشتوية إلى قصره بحمام الأنف.
1 الأمين باي (-1881 1962): هو آخر بايات تونس ارتقى إلى العرش سنة 1947
ثم تم عزله بإعلان استقلال البلاد سنة 1957 وتولى الزعيم الحبيب بورقيبة
رئاسة الدولة وإعلان النظام الجمهوري.

وحوضُ برِّكُمُو للشعبِ مورود
وفضلكم من نواحي الأرض مقصود
والسادة الوزراء الشَّمَّ الصناديد
منه الخصال وبالإخلاص معهود
لكم من الله طول الدهر تأييد
وحيثما كنتَ فالأفراح والعيْد!

لازلتَ مولايَ في يُمنٍ وعافية
وقصركم عامر والسعد مؤتلق
وحولك الآل والأنجال في نِعَم
لاسيما دولة الصدر الذي اشتهرت
مولاي دمتم في عزّ وفي رعدٍ
أيان سرتَ فتوفيق وتسديد

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

عنه سبحانه وتعالى

شعر مترجم

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHÈQUE NATIONALE DE TUNISIE

الدموع

[الرمل]

دمعة تعقبها أخرى وأخرى
قد تفجّرت أياد مع رويدا
يا دموعا عذبة، مازجها
من فؤادي القلق المضني الحزين¹
دا، رويدا مشبها ذوب اللجين
فرط لطفٍ أنتِ أزهار العيون!

* * *

تتصاعدن ثقياتٍ إلى
ومع الأدمع كم قد صعدت
هي كالأمواج في ترنيمها
مقلتي يدفعكنّ الازدحام
قطع الماضي وآثار الغرام
لخير قد طغى فيه الهيام!

* * *

ها أنا ذا في سكون شامل
وأراها ذكرياتي ازدحمت
ثم تهوي قطرات تحرق الـ
منصت أصغي إلى الماضي البعيد
وتبدّت في قدوم وصعود
كفّ كالنيران أذكاها الوقود!

* * *

اهطلي يا أدمعا محرقة
اهطلي يا ذكرياتي، فأنا
أنت غايات أسى من لذة
قد فشا فيها وقد عاث القدم
ألتيك دون أن أبدي الندم
هي هذا اليوم في طيّ العدم

* مجلة المباحث: نوفمبر 1944.

1 الدموع من ديوان «طريق النسيان» لأنثري ريفوار وقام محمود بورقية بترجمتها.

ظَلّ الأشجار

[الخفيف]

إنّ ظلّ الأشجار يبدو على النّهر الذي خيّمت عليه الغيوم
مائسا كالدخان والنّهر قد سادت عليه سكينّة ووجوم!

بينما في الهواء قد بات يسري - من خلال الأغصان - لحن كئيب
هو أصداء صوت ورقاء تبكي فإذا الجوّ وحشة ونحيب!

إيه يا أيها المسافر في العيش لقد سربلتك هذي المناظر
وكساك امتناعها فإذا بالحزن يعلو جبين هذا المسافر!

حلمك الضائع الذي قد تلاشى، قد تبدّى بين الغيوم حزينا
يتراءى ما بين أوراقها العليا - التي - سادها الشحوب دفيئا . . . !

* جريدة النهضة: 1950

- هذه قطعة من الأدب الرمزي مترجمة عن الشاعر الفرنسي بول فرلان.

حياة الأديب

[الكامل]

حظ الأديب شقاوة ونكال
وحياته في ظلمة وكآبة
لولا الأماني ما تذوق غبطة
تقسو عليه الحادثات. وهكذا
يهفو لمراى الحسن في خطراته
وتقوده للحب عاطفة بها
ويسام أنواع الملل وهكذا
وصفاؤه بين الأنام محال
تمضي وتلمع طيها الآمال
في بؤسه حيث الأسى هطال...
شأن الحياة قساوة ونكال
وبه يرفرف في الفضاء جمال
ينجرّ للقلب العطوف وبال
عيش الأديب تضجّر وملال!!

يا دهر فارعَ الله في تعذيبه
وكفاه ما يجني عليه شعوره
إنّ الحياة - وما أمرّ مذاقها-
هل يحمل التعذيب وهو خيال؟
من شقوة دوما بها استفحال
كأس خلوب سمّه قتال!!

* جريدة الوزير: 27 / 11 / 1930
1) هذه مساجلة بين الشعارين جلال الدين النقاش ومحمود بورقية صدورهما
للأول وأعجازها للثاني.

- جلال الدين النقاش (1913 / 1989) شاعر تونسي متميز، ولد في تونس يوم
22 جوان 1913 وتوفي في 7 ماي عام 1989. درس في الزيتونة وتحصل
على التطويح ثم تابع دروس الحقوق. اشتغل في إدارة الأوقاف وفي وزارة
العدل وساهم في الحركة المسرحية والفنية والشعرية. نشر مقالاته وأشعاره في
جرائد: الوزير- النهضة- المروج- النديم- العالم الأدبي- الجامعة- الزمان-
لسان الشعب- تونس المصورة- الثريا- الصباح- العمل.

إلى الشاعر الفائز القيرواني*

[الرجز المجزوء]

وافت تحيات الصديق
فرشفتها فإذا بها
يا فائزًا في حلبة الـ
كلّ أخي ألف الغرّاء
وكلا فؤادينا يُقا
يا ويحّ قلب شاعر
فهلّمّ نقتسم الشجوة
العبء فوق العاتق
وق تفيض من كأس الأدب
تزرني بماء ولد العنب
أدب الرّفيح المنتخب
مّ وكلنا في الحسن صبّ
سي من صبابته الكرب
أبدا يحبّ... وقد يحبّ
نّ عسى يخفّ بنا الوصب
نّ مخفّف بعض التعب

* جريدة الوزير: 03 / 03 / 1932

- 1- الفائز القيرواني (1902 / 1953) ولد بالقيروان ودرس في الزيتونة إلا أنه انقطع عن مواصلة دراسته إثر وفاة والده. اشتغل معلما ثم مديرا في مدرسة قرآنية. ساهم في تحرير جريدة «القيروان» ومجلة مكارم الأخلاق ومجلة الثريا.
- 2- أمضى الشاعر قصيدته هذه كالاتي (أخوك الوفي محمود بورقيبة) وهذا يعني حميميّة العلاقة بين الشاعرين إضافة إلى أنّ هذه القصيدة كانت ردّا على تحيّة سابقة صادرة من الشاعر الفائز القيرواني إلى صديقه محمود بورقيبة.

إلى فاطمة رشدي

[المتقارب]

سلام بسيم كفجر النهارا رقيق كشدو الطيور الطراب
أقدمه من وراء البحار إلى زهرة النيل باسم "الشباب"

أفاطمُ أرواحنا في ابتهاج لبشري قدومك عمّا قريب
وبشري قدوم شريط "الزواج" لتأخذ تونس منه نصيب

رسم

[المجتث]

رسمي إليك رسول بالعيد جاء يهني
فإن تصنه تصني وإن تُهنه تُهني²

يا خلّ رسمك باق في مهجة القلب مني
يحتلّ فيها مكانا ما بين حبي وفني²

* جريدة الوزير: 26 / 01 / 1933

(1) تجدر الإشارة إلى أنّ الشاعر حسين الجزائري نظم هو الآخر قصيدة في الترحيب بفاطمة رشدي الفنانة المصرية بمناسبة قدومها إلى تونس.

** جريدة الوزير: 09 / 02 / 1933

(2) البيت الأول والثاني للأستاذ الجزائري حمزة بكوشة أستاذ مدرسة الإصلاح بدلس (الجزائر) كان قد بعث بهما إلى محمود بورقية.

(3) البيت الثالث والرابع لشاعر الشباب محمود بورقية ردّ بهما على البيتين السابقين.

تحية السيد

[المجتث]

إلى مدير الوزير
تحية مازجتها
يفوح منها هناء
بعيد فطر سعيد
إلى الأديب الكبير
عواطفني وشعوري
يحكي شذى الزهور
وافى عميق السرور

تهنئة بعيد النحر

[البيط]

وافاك "طيب" عيد النحر مبتسما
فلا تزال مدى الأيام في رعد
وفيه وافاك إبهاج وإسعاد
وكلّ دهرك أفرح وأعياد

* جريدة الوزير: 09 / 02 / 1933

1 هو الأديب الطيب بن عيسى مؤسس جريدة الوزير .
الطيب بن عيسى (1885 / 1960) هو من أسرة جزائرية الأصل ولد في مدينة تونس
وفي كتابيها تعلم قبل أن يلتحق بجامعة الزيتونة كما تابع دروس الخلدونية .
اشتغل في البداية في متجر أحد أقاربه في حيّ باب منارة بتونس، وكان في نفس
الوقت يساهم بمقالاته في صحف عربية صادرة آنذاك ونعني بها: الرشدية/
إظهار الحق/ الصواب/ مرشد الأمة/ أبو نواس/ أبو قشة .
أصدر يوم 01 جانفي 1911 جريدته المشير وخلال الحرب العالمية عاد كذلك
ليشتغل في الأسواق في متجر لصنع الأحذية وإصلاحها فأصبح دكانه مقرا
لجريدته وفي شهر أفريل من سنة 1920 أصدر جريدته الوزير بعد أن عطلت
سلطة الاستعمار جريدته المشير . توفي بعد الاستقلال وبعد جهاد صحفي دام
قراية النصف قرن .

** جريدة الوزير: 28 / 03 / 1935

1 الطيب بن عيسى صاحب جريدة الوزير .

الحب

[المجتث]

(هو)

ترفقي يا حياتي وخففي ذا التجني¹
واصغني بسمعك للقد ب فهو يهمس إنني

(هي)

كفى فليس بخافٍ ما بالضمير يجول
لا تكمل القول إنني أدري الذي ستقول

(هو)

إذن بما أنستِ تدرين — من إنني أهواك
بالله ما تشيرين — من عن أسيرٍ بهاك؟

(هي)

احذر من الحب احذر فالحب للقلب نار
مهما ظنته يُطفى لا بدّ يبقى الشرار!

(الاثنان)

يبقى شرارة في القلب — ب موقدا ليس يُطفى
وكل قلب مريض بالحب هيهات يشفى!

* جريدة الوزير: 26 / 01 / 1933

الله تم التصدير كالأتي: أنشودة غنائية بين رجل وامرأة. نظم شاعر الشباب وتلحين مطربة العواطف والشعور فضيلة خيتمي.

بين البسمات والدموع*

[مجزور الرمل]

رفرفي يا منيتي في جوّك الصافي البديع¹
وابسمي . مثل أزاهير الربيع

وارمقيني

تجيديني في أنيني
ودموعي

أتسلى

عن شجونني بلحونني
تتعلّى

في أهازيجي تراثيل خشوعي
لجمال بت أرويه بدمعي ونجيعي

أضغط الكفّ على القلب لتسكين الوجيع
فإذا بالألم القاسي المريع

بفؤادي

في اضطرام والتتهام
لضلوعي

يا عدولي

دع ملامي وسقامي
ونحولي

فأنا - ما عشت - للحسن خضوعي
وإلى الحبّ حنيني وركوني ونزوعي

* جريدة الوزير: 16 / 11 / 1933 .

(1) تم التصدير كالآتي: قطعة تلحينية مبتكرة لشاعر الشباب .

نشيد أول *

[الرمل مجزوء]

مرحبا أهلا وسهلا أيها الشعب النبيل¹
دُمتَ تُولي الفنّ فضلا وله تسدي الجميل
أهلا بسادات كرام
قد شرفوا حفل الختام

هو ذا المسرحُ زاه رصّع البدر سماه
في سرور مُتناه لابس أسنى حلاه
مرّدّد أركى السلام
للشعب في حفل الختام

هي ذي جمعية التمثيل أمّ الجمعيات
ختمت "الفنّ موسم" ذهبّي الحلقات
قد زانه الشعب الهمام
من بدئه حتّى الختام

لم نزل نسعى ونسرع لرضى الشعب الجليل
لم نزل للأفق نرفع راية الفنّ الجميل
شعارنا: إلى الأمام
في بدئنا وفي الختام

* جريدة الوزير: 06 / 06 / 1935

(1) ورد العنوان على صفحات الجريدة كالاتي: نشيد الختام لجمعية التمثيل العربي،
نظم محمود بورقيبة وتلحين أحمد شاهين.

نشيد ثان

[مجزوء الرمل]

عشت يا مولى البلاد مصدر الفضل الجزيل
باسطا بيض الأيادي فوق ذاك الفنّ الجميل

قابلا أسمى التحية

من فؤاد الناصريه¹

كلنا للباي شاكِر فضله السامي العظيم
"أحمد"² ربّ المفاخر ملك الخضرا الكريم

من بأسمى الأريحيه

قد أحاط الناصريه

نشكر المولى المعظم دام في عيش الهناء
وإليه نتقدم بامتنان وثناء

وبأزهار شذيّه

من رياض الناصريه

دمت في عزّ وفخر أيها المولى النبيل
دمت تلقى خير شكر من بني الفنّ الجميل

بالتفاتات سنّية

دمت ترعى الناصريه

* جريدة الزهرة: 07 / 07 / 1935

- قام بتلحين هذا النشيد الهادي الشنوفي

(1) هي الجمعية الناصرية ومن بين أعضائها: حمودة بوسنّ ومحمد الورتتاني
والحاج الطاهر بن مصطفى

(2) أحمد باي الثاني (1862 / 1942) ولد في 13 أفريل وتوفي يوم 19 جوان عن
سن تناهز الـ 80 عاما. تمت مبايعته بايا على تونس بعد وفاة ابن عمه محمد
الحبيب باي سنة 1929. في فترة حكمه زار تونس رئيس فرنسا قسطنون دو
ميرق بمناسبة مرور 50 سنة على انتصاب الحماية.

نشيد الملجأ الخيري بصفاقس

[المديد]

أشرفت بالبشر حسناء الجنوب وازدهت بالبرّ في يوم سعيد
وتغنى طائر الأنس الطروب في افتتاح الملجأ الخيري الجديد

غنّ يا طائر ألحان الصفاء وترنّم بأناشيد السرور
وتأمل في اليتامى البؤساء كيف أمسوا في هناء وحبور
بافتتاح الملجأ السامي البهاء في احتفال زانه الشعب الغيور
فترنّم طائر الأنس الحبيب واطرب الحفل بإبداع النشيد

هو ذا الملجأ مرفوع العماد وفتح الأبواب في يوم جميل
وهو بعد الله ألقى الاعتماد عنك يا همّة ذا الشعبي النيل
فهو مشروع مفيد للبلاد فيه ما فيه من الخير الجزيل
كن إلى دعوته نعم المجيب والملمبي أيها الشعب المجيد

سادة القطر ويا أهل الكرم ورجال البرّ في ذا الوطن
برهنوا حقا على سامي الهمم وضعوا المشروع نصب الأعين
وارفعوا للبرّ خفاق العلم تحرزوا الأجر وفرط المن
ولتعش همّة ذا الشعب النّجيب وليدم ملجأنا الخيري الجديد

* انظر جريدة الوزير: 01 / 02 / 1937
وقد ورد على صفحات الجريدة أنّ النظم لمحمود بورقية والتلحين للموسيقار
الأستاذ محمد عمر النابلي.

فردوس الجمال

[الرمل]

مشرق الغُرّة بسّام المحيّا إنّ داعي الأُنس يدعونا فهيا
فساط الروض أضحي سندسيّا وجميل الزهر قد أمسى شديّا

هي ذي الأحلام تبدو
ومغني الصّفو يشدو
وغدا كأس الهوى عذبا نقيّا

فلنطر فوق جناحي الأماني ولنرفرف بين أجواء الأغاني
ولنجعل قطف لذات الزمان في اتتلاف وانعطاف وحنان

فالهوى غدى هوانا
والصّفا رام لقانا
ولنا الفردوس وضاء تهيا

يا نجوم الليل

[الرملة]

يا نجوم الليل قد طال السهر هل لدى النجم عن الصبح خبر؟
قد تمادى الفجر في غيبته أترى راق به هذا السفر؟
أم تراه ضلّ في أوبّته أم تراه هجر الدنيا وفرّ؟

فلقد ملّ السهادا
جفن صبّ لا ينام
فمتى تبغي ابتعادا
عنه يا جيش الظلام
أصدقيني أنجم الليل الخبز
إن قلب الصبّ أعياه الضجر

أين ذاك الصبح وضاء البهاء يملأ الأكوان من بسمته
وطيور تتلقى بالغناء عوده يخال في حلته
مهرجان بين أرض وسماء يغمر العالم في بهجته

أين ذاك الانشراح
هل مضى دون رجوع
أين يا ليل الصبح
فلقد طال الهزيع
يا نجوم الليل قد طال السهر
فمتى ينبج الصبح الأغرّ؟

* جريدة الزهرة: 17 / 12 / 1937

النشوة العذراء

يا كؤوس الصفو من كفّ الحبيب تنساقاها على نخب الوداد
 فنغنيّ بعدما طال النّحيب ونقرّ العين من بعد السهاد
 نتغنيّ بهوانا
 نتهنّي برضانا

ونضمّ الشمل من بعد البعاد

أعطنيها كاللهيب في لقاكا رشفة فيحاء توحى لي التغنيّ
 واسقنيها يا حبيب من لماكا نشوة عذراء أجلوها لفنيّ
 والليالي تتمادي
 وغزالي يتهادى

والمنى ترقص في أطرب لحن

أيها اللّاحي ترفق لا تسمنا في هوانا أو مانا أي خسف
 ذق حُميا الحبّ واعشق ثمّ لنا حيث رُمنّا في اللقا أعذب رشف
 فشربنا وارثونا
 وطربنا وانتشينا

وقضينا العمر في قصف وعزف

هاتها والليل قد ضاءت نجومه هاتها والروض قد رقّ نسيمه
 واسقنيها فالرضى حنّت كرومه نجتليها والهوى زالت غيومه
 ودنانا تتبسّم
 ومنانا تتجّسم

هاتها فالوصل قد جدّ قديمه

* مجلة الثريا: ماي 1945
 - ألحان السيّد شطا وإنشاد شافية رشدي

ويني الدنيا....؟

ويني الدنيا اللي تلاقينا فيها وضحكنا وزهينا؟

وينها الدنيا اللي فرحنا فيها ومسينا وصبحا
وسرحنا فيها ومرحنا وتغذينا وتهنينا
وفي سماها طرنا وجنحنا ولحنا فيها وغنينا

ويني الدنيا....؟

ويني الدنيا اللي تعاشرنا فيها وعشيننا وسهرنا
والحب سقانا وسكرنا ودخلنا في أبهى جنينه
وبعد اللي طمّنا غدرنا ودور شكوا الكلو بينا

ويني الدنيا....؟

وين هي أيام قبل وينهوه الياسمين والفل
ويني النسمة؟ وينو الظل اللي كان مظل علينا؟
وينو هنانا...؟ ضاعوا الكل شي ما تبقى في يدنا

ويني الدنيا....؟

* مجلة الثريا: أوت 1945 .

- ألحان الهادي الجويني .

ما تبقى كان الحسرات لعشرتنا اللي اليوم وفات
وهاك الأيام اللي مَضَات وهاك الزهْوَة اللي عدينا
مشات الكل... وما خلَّات كان الدمعة بين عينينا
ويني الدنيا...؟

ويني الدنيا اللي أنا شاهي قلبي يوَلِّي فيها لاهي
زعمه تولي؟ ونرجع زاهي وترجع العزيزة الحينه؟
ويلاقينا الدهر الباهي وتهنينا الدنيا الزينه
ويني الدنيا...؟

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

القلب اللّٰي ليك عطيتو...*

القلب اللّٰي ليك عطيتو برّبِّي قُلِّي فين حَطِيْتُوَا
القلب اللّٰي عليك تَعْنَى وبيك حلم وفيك تمنّي
زعمه انت غرستو في الجنّه وبالعطف سقيتو وحَطِيْتُو

القلب اللّٰي ليك عطيتو

في جنّة عطفك يَتَنَعَّم وَلَا من هَجْرِكَ في جهنّم
ويبكي مسكين وَيَتَأَلَم وانا لا سَخِفْتُ ولا جيتو

القلب اللّٰي ليك عطيتو

من يوم اللّٰي اخنا تِوَادَعْنَا بَغْصَايْضَنَا وَمُدَامَعْنَا
والبُعْد كوانا وَلِيَعْنَا مشيت وقلبي ليك خَلِيْتُو

القلب اللّٰي ليك عطيتو

القلب اللّٰي يعزّ عليّ وَنَفْذِيهِ بِمُؤ عِينِيّ
وفيه الدنيا الكل شويّه ليك انت يا رُوحِي هِدِيْتُو

القلب اللّٰي ليك عطيتو

خَبَّرَنِي يا طفلة برّبِّي أَشْنُوَا اللّٰي عملت بحبّي
وبعدي آش صنعت بقلبي ياخي قَتَلْتُو وَلَا حِيْتُو؟؟

القلب اللّٰي ليك عطيتو

* مجلة الثريا: سبتمبر 1945.

1 قام بوضع الألحان الفنان لالو فلّوس / إنشاد المطربة الأناثة ليلي التونسية

فيض النار

[مجزوء الكامل]

يا من أعيش لأجلك هلاً تعيش لأجلي¹
ومنيّتي شملك علام تصرّم شملي؟

قلبي الأسير المعنى من كبلته يداكا
اسمعه مهما تغنى يقول: روعي فداكا

يا من أفضت دموعي كالنار من مقلتيّ
هذا إليك رجوعي هلاً رجعت إليّ

يا من تراك عيوني في الضوء من دمعاتي
يا من إليك غصوني تزفها زهراتي

شعشت منك شرابي غلغت فيك ودادي
فكيف ترضى عذابي وتستريح اضطهادي؟

* مجلة تونس المصورة - عدد 1- السنة 10 / جويلية 1947.
1 تم التصدير كالاتي: من الشعر الغنائي الحديث، نظم محمود بورقيبة تلحين الصادق ثريا.

قد ضنت في القلب ودّك فهل ترى صنت ودّي؟
وعشت أحفظ عهدك فكيف -عندك- عهدي؟

ما مال قلبي بعدك هل مال قلبك بعدي؟
لم يُذبل البُعد وردك فكيف حاله وردي...؟

هذي الدموع السخينة تفيض من مقلتي
هذي الأغاني الحزينة ترقّ في أذنيّ

يا من تجرّعت سمّك وأنت ترشف شهدي
عدلي يؤمل حلمك وظلمك العدل عندي.

العينان الحالمتان*

[الكامل المجزوء]

عيناك خيَّلتا إلى عينيّ إنك تحلمين!
يا حبّذا لو كنت أعرف ما الذي تتخيّلين؟

هل أنتِ بالأحلام في ماضي هوانا تسبحين؟
أم أنّها في نكثِ عهدك نحو صاحبك الأمين؟

عيناك تائهتان في دنيا التشوّق والحنين
فكأتمّات تلهّفا ن وتبحثان على ثمين

إن كنت عن نبع الغرام وصفوه تلهّفين
فلقد تعكّر ذلك الـمـجرى وقد نُضِبَ المعين

أو كنت عن تلك الريا ضِ وفلّها والياسمين
أيام غذاها الوفا فبدت كما تتبسّمين...

فلقد نشأ فيها الذبّو ل لمصرع القلب الطّعين
ولقد يربّعك بين ذلك ك منظر "الحبّ الدّفين"

* مجلة تونس المصورة - عدد 3 - السنة 10 / سبتمبر 1947

1 تم التصدير كالآتي: من الشعر الغنائي الحديث، نظم محمود أبورقية، تلحين الرشيدية.

البلبل الكسير الجناح

[الرجز]

عبثا تطلب الغصون غنايا
ليس تصغي إلا لحن بكايا
عبثا يطلّب الندامى لُقيا
طارت الكأس في يدي شظايا
رحلت من تغلغت في منايا
فدعوني في لوعتي وشقايا
وأنا البلبل الكسير جناحي
أو لأصداء زفرتي ونواحي
وأنا من تحطّمت أقداحي
وأراق الزمان صفوي وراحي
بل هي الروح سافرت بارتياحي
واعذروا البلبل الكسير الجناح

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

بين أحضان الطبيعة

[مجزوء الرمل]

أين أيامي الوديعه
أين ذاك الرّشّف والقض
وليال بوهميّاً
حين كان الحبّ ثدياً
حين كان القلبُ ورّداً
وحبيب القلب يشدو
والأغاني غارات
والأماني شاهقات

بين أحضان الطبيعة¹
ف وأنغام بديعه
ت وأحلام رصيعة
وأنا كنتُ رصيعة
والهوى كان ربيعه
والدّجى يرثي هزيعة
في حُمّيّاتها سريعة
في سراياها المنيعه

أين ذاك العهد يا قلـد
أين روح عانقت رو
أودعتني الحبّ صرفاً

بي بأحضان الطبيعة
حي بأجواء رفيعة
ورعى القلب الوديعه

أينها يا قلبُ قد مرّ
وتوارت... بعدما قد

ت مع الدهر سريعه
خلّفت أدمى الوجيعه

* جريدة الزهرة: 05 / 05 / 1950

1 قام بالتلحين صالح المهدي والغناء لعلي الرياحي.

المدّ والجزر

[الطويل]

توافيني حيناً وتجنين تارة
فيوما بجنّات النعيم مرفرف
فأصرف هذا العمر في الهجر والرّضى
أما أنّ أن نرسي السفين وننتهي
وتسقينني من حلوِّ حبّك والمرّ
ويوما طريح النار في مضرم الجمر
وأقضي حياتي بيم مدّك والجزر
فإمّا على وصل وإمّا على هجر؟

متى تعود الليالي

[المجتث]

لاقيتها وهي تزهر
من بعد طول فراق
فقلت يا وحيّ شعري
ويا صفيّة قلبي
متى يعود رضانا
فأطرقت ثم قالت
تعود تلك الليالي
متى أراك بقلب
فقلت يا نورَ عينيّ
القلبُ لولاك حال
في سحرها والجمال²
أضنى وأنهك حالي
ويا سماء خيالي
ويا نجية بالي
متى تعود الليالي
في رقّة ودلال
كفيض سحر حلال
كما أحبّه حال
وحقّ هذا الدّلال
وغير حبّك سال

* جريدة الزهرة: 14 / 06 / 1950

(1) تلحين سيّد شطا/ غناء فتحية خيري.

* جريدة الزهرة: 12 / 07 / 1950

(2) تلحين سيّد شطا/ غناء شافية رشدي.

يا ليالي

يا ليالي . كل ما فيها صفا لي وحلا لي
قد نأت عنها الغيوم وزهت فيها النجوم
ونسيمات السحر حملت عطر الزهر
أنعشت منه خيالي وأنا قُرب غزالي
أتهنى أتغنى

يا ليالي الأنيس يا زهو الأماني يا هناء العمر يا صفو التّهاني
أنت من غذيت للقلب وداده وأنا من فيك عانقت السعاده
وحبيب القلب أعطاني قياده

حـول بحر
تحت بدر
حينما البحر رأنا
والتقى البدر خطانا
موجه الزاهي تجلّي
توجّ الموج وحلى
قد أقام الموج حفلا
هامسا أهلا وسهلا

وحيال البحر والبدر انتشينا
فتغنيا بإخلاص هوانا
وبُعَيْد العطش القاسي ارتوينا
وسرى في مسمع الدنيا صدانا
فإذا الكون طروب بغنانا

والهوى من فوق أمواج الخيال
منشد من بين أوراق الدوالي
راتع ما بين أزهار الجمال
في ارتواء وانتشاء ودلال

يا ليالي

كلّ ما فيك من السحر الحلال
مُهتف الشاعر في دنيا الخيال
يا ليالي . . . يا ليالي

* جريدة الزهرة: 23 / 08 / 1950 .

قام بالتلحين والغناء مطرب الخضراء علي الرياحي .

المولد الخالد الأغرّ

[مجزوء الخفيف]

ازدهى الكون وازدهر مُدّنا "المولد" الأغرّ
ألف أهلا ومرحبا بك يا سيّد البشر
بهجة تغمر النفوس بسمة تملأ الرّبيع
وحياة كما العروس تلتقي "المولد" البديع

رَدّد الزهر والرّبي مثلما رَدّد الشجر
وكذا القصر والخبّا وفم البدو والحضّر
وكذا الأسد والظّبّا وكذا الشمس والقمر
ألف أهلا ومرحبا بك يا سيّد البشر

* جريدة الزهرة: 27 / 12 / 1950

1 تلحين وإنشاد علي الرياحي.

نور البيت

[المتدارك]

نامي وأفيقي للعليا وأبقي للدين والدنيا¹
ولتسلم ذاتك ولتحيا للحسن جميعا والحسنى

* * *

قومي في الصبح إلى الدرس فالعلم جمال للنفس
والدين يطهر من رجس والحكمة كنز لا يبقى

* * *

حيّاك الله وبياك وبلغت من الدهر مُنك
والله تعالى يرعاك ويزينك بالشرف الأسنى

* * *

كوني (كخديجة) في الحزم أو مثل (سكينة) في العلم
أو (عائشة) ذات العزم وخذي آدابك عنهن

* * *

قولي لبنات الأحرار ما من عيب أو من عار
إن نقضي أعمال الدار كَنَسًا أو طَبْحًا أو عَجْنًا

* * *

يا "نور البيت" وزينته البيت يطالب ربّته
فاقضي مع أمك حاجته فلاّمك أنتِ يدُ يميني

* جريدة الوزير: 1954 / 12 / 21

1 تم التصدير كآلتي: تنويع البنت لشاعر الشهاب الأستاذ محمود بورقية.
نظمت منذ خمسة عشر حولا ولم تشر قبل.

بعثت لي ريشات الطير*

بعثت لي ريشات الطير ومعاهم خصلة ذهبية
كانت لي أحسن تعبير بلوغة الحب الرمزية

المعنى اللّي انت غطيتو وما حبيّتش تحكي عليه
وفي الظرف الفاوخ حطيتو قلبي شمّ انفاسك فيه
بين جفوني أنا خفيّتو وغطيتو برموش عينيّ

طير يا ريش نظير معاك للنجمة الزاهية اللماعه
يطيرنا هوايا وهواك تقعد حتى معايا ساعه
واللي رماني هو رماك لازم يرفق بيك وبّي

* الأغاني الخالد (100 أغنية تونسية مختارة) / محمد بوذينة - ط I - تونس

الحمامات 1995.

- غناء وألحان الصادق ثريا.

زوز حمامات*

يا ليت ما راها ولا راتو
وخذو في العيشه خلّاتو

مع بعضهم صبحه وعشيّه
في وشسط جينه ربعيه
ملووح وفين هي
حتى من الطير وريشاتو

متهنّيّه وكان معاها
وكان هو ديبا بحذاها
وطول عمرُو هو يهوها
حبّوا ونسات غناياتو

عالولّفه اللي مشات عليه
كي سرفت وحدو تخليه
ما يلقي حاجة تنسيه
وهو ليها باع حياتو

عليه البعد وهو صار
يرجع لو الحمام الطاير
ويقاوم الضايغ والغابر
وفي عش الغرام يباتو

زوز حمامات
طارت ومشات

كانو الاثنين
فلّ وياسمين
اليوم هو فين
العينين بكات

كانت معاه
ديبا بحذاه
ديباته هواه
واليوم نسات

يبكي وينين
طارت في الحين
في ممّو العين
مشات وخلّات

في الليل طوال
عنندو آمال
يتقدّ الحال
تزهى الأوقات

* الأغاني الخالدة- ج- 1 ط- 1 الحمامات تونس 1995 .

- غناء وألحان الصادق ثريا .

عليك نغني

عليك نغني يا مشكاي
زعمه يآثر فيك غنايا
قَدِّك سَرَوَلْ يا ماخلاه
وتفهم كارو واش معناه

ما لقيتش لدوايا حيله
انت تداويني يا خليله
ولا عرفت أمّا طيب نمشيله
ودوايا على يدك نلقاه

زعمه تجود بالوصل عليّ
وتضوى الدنيا في عينيّ
تزهى أيامي ولياليّ
وينسى خالك ما قاساه

قلبي مريض بحبك فاني
حَبِّك يا خندوده كواني
متليّع والوجد فاني
ما لقيتش حيله لدواه

* الأغاني الخالدة- ج 1- (100 أغنية تونسية مختارة) / محمد بوذينة- ط 1-
تونس الحمامات - 1995 .
- غناء وألحان الهادي الجويني .

يَا مَا قَلْبِي

يَا مَا قَلْبِي يَطِيرُ وَيَجْنَحُ وَيَوْلِي يَصَافِحُ وَيَسْمَحُ

يَا مَا مِنْكَ قَلْبِي يَغْضَبُ
يَبْعَدُ لَكِنْ بَعْدَ يَقْرَبُ
يَوْلِي مِنْكَ يَتَهَرَّبُ
بَيْنَ يَدَيْكَ سِلَاحُ وَيَلْوَحُ

مَيَّلْتُو مَا مَال لَغَيْرِكَ
مِنْ قَفْصِكَ مَا خَرَجْشِي طَيْرِكَ
يَلْقَى رُوحُو بَاقِي أُسَيْرِكَ
بِالْقِي تَرِيْشِ وَأَلَا تَذْبَحُ

حَاوَلْتُو يَنْسِي الْأَحْمَامُ
لَقِيْتُو زَادَ عَلَي قَدَامُ
يَخْرُجُ مِنْ بَحْرِ الْأَوْهَامُ
كَفَّةَ حَبِّي دِيمَةَ تَرْجَحُ

* الأغاني الخالدة (100 أغنية تونسية مختارة) - محمود بوزينة - الحمامات

تونس - 1995 .

- ألحان زرياب / غناء: سلاف .

زعمه يصابي الدهر

زعمه يصابي الدهر يا مشكايًا ونعود نضحك بعد طول بكايًا

زعمه يولي الدهر ويلاقينا ونسأو من الأتعاب ما قاسينا
ونكمدو اللي كان شامت فينا واللي تكلم في قفاك وقفايًا

زعمه الفلك يدور ولي يردك ونشوف ورد الحسن مالي خدك
ونحدّثك على اللي جرافي بعدك وعلى عذابي بفرقتك وشقايًا

ماذا سهرت الليل وانا أنوح نبكي ونشكي للفضا ونطوح
بمحبّتك هاني مريض ملوح وانت طيببي على يديك شفيا

عمرو خيالك ما يفارق عيني ومحبتك سامور وسط كيني
وقتاش من كاس الرضا ترويني وتطفى النار اللاهبة في حشايًا

يا لندري نعودش كيف ما كنا ومن بعد ما عذبتني نتهّي
وانّال منك كل ما نتمنى والّا نموت وما انّال منيا

* الأغاني الخالدة (100 أغنية تونسية مختارة) - محمد بوذينة - ط I -

(الحمّامات/ تونس 1995) - ج 1 .

- ألحان محمد التريكي / غناء المطربة نعمة .

كاسي كسرتو

كاسي كسرتو بيديّ كيف لقيتو يخدع فيّ

بيديّ كسرتو كاسي
ومن همّو وليت نقاسي
كي لقيتو يخدع في احساسي
ونومي هارب من عينيّ

قلت لُو يا كاسي الخدّاع
اليوم نهار الودّاع
كل ما معاك عملتو ضاع
ما عادش باش تفرح بيّ

يا كاسي عشرتنا وفات
من همّك عينيّ بكات
وأيامك راحت ومشات
ودموعي حفرت خُدّيّا

يا كاسي اللّي كنت ضميري
اليوم ليّ وغدوة لغيري
كيف انت ماكش عشيري
علّ جالك مشيت ضحيّه
هانّي حطمتو بيديّ
كيف لقيتو يخدع فيّ

* الأغاني الخالدة (100 أغنية تونسية مختارة) محمد بوذينة - ط I - (الحمامات/

تونس 1995) ج 1.

- ألحان صالح المهدي / غناء المطربة عليّة

يظفي ناري

لو كان موش الصّبر يظفي ناري
راهي الدنيا لاهبة بشراري

باقي نصبر

في القلب ونواسيه كيف يتكدر
ونقول يا قلب احمل واصبر
واترقب الزهر مع الزمان وداري
اللي مقدر على الجبين مسطر
يدور الفلك ويتم وعد الباري

اتعلّى درجه

من بعد طول اليأس تولي وترجي
وبعد الجفا تعطف علينا الغنجه
ويظلللك نوارها ونواري
وتعود يا قلبي ليالي البهجه
وتروب فيها مهجتك وأفكاري

تنسى اُخزانك

وتعود كيف ما كنت في غيوانك
وتروي الدنيا من لذيذ ألحانك
وفي وسطها نمزج رقيق أشعاري
وفي جتتك الفايحة وبستانك
تبدأ ترفرف كل يوم أطياري

* الأغاني الخالدة (100 أغنية تونسية مختارة) ج 1 - طبعة تونس الحمامات - 1995.
- غناء وألحان: الهادي الجويني.

يا قلب أصبر

ويا نفس لا تحزن ولا تتحسر
يدور الفلك واللي كسر يجبر
وما يفوحشي بلا حرّ عود قماري
يا نفس ازهي في سماك ونور
واطفي النار وقول هاهي أنواري

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

يا بعيدة خيالك

يا بعيده خيالك خيالك بِحُذَايَا
يواسيني ويبكي يبكي بِبُكَايَا

خيالك بِحُذَايَا نهاري مع ليلي
نحكي لُو أَنَا وهو يحكي لي
ونبكي لُو أَنَا وهو يبكي لي
ويقاسي هو الأذراك مُعَايَا

* انظر : كتاب الأغاني الخالدة (100 أغنية تونسية مختارة) لمحمد بوذينة- ص 11 ط I - تونس 1995 .

- الصادق ثريا (1920-2003) ولد في القيروان في عائلة فنيّة فعّمه كان فنانا وعازفا بارعا، تلقى الصادق ثريا تعليمه في الجامع الكبير بالقيروان ثم انتقل إلى العاصمة تونس أين تعرّف على مجموعة من شعراء تحت السور . وبداية من سنة 1938 أنتج الكثير من الأغاني حيث تعامل مع محمد التريكي وحسيبة رشدي وشافية رشدي وفتحية خيري . وفي سنة 1952 هاجر إلى فرنسا واشتغل في ملهى ليلي وتلمذت عليه هناك وردة الجزائرية كما سافر على المغرب عام 1958 حيث قام مدّة نصف عام بتدريب الفرقة المغربية على الموشحات وهناك تتلمذ عليه الفنان عبد الوهاب الدوكالي وعبد الهادي بالخياط ثم زار الجزائر سنة 1962 وكلف هناك بتعليم الموسيقى لأطفال الشهداء حيث عمل في عناية وسيدي بلعباس .

- وضع الألحان وقام بالغناء الصادق ثريا .

خيالك يا روعي
كيف انتِ هكّه
قعد هُوَ خذايا
ويَسَخ لي دمعي
ديّه اخذا جَنبي
ما رضيتش قربي
يُونس لي قلبي
عيني جَرَّايه

كيف انتِ هكّه
ورضيتِ انتِ
خيالك يا روعي
وهو ديه
سَلَمْتِ فِيّ
بالْبُعْدِ عَلَيّ
ما بين عَيْنَيّ
يواسيني شقايا

الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

ما نغنيش

مـانـغـنـيـش
ومـانـبـكـيـش
على خاطر ما تسمغنيش
على خاطر ما تغذرنيش

لشكون غنايا
ولشكون بكايا
لشكون نغني
وانت اللي خيبت ظني
وانت اللي وذنك مغلوقة
وانت من حجرة مغموقة
ولشكون نسّمع لو فني
وخليتينني هكّه نعيش
نحس غنايا وما نغنيش

لشكون دموعي
ولشكون رجوعي
لشكون أنووخ
ولشكون أنا صرت ملووخ
كيف ما نبكيش بعيني
كيف ما دهرني ما فيهش هي
ولشكون نعدّد ونطووخ
للي ما تفتكر نيش
عليها نغني وما نغنيش

لشكون حياتي
تطفي شمعاتي
هي تعذبّني
وهي اللي هكّه تُطربني
للي هي تموت في
وأنا نضوي ليها ثريا
وهي اللي ديمه تقربني
تغني لي وما تغني ليش
وأنا نغني وما نغنيش

* انظر كتاب: الأغاني الخالدة (100 أغنية تونسية مختارة) لمحمد بودينة- ط

1- الحمامات/ تونس 1995 .

- ألحان الصادق ثريا

قالو الحفلات علاش*

شاعرنا الليله ما جاش
 والمحفل يثلاغى بينا
 على المحفل كان ما يبطاش
 كلمه منو ما سمعناش
 قالت الليله الوليمه
 ونحرنا البيل ولكباش
 من شاعرنا تحيي الجاش
 وقالت بالنغمه الحينه
 توّه مدّة ماراناش
 ولا وصف خدّ المشماش
 الشعاري عزّ عليّ
 كي زولو مدّة ما جاش
 ونساني أنا ما ننساش
 والشاعر جاي على جوادوا
 وقالت تحفه غبت علاش
 وقال تبتنا وارتاح الجاش
 قلبتوه المحفل والصوّه
 نقول كلمه وما نخبيهاش
 شبيهة روعي ما ليققاش

قالو الحفلات علاش
 ليلثنا زينه
 والشاعر وينه
 غايب علينا
 نطقت حلیمه
 خيمه خذا خيمه
 لا سمعنا كلیمه
 جاوبتهم زينه
 لازم ناسينا
 لا غتّي علينا
 قالت حوريّه
 ظلامت عيني
 كاسلّم فيّ
 مايتهدادو
 قامو أولادو
 تنهد أفادو
 يزو من الصدوه
 هاني من توّه
 حتّي على حوا

* انظر كتاب: علي الرياحي مطرب الخضراء/ لمحمد بوذينة- ط I - تونس

1997

- ألحان: علي الرياحي

ع الجحفة

ع الجحفة شُبْحَتِكَ يَا تُحْفَهُ
ع الجحفة شُبْحَتِكَ عَشِيَّه
مَا قَدَرْتُ تَمْشِي رَجُلِيَّ
ع الجحفة نحروني عيونك
تَمَيَّتْ رُوحِي فِي عُبُونِكَ
ع الجحفة وَالنَّجْعُ يَغْنِي
زِينِكَ اشْبَحْتَهُ يَجَنِّي
ع الجحفة وَاللِّي تُمَاسِي
دَار الشَّاهِي عَلَى العَرَاسَه
لا بات نيراني تَطْفِي
ورده في أوراقها مخبيته
وما قدرتش حتى ع الوقفه
في القلب ضربني مَقْرُونِكَ
وإلا أنا محوزك في اللحفه
والناس تبارك وتهني
ما تزيدي على عقلي خفه
وداروا بالجحفة التراسي
ونا شاهي من كاسك رشفه

* انظر كتاب: علي الرياحي مطرب الخضراء / لمحمد بوذينة - ط I - تونس

.1997

- ألحان علي الرياحي.

ما أحلى النسيم*

ما حلى النسيم لما يلاعب
وما احلى هاروت لما يداعب
خصلات شعرك
قلبي بشفرك

خصلات شعرك مذيّره
شمسك يا روعي الذهبية
فوق خـودك
بين وروـدك
نغمة عودك
من نور بدرك
صوت البلابل في عشيه
نور البدور والكواكب

يا ما حلى صوتك يتنعم
مثل البلابل يترنم
بعذب الألحان
فوق الأغصان
فجر الأسنان
يهديه فـجرك
ما أحلاه لما يتبسم
الفكر يا روعي الذهب

والسحر مالي نظراتك
والحسن كاشي خصلاتك
العسلية
الذهبية
ونور عيني
في موج بحرك
بحياتي نفديها حياتك
والقلب يا روعي الذائب

* الأغاني الخالدة - ج II - محمد بوذينة - الحمامات / تونس - 1997 .
- ألحان : قدور الصرافى وغناء : شيلة راشد .

مناجاة القلوب

يُنَاجِيكَ قَلْبِي مِنَ الدُّجَى رَغْمَ بَعْدِنَا فَهَلْ أَنْتِ يَا رِيحَانَتِي تَنْسِينَهُ
وَيَدْعُوكَ لِلْفَرْدُوسِ فَرْدُوسٍ وَدِنًا فَهَلْ أَنْتِ يَا فَاتَتِي تَسْمَعِينَهُ

هناك الأمانِي تفوح شذِيَّة

هناك الأغاني ترنّ شجيَّة

هناك فؤادي بجو ودادي حنوناً ينادي

فهل أنت يا معبودتي تفهمينه

بروحي زماناً مرّ كالبرق وانقضى

كما تنقضي رأياً المتيّم لللطيف

رشقنا بواديه المودّة والرّضى

وطاب لنا فيه التعمّق فالرشيف

وفيه نهلنا حمياً الوصال

إلى أن تمثّلنا بسُكر الجمال

فحلّ التجافي محلّ التصافي وفيه ارتشافي

هل أنت من بعد النوى ترجعيته

تواري لقانا واستعضنا به النوى

وغاض صفانا واستعضنا به العكر

وغاب رجانا في ضباب من الجوى

وذابت منا في جحيم من الغير

* نشرت في كتاب (علي الرياحي مطرب الخضراء) لمحمد بوذينة - ط I /

تونس 1997 .

- ألحان علي الرياحي .

وكان غرامي يرفّ عليك
وكان هيامي يفيض لديك
فضيّعت حبي وحطمت
قلبي وشئت سربي
فهل من يد يضا بها تجمعينه

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

يا زائرة بلا وعد

يا زائرة بلا وعد ما ابهى قدومك ليلي زهى كي ضوات فيه نجومك

ما ابهى الجيّه غمّضتها وحليتها عينيا لا وعد لا مرسوم لا جبهيه نلقى أقدامك بشرت بقدمك

ما ابهى الطلّه قلبي المسكين كيف راك تسلى يا مرحبا بالزّين عندي تجلّى ونسى شويّه محنتك وهمومك

لو تشعل وتذوب كي الشمعه راهو حبيّ مهوش ليك من عطفي ما تشوفش لمعه راهو حبيّ مهوش ليك

* انظر كتاب: علي الرياحي مطرب الخضراء / محمد بوذينة - ط - 1 تونس

.1997

- ألحان: علي الرياحي .

قالو لي أَسْمَرُ

قلت أنا حَبُّو
قعدت جنُّبو
شربت من يدو
يا روعي عليه

قالو لي أَسْمَرُ
قالو لي مُخْطِرُ
قالو لي يَسْحِرُ
الأسمر أنا ليه

حُسْنُو يَجْنِنِّي
عيونو تسكرني
أنا دائما ليه

دمو يفتني
لُونُو يعجيني
يا عيوني عليه

يا أبهى مَنْظَرُ
يا روح العَنْبَرُ
أنا كُلِّي ليه

أَسْمَرُ يا أَسْمَرُ
يا عسل الزَّعْتَرُ
يا روعي عليه

وتشغل بالي
والدم الغالي
أنا كُلِّي ليه

يا اللي انت أَسْمَرُ
أنا هُوَ الأَسْمَرُ
يا عيوني عليه

* الأغاني الخالدة - ج II - محمد بوزينة - ط 1 - الحمامات / تونس - 1997 .
ألحان : أحمد الصباحي / غناء : صفية الشامية .

كي يضيق بيك الدهر

كي يضيق بيك الدهر يا مزيانه
وتدور وما تلقاش كيفي أنا

مهما تحوج

كي الموج يطلع بيك وإلا يفوج
وتدور ما تلقاش قد ما تلوج
عن قلب ما يعرفش حتى حنانه
مُحال تلقى حُب غيري أنا

قد ما تعمل

وقد ما تشقى وما تتحمّل
قد ما البحر يرجعك ويأمل
ما تشوف في المضمار كيفي أنا
ومحال تلقى حُب غيري أنا

* الأغاني الخالدة- ج II- محمد بوذينة- ط I - الحمامات/ تونس 1997 .
- غناء وألحان: الصادق ثريا.

عزّه يا عزّه

عزّه يا عزّه المولى يصونك
يا مبّهى ذاتك يا ماحلى عيونك

عزّه يا عزّه يا أجمل زهره
الشمس بوها والأم القمره
أجمل نوّاره على أجمل شجره
في العزّ الكامل نبتت غصونك

عزّه يا أجمل ورده ربعيّه
تفوّح ع الدنيا بالريحه ذكيّه
يا نسمة رقيقه هبت في عشيه
على طيور تغني بحسّك وفنونك

عزّه يا أجمل ورده في جنيته
يواللي انت طليت علينا

ضحكت الفلّه زهات الياسمينه
غار البنفسج كي شاف جفونك

* انظر كتاب : علي الرياحي مطرب الخضراء/ محمد بوذينة- ط I - تونس
1997.

- ألحان: علي الرياحي.

قالوا... عن محمود بورقيبة

كان محمود بورقيبة من الرواد في المجال الأدبي حيث أعطى من روحه الشيء الوفير بما صاغ من أشعار في الأغراض الاجتماعية والسياسية والأدبية... وقد علمت أن ديوانه وهو ضخم قد فقد من عائلته حيث سلم نجل الفقيه الجزء الأول إلى الفقيه عبد العزيز عشيّش (1925/ 1967) عندما كان يشغل منصب رئيس القسم الأدبي بالإذاعة القومية ثم انتقل عبد العزيز عام 1961 لإدارة الإذاعة الجهوية بصفاقس ثم انتقل إلى رحمة الله ولم يعد الديوان إلى أهله. كما سلم نجل الفقيه الجزء الثاني من الديوان إلى الزميل عبد الوهاب الرزقي لكنّه لم يرجع النسخة حتى هذه الساعة.

الهادي العبيدي

(جريدة الصباح: 12 جوان 1969)

ومما ساعد على انتشار أشعار محمود بورقيبة بنوعيتها الأزجال والفصحى فيما بين 1943 و1956 في رأيي هو تأسيس الإذاعة، وإسهام الشاعر بقصائده في كلّ محفل أو مجمع فكري رغم أنّ الكثير من أدباء الثلاثينات ساءهم هذا "المسعى الإشهاري" الذي كان يقوم به هذا الشاعر فحاسبوه حسابا عسيرا ومنهم محمد عبد الخالق (محمد البشروش)... الذي وضع شعر محمود بورقيبة في الميزان، وانتقده بشدّة وحمل عليه كثيرا بعد الاستفتاء حول "قضية الإمارة الشعرية في تونس". ويبدو لي شخصا أن أشعار بورقيبة تتفاوت من قصيد إلى آخر ومن فترة إلى غيرها... تتفاوت قصائده من حيث البناء، والصورة، والشكل والمضمون، وحتى من حيث الروح والتراكيب والصياغة.

رشيد الذواوي

(كتاب: جماعة تحت السور - ص 149)

عمل بالإذاعة التونسية من يوم تأسيسها سنة 1938 إلى أن فصل قبل وفاته بأيام... ومسألة فصله من الإذاعة بعد الاستقلال كوّنت جواً من الشك في إخلاصه للوطن فرأت إدارة الإذاعة آنذاك أن توقفه مع بقاء مرتبه جارياً وفي الشهر الذي توفي فيه أبلغه بعضهم خبراً مفاده أن إدارة الإذاعة ستوقف مرتبه فتأثر تأثراً عظيماً كان سبباً في تهيج مرض كان غافلاً عنه حيث توفي في 22 ماي 1956 ودفن في مقبرة الزلاج.

لقد كان محمود بورقيبة شاعراً موهوباً بحق خصب القريحة كثير الإنتاج ولا يختلف اثنان في كونه من مجددي الأغنية التونسية بأغانيه الكثيرة الرائعة.

المنصف شرف الدين

(كتاب: من رواد المسرح التونسي وأعلامه - نشر المكتبة العتيقة - تونس، ص 230)

والشاعر الصادق لا تلمح في شعره غموضاً وخذلاناً في المعاني ولا ضعفاً وانحلالاً في الأداء فأول شيء يطلب منه هو أن تكون المعاني مستقيمة، لها وحدتها ولها وضوحها وحياتها وأن يؤديها لنا بما يجب أن تؤدي من الألفاظ والكلمات. وهذا ما لم يفعله محمود بورقيبة فروحه على ما فيها من غموض وخذلان هي روح دون العامية التي تطالعنا بخيال فيه الحياة وفيه نفس الإنسان وأن خياله واحد ومعانيه واحدة يقولها في أول قصائده ويقولها في آخرها لا حياة فيها ولا اتساع. إنه يجنح إلى الحشو ويعمد إلى العذر والتكرار لتكوين قصائده والسلام.

محمد عبد الخالق

(جريدة الزمان: 19 / 9 / 1932)

اشتهر محمود بورقيبة برقة العاطفة، والتحبّب إلى الناس، وكان آية في سرعة الخاطر حتى أنّه ينظم القصيدة الطويلة من غير توقّف ولا مراجعة، وكذلك يفعل في إنشاء الأغاني ذات الطابع الشعبي، فتلحن بعد ذلك وتنشد. وبحق لقبه معاصروه بـ"شاعر الشباب" إذ كان من أحدثهم سنًا، ونظمه كثيرا لم يجمع فيما علمت.

حسن حسني عبد الوهاب

(كتاب: مجمل تاريخ الأدب التونسي - ص 327)

مات محمود بورقيبة شاعر الشباب وصمت الشاعر الذي كان هديله يرنّ في كل سمع ومحفل للفنّ والأدب. صمت فجأة والحناجر الطرّوبة تترنّم بأشعاره وأجزاله في المسارح والمذايع. أفل نجم لامع من مجموعة كانت في طليعة الناهضين بالشعر الحديث والزجل التونسي السامي في لفظه ومعناه.

لقد عالج فنون الأدب جميعها: الشعر، المسرحية، التمثيلية الإذاعية، القصّة، الزجل، التقد الفني، الأغنية. وعمل في الصحافة طويلا وفي المذيع منذ إنشاء محطة تونس بالإذاعة محاضرا ثمّ مذيعا رسميا.

هدى

(جريدة الصباح: 25 / 5 / 1956)

الأستاذ محمود بورقيبة (يقلّد الصنف الأول من وسام الافتخار) إنها التفاتة كبيرة ورعاية سامية من لدن جلالة الملك المعظم سيدنا محمد الأمين باي صاحب المملكة التونسية... يشمل بها أحد شعرائه المخلصين وأدباء تونس الأفاضل ألا وهو الشاعر الناثر محمود بورقيبة... وإلى جانب كل ذلك يعدّ الأستاذ محمود بورقيبة من خيرة شعراء تونس النبغاء وخصوصا في ميدان الشعر الغنائي.

المحرّر

(جريدة الزهرة: 10 / 8 / 1951)

لقد أثرى محمود بورقيبة خزينة الإذاعة التونسية والرشيديّة بروائع أشعاره التي تهافت عليها الملحنون التونسيون وصدحت بها بلابل الأغنية التونسية مثل فتحة خيرى ونعمة وعلية ويوسف التميمي وسيدة الغناء التونسي صليحة إلى جانب المطرب التونسي راوول جورنو.

عبد المجيد الساحلي

(مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية: 24 / 6 / 1995)

ومحمود هذا كريم الأخلاق وافر التهذيب لئن الجانب رحب الصدر تعرف دخيلة نفسه وما تنطوي في جلسة واحدة، طالع أحبابه بكل شؤونه وأسراره. غف اللسان لا يصدر منه ما يكره، خطيب مفوّه يخطب ارتجالا في المحافل الحاشدة فيجيد ويبدع. وكاتب بارع له مقدرة فائقة على وصف كل دقيق يقع عليه النظر وحبك الأخبار الجسماء واختصارها في فقرات موجزة، وصحافي ماهر، عالج الصحافة حيناً من الدهر فكان مشكور السعي. مقبلا على ما يعنيه فلا يخوض في المواضيع التي لا تجدي نفعا وهو أحوط ما يكون من عثرات اللسان وزلقاته، وهو عصامي كد وجد وأحرز على شهرة دائمة، وصيت دوار.

ابن تونس

(مجلة تونس المصورة: 01 / 04 / 1940)

لولا أن اسمه يذكر من حين لآخر عندما تذاع إحدى الأغاني التي لا يحصى عددها والتي نظم كلماتها لما عرف أبناء هذا الجيل شاعر الشباب المرحوم محمود بورقيبة ذلك لأن قصائده لم تجمع في ديوان ولا كتاباته المختلفة ومقالاته الصحفية. والحال أن لمحمود بورقيبة فضلا كبيرا على تطوير الأغنية التونسية وعلى الأدب والمسرح والصحافة والفكر.

وما كتبه عن المسرح في الثلاثينات في ركن "صدى المسرح" بإمضاء "مندوب الوزير" يعتبر من أهم المراجع لمعرفة تاريخ مسرحنا في فترة من أكثر فتراته ازدهارا.

المنصف شرف الدين

(كتاب: من رواد المسرح التونسي وأعلامه - نشر المكتبة العتيقة - تونس - د. ت - ص 230)

كان محمود بورقيبة شاعرا موهوبا بحق فهو خصب القريحة كثير الإنتاج لا يختلف اثنان في كونه من مجددي الأغنية التونسية بأغانيه الكثيرة الرائعة حيث كتب حوالي 700 أغنية والأغاني عنده تصوير عاطفي ويمكن اعتباره مكوّن مدرسة جديدة في تأليف الأغنية إذ كان له فضل كبير في تطويرها والخروج بها من البساطة إلى روح الخلق والابتكار.

محمد بوذينة

(كتاب: رواد الشعر الغنائي في تونس - منشورات بوذينة - الحمامات)

لو استطاع أن لا يكون شاعرا ما تسنى له ذلك. فكيف وهو قطعة شعرية رائعة فاتنة أطلق الناس عليها اسم شاعر الشباب. لكن تختلف الظروف وتتباين المواقف وتتبدل الأحوال العارضة وشعره واحد في جميعها وإن اختلف اختلافا يسيرا في البحر والقافية.

ابن تونس

(مجلة تونس المصورة بتاريخ 01 / 04 / 1940)

كان محمود بورقيبة يمضي قصائده ومقالاته بأسماء مستعارة عديدة على غرار شاعر الشباب / أبو جلال / فتى الجبل / فتى جبل

المنار/ صديق الشاشة/ فلان/ الملحن المتقاعد/ أبو نظارة.
كان يحرر أسبوعيا للإذاعة (حوار) وهو للتوجيه الاجتماعي
كما أنتج حصة (روض الأطفال).
من قصائده التي تغنى فيها بالمدن والشواطئ نابل/ راس
الجبيل/ تستور/ أريانة/ قمرة.
كان يحرر القسم الأدبي والمسرحي في صحيفة الوزير،
وقد ترجم مع البشير المتهني مسرحية "الطاغية" لفرنسوا كوبي
و"حلاق اشيلية" لبو مارشي.

توفيق بوغدير

جريدة العمل: 07 / 06 / 1969

كان محمود بورقية تلميذا في شعره للمرحوم الشاذلي
خزندار وللاستاذ العربي الكبادي وفي الصحافة للمرحوم محمد
الجعايبى.

أقامت له الجمعية الرشيدية مساء الجمعة 6 جويلية 1956 بناديها
تكريما لذكراه لأنه كان من أنشط أعضائها في العمل والإنتاج ومن
المشاركين الشيخ محمود الباجي/ السيد شطا/ مصطفى الكعك/
عدنان الكعك/ محمد المرزوقي/ الطيب بن عيسى/ ناجية ثامر/
فتحية خيرى/ علي الرياحي/ الهادي العبيدي/ عز الدين ايدر/
علي الجندوبي/ منور صمادح/ الشيخ المختار بن محمود.

مندوب الاستقلال

جريدة الاستقلال 10 أوت 1956

قائمة المراجع*

I. الجرائد :

- جريدة الوزير : مجموعة أعداد
- جريدة الزهرة : مجموعة أعداد
- جريدة النهضة : مجموعة أعداد
- جريدة الأسبوع : مجموعة أعداد
- جريدة الصريح : مجموعة أعداد
- جريدة التّديم : مجموعة أعداد
- جريدة الزّمان : 19 / 09 / 1932
- جريدة الاستقلال : 10 / 08 / 1956
- جريدة العمل : 07 / 06 / 1969
- جريدة الصباح : 12 / 06 / 1969

II. المجلات :

- العالم الأدبي : مجموعة أعداد
- الثريا : مجموعة أعداد
- تونس المصوّرة : مجموعة أعداد
- الأفكار : سبتمبر 1937
- المباحث : نوفمبر 1944
- مجلة الإذاعة : 24 / 06 / 1995

III. الكتب :

- حسن حسني عبد الوهاب : مجمل تاريخ الأدب التونسي
- محمد الفاضل بن عاشور : الحركة الأدبية والفكرية بتونس
- عثمان الكعّاك : الفرائد السنّيّة في قصائد الإغاثة الوطنية

* تم تبويب المراجع حسب الأهمية بالدرجة الأولى ثم حسب تواريخ النشر

- رشيد الذواودي: جماعة تحت السور
- جان فونتان: الأدب التونسي المعاصر
- المنصف شرف الدين: رواد المسرح التونسي وأعلامه
- الحبيب بن فضيلة: عبد الرزاق كرباكة: حياته وشعره
- الهادي العبيدي: من أعلام الثقافة والسياسة (سلسلة ذاكرة وإبداع)
- محمد بوذينة: رواد الشعر الغنائي في تونس
- محمد بوذينة: الأغاني الخالدة (ج - 1 ج 2)
- محمد بوذينة: علي الرياحي: مطرب الخضراء
- محمد الشعبوني: عبد العزيز الثعالبي في الشعر العربي

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE



الفهرس

- 7 1) تمهيد
- محمود بورقيبة: حياته وشعره**
- 9 - المولد والنشأة
- 12 - الصحفي البارز
- 15 - الإذاعي اللامع
- 16 - محمود بورقيبة الشاعر
- 21 - محمود بورقيبة والنشاط الجمعياتي
- 24 - المتن الشعري
- شعره:**
- 29 المقطوعات
- 46 الغزل
- 67 الشكوى
- 85 التأمل
- 99 الرثاء
- 129 المناسبات
- 164 شعر البلاط
- 168 شعر مترجم
- 171 الإخوانيات
- 176 الأغاني
- 219 قالوا عن محمود بورقيبة
- 225 قائمة المراجع

- ١- رشيد التوازي : جملنا تلك السور
- ٢- جان فورتان : الأدب التونسي المعاصر
- ٣- المصطفى شريف الدين : وزراء المشرق التونسي وأصحابه
- ٤- الحسين بن علي بن أبي طالب : حياته وفتوحه
- ٥- الوادي الخفيف : من أهلام الأتقاة وقبائله المظلة
- ٦- (الجزء الأول) : ...
- ٧- (الجزء الثاني) : ...
- ٨- (الجزء الثالث) : ...
- ٩- (الجزء الرابع) : ...
- ١٠- (الجزء الخامس) : ...
- ١١- (الجزء السادس) : ...
- ١٢- (الجزء السابع) : ...
- ١٣- (الجزء الثامن) : ...
- ١٤- (الجزء التاسع) : ...
- ١٥- (الجزء العاشر) : ...

٥٠

١٦- ...	٥١
١٧- ...	٥٢
١٨- ...	٥٣
١٩- ...	٥٤
٢٠- ...	٥٥
٢١- ...	٥٦
٢٢- ...	٥٧
٢٣- ...	٥٨
٢٤- ...	٥٩
٢٥- ...	٦٠
٢٦- ...	٦١
٢٧- ...	٦٢
٢٨- ...	٦٣
٢٩- ...	٦٤
٣٠- ...	٦٥
٣١- ...	٦٦
٣٢- ...	٦٧
٣٣- ...	٦٨
٣٤- ...	٦٩
٣٥- ...	٧٠
٣٦- ...	٧١
٣٧- ...	٧٢
٣٨- ...	٧٣
٣٩- ...	٧٤
٤٠- ...	٧٥

المكتبة الوطنية التونسية
 BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

المكتبة الوطنية التونسية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

محمود بورقيبة

بعد محمود بورقيبة من أغزر الشعراء التونسيين إنتاجا في النصف الأول من القرن الماضي، وذلك في كل الأغراض تقريبا حيث تعتبر تجربته الشعرية تجربة مهمة تستدعي الدراسة والبحث إذ أنه شاعر خصب القريحة وقادها ينقاد له الشعر في سلاسة وطواعية.

وهو صحفي وشاعر مجالس في العاصمة ومن أقطاب الأدب والفكر والثقافة من معاصريه حيث شق طريقه في مجال الإبداع كما شقوا فتميز بخزارة إبداعه وتنوعه إلا أنه رغم أهمية تجربته الشعرية رحل عن هذه الدنيا ولم يتحقق له صدور ديوانه.

لذلك سعينا إلى أن نخطو في هذا الاتجاه فقمنا في هذا الكتاب بتقديم مختلف مراحل حياته وجمع ما تيسر لنا جمعه من أشعاره فانتقينا مجموعة من قصائده تزيد عن المائة تضمنت ما يقارب ألفي بيت من الشعر في مواضيع مختلفة اثبتناها ويوبناها وقمنا باستخراج بحورها وذكر المرجع الذي عدنا إليه للعثور عليها دون غفلة منا عن تواريخ نشرها وعن الشروح والتعليق الضرورية مع التعريف بالأعلام الوارد ذكرها.

الحبيب بن فضيلة